



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مجلة مَعَهْدُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ



الجزء الأول

عدد الثالث والعشرون

جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ

مايو (أيار) ١٩٧٧ م

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية
وتعنى بشئون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها

تصدر في أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة
الاشتراك السنوي : ١٠٠ قرش مصرى عدا أجرة البريد
المراسلات والمقالات ترسل باسم

المستأرقاسم المخطاط

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

ميدان التحرير — القاهرة

ج ٠٣٠ ع

صورة المؤلف

صورة الديك من مخطوطة كتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
المتوفى ٢٥٥ هـ (نسخة مكتبة الأمبروزيانا في ميلانو) بإيطاليا .



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مَجَلَّة مَعْرِفَةُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

الجزء الأول

الجلد الثالث والعشرون

جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ

مايو (أيار) ١٩٧٧ م

المخطوطات العربية في العالم

المخطوطات التي صورتها بعثة المعهد

إلى المملكة العربية السعودية

« القسم الأول »

أوفد معهد المخطوطات بعثة العلمية إلى المملكة العربية السعودية برئاسة
المستشار قاسم الخطاط .

وصلت البعثة إلى الرياض يوم ٧ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق ١٠ / ٢ / ١٩٧٣
وعملت في الرياض والأحساء والقصيم والمدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة
حتى يوم ٢٤ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ الموافق يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٧٣

ولقي رئيس البعثة وأعضاؤها ترحيباً كبيراً من جلالة الفقيه العظيم الملك
فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي أصدر أمره إلى جميع المسؤولين بتقديم
كل المعونات للبعثة ومن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (ولي
العهد آنذاك) ومن جميع المسؤولين .

وخلال تلك المدة انتقت البعثة وصورت وفهرست ٤٢٨ كتاباً من نواذر
المخطوطات العربية أضيفت إلى مكتبة المعهد وهي في متناول من يطلبها من
الباحثين والعلماء .

وفيما يلي بيان بتلك المخطوطات يبين عنوان المخطوط وعدد أوراقه ومكان
وجوده ورقه في ذلك المكان .

المكتبة العامة السعودية بالرياض

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
١-	الإبريز الخالص عن القضية في إيراد معاني خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم التي في الروضة، لعبد الرحمن ابن عمر بن رسلان ، جلال الدين البلقيني ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٨١٩	٩٤	٨٦/ ٢٤٤
٢-	الأسماء والصفات ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة ٥٨٥	٢٨١	٨٦/ ٣٤٨
٣-	أصول الإيمان ، لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب	٢٤	٨٦/ ٤٥٩
٤-	تاريخ مكة المشرفة ، لمحمد بن عبد الله أبي الوليد الأزرق ، نسخة بقلم نسخي نفيس من القرن السادس تقديراً	١٧٥	٨٦/ ٢٨٢
٥-	تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر العسقلاني ، نسخة كتبت سنة ٨٣٧	٣١٠	٨٦/ ٤٦٢
٦-	تفسير القرآن الكريم ، لمجهول ، جزء من أول سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم ، نسخة بقلم جيد ، من مخطوط القرن الثامن تقديراً	١٤٦	٨٦/ ٧٥
٧-	تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ، لمحافظ خليل بن كيكليدي العلائي	١٣٠	٨٦/ ٢٢٨
٨-	ديوان تاج الملوك بوري بن أيوب (أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي) مرتب على القوافي ، نسخة كتبت سنة ١٠٣٤	٥٥	٨٦/ ١٩٩

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٩-	ديوان أبي فراس الحمداني ، رواية ابن خالويه ، مرتب على القوافي ،	١٣٤	نسخة كتبت سنة ١٠٣٤
١٠-	الروض الأنف ، لعبد الرحمن بن عبد الله السبيلي ، الجزء الثالث ، وهو الأخير ،	١٩٧	نسخة بقلم نفيس ، سنة ٦٤٤
١١-	روضة العقلاء ، لمحمد بن حيان البستي ،	١٤٢	نسخة بقلم نفيس سنة ٦١٢
١٢-	السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، لأحمد بن عبد الله بن محمد ، محب الدين الطبري الشافعي ، نسخة بقلم نسختي ، سنة ٨٥٩	٥٢	٨٦/ ٤٦٤
١٣-	سنن أبي داود السجستاني ، رواية أبي علي اللؤلؤي ، نسخة بقلم قديم نفيس عليها سماعات بعضها سنة ٦٠٤	٣٤٠	٨٦/ ١٩٤
١٤-	الصحاح في اللغة ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، الجزء الأخير ، بقلم نسختي جيد مضبوط ، سنة ٨٩٠ ،	٣٩٠	٨٦/ ٨٦
١٥-	مختصر المهدي النبوي لابن القيم ، تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	١٣٠	٨٦/ ٤٨
١٦-	مطالع الأنوار على صحيح الآثار ، لابن قرقول ، لإبراهيم بن يوسف ، نسخة بقلم نسختي جيد ، سنة ٨٤٥	٢٨٨	٨٦/ ٢١٠
١٧-	المفهم في شرح ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، الجزء		

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
بغير رقم	٢٢٤	الثاني ، بقلم نسخي جيد ، من القرن الثامن تقديراً	
٨٦/ ١٩٣	١٢٥	١٨ - الموطأ ، للمالك بن أنس ، رواية محمد ابن الحسن ، نسخة بقلم نسخي نفيس بآخرها مقابلة ، سنة ٧١٩	
مكتبة جامعة الرياض			
٢٠ أدب	١٨٦	١٩ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، قطعة من أواخر الجزء الثالث وأوائل الرابع ، نسخة بقلم نسخي جيد جداً ، عليها قراءة ، سنة ٧٢٥	
٢١ طب	٩٦	٢٠ - أقراباذين الأسباب ، لنجيب الدين السمرقندي ، محمد بن علي بن عمر ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٤٠	
٤٦ تاريخ	١٤٥	٢١ - تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي محمد ابن أحمد بن عثمان ، جزء منه يبدأ بحوادث سنة ٢٦١ ، وينتهي بحوادث سنة ٢٩٠ ، نسخة بقلم معتاد ، من القرن التاسع تقديراً	
٦٥ طب	١١٥	٢٢ - تذكرة الكحالين ، لعلي بن عيسى الكحال ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٨٥٧	
١٣٢١	٦٠	٢٣ - تقييد المهمل وتمييز المشكل ، لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبائي ، نسخة بقلم نسخي نفيس في وسطها سماع علي الحافظ عبد العظيم المنزلي سنة ٦٣٨	

مسلل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٢٤ -	التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٣٠	٨٦	٩٠ علوم القرآن
٢٥ -	الدر المصون في إعراب الكتاب المكنون للسمن الحلبي ، الجزء الثالث ، بقلم معتاد سنة ٨٠٧	٢٢٠	١/ ٢٢٤٠
٢٦ -	الجزء السادس وهو آخر الكتاب ، خط سنة ٨١١	٢٦٠	١/ ٢٢٤٠
٢٧ -	الروض الأنف ، للسبيل ، نسخة في جزءين ، بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن السابع	٢٤٣	١٠٦٢
٢٨ -	شرح العيون في شرح رسالة ابن زيلون ، لابن نباتة ، نسخة بقلم نسخي حسن من خطوط القرن التاسع ظناً ، وعليها تملك سنة ٩٥٤	١٢٥	١٨٩ أدب
٢٩ -	الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، للقاضي عيساؤ ابن موسى اليحصبي ، نسخة خرائية مجلولة بالذهب ، سنة ٨١٢	٢٥١	٢٧٢ مبرة
٣٠ -	الصحيح في اللغة ، لاسماعيل بن حماد الجوهري ، نسخة بقلم نسخي سنة ٨٥٨	٣٨١	٢٨١ لغة
٣١ -	الطبقات الكبرى - لابن سعد ، الجزء الخاص بتراجم النساء ، نسخة بقلم		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	نسخة نفيس من القرن السادس تقديرأ		
	٣٢ - الكشف ، للزخشرى ، جزء منه	٢١٥	٢٩٥ تراجم النساء
	يبدأ بتفسير سورة الأحزاب ، وينتهى		
	بآخر سورة غافر ، نسخة بقلم		
	نسخة جيد ، سنة ٦٩٩	٢٠٣	٤٢٦ تفسير
	٣١ - المفصل ، للزخشرى ، نسخة بقلم		
	نسخة مضبوط ، سنة ٧٢٠	٢١٢	٤٩٠ نحو
			وصرف

مكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة بالرياض

	٣٤ - الإكليل في أنساب حمير وأيام ملوكها ،		
	للحسن بن أحمد بن يعقوب الممداني ،		
	الجزء الثامن ، بخط قديم	٤٩	٩٥٣/هـ ٢٢٣
	٣٥ - الانتصار على علماء الأمصار (في فقه		
	الزيدية) ، لمجهول ، الجزء الثالث ،		
	وهو آخر الكتاب ، بقلم نسخة جيد		
	سنة ٨٢٤	٢٤٥	٩٣/ ٢١٧
	٣٦ - التذكرة (في فقه الزيدية) لحسن بن		
	محمد النحوي البتني الصنعاني الزيدى ،		
	نسخة بقلم نسخة جيد ، سنة ٧٩٤ ،		
	وبهامشها تعليقات وشروح كثيرة	١٩٠	٢١٧/ ٩٩
	٣٧ - توزيع المشرق في تلويح البروق (وهو		
	ديوان شعر) ، لشمس الإسلام أحمد		
	ابن الحسن بن أحمد الصنعاني ، المتوفى		
	سنة ١٠٨٠ ، نسخة بقلم معتاد سنة ١٠٧٢	١٣٠	٩١٦/ ٣٠٤
			٢٠٩/ ح

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٣٨-	رحلة الحمي إلى الحبشة ، وهو شرف الدين الحسن بن أحمد الحمي الجلي اليمني الزيدى ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٧٢	٢٣	٩١٦/ ٣٠٤
			ح ٢٠٩/
٣٩-	سير أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم ، ليحيى بن القاسم ابن يحيى بن القاسم ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٧٦	٢٤٥	١/ ٩٢٣، ٢١٧
٤٠-	شرح العيون ، للحاكم الجشمي ، المجلد الرابع بقلم نسخي قديم	٢٨٥	٢١٤ ب/ ٤٩
٤١-	العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (الجزء الأول) ، لمحمد ابن إبراهيم الوزير ابن علي بن المرتضى الحسني اليمني المتوفى سنة ٨٤٠ ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ١٠٦٩	٢٣٥	٤١٣ م/ ٤٧
٤٢-	كتاب في التراجم ، مجهول المؤلف لكنه كان حياً سنة ٦٠٢ ، ذكر ذلك في ترجمة أبي إسحاق الشيرازي . والمؤلف ممن صنفوا في طبقات الفقهاء الشافعية كما حكى في بعض التراجم . والكتاب مرتب على حروف المعجم ، وفي أوله مقدمة في السيرة النبوية ، وذكر العشرة المبشرين بالجنة ، نسخة بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن السابع ظناً ، وأولها مبنية يبدأ أثناء		

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
٩٢٠ ت ٢١٢	١٢٧	ترجمة السيدة عائشة رضى الله عنها ، وآخرها ميتور أيضاً ، ينتهى أثناء ترجمة ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلى) ، من أول حرف الظاء	
٢٣٥	٢٣٥	٤٣ - الكشف ، للزعشرى ، الجزء الثانى من أول سورة النساء إلى أثناء سورة التوبة ، نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة ٦٩١	
٢٣٠ ز / ٢٣٠	١٧٢	٤٤ - اللطائف السنية فى أخبار الممالك العجمية ، لبدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد ابن يحيى الكبسى الحسنى ، نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن الرابع عشر	
٩٥٣ م / ٢٢٢	٢٢٥	٤٥ - مقاتل الطالبين ، لأبى الفرج الأصفهاني ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الحادى عشر تقديراً	
٢١٧ / ٩٢٠	٢٣	٤٦ - نزهة الظرفاء ونجدة الخلفاء ، للملك الأفضل العباس بن على بن داود بن رسول الفسافى ، نسخة بقلم معتاد من القرن العاشر ظناً	
٢٢٣ / ٩٥٣	٢٠٠	٤٧ - نفحات العنبر بفضلاء وأعيان اليمن فى القرن الثانى عشر ، لإبراهيم بن عبد الله ابن اسماعيل الحوتى الحسنى ، الجزء الأول ، بقلم معتاد ، سنة ١٣٥٢	

مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود الخاصة

باليافض

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
		الجزء الأول ، للذهبي ،	٤٨ - تاريخ الإسلام ،
٢٠٨		بمقل نسخى ، سنة ١٢١٣	
بغير رقم		الجزء الثانى من النسخة	٤٩ - تاريخ الإسلام ،
١٧٣		نفسها	
		الجزء السادس ، بمقل	٥٠ - تاريخ الإسلام ،
		معتاد ، سنة ١٢٢٠ ، والنسخة	
		منقولة من نسخة بخط ابن حجر	
		المسقلانى ، وهذا نقلها من مسودة	
٢٥٢		المصنف	
		الجزء السابع ، بمقل	٥١ - تاريخ الإسلام ،
٢٥٥		نسخى ، سنة ١٠٦١	
		سلوان المطاع فى عنوان الأتباع ، لابن	٥٢ -
		ظفر ، نسخة بمقل نسخى نفيس من	
١١٥		القرن السابع تقديراً	
		الجزء	٥٣ -
		الغوى ، للمصامى ،	
		الثانى ، وهو آخر الكتاب ، بمقل معتاد	
٢٠٥		سنة ١٢٦٥	
		البناء ، لابن ظفر ،	٥٤ -
		نسخة بمقل نسخى نفيس ، من القرن	
١٢٩		السابع تقديراً	

مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصارى

الخاصة بالبرز - الأحساء

٥٥ - الإسعاد شرح الإرشاد (فى فروع

الشافعية) ، لكمال الدين محمد بن أبى

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	بكر بن علي بن أبي شريف ، الجزء الرابع ، وهو آخر الكتاب ، نسخة بقلم معناد ، سنة ٩٠٤	٣٢١	بغير رقم
٥٦ -	أعلام النبيه بما زاد على المنهاج من الحواشي والبهجة والتنبيه ، لمحيي الدين ابن قاضي عجلون الدمشقي الشافعي ، نسخة بقلم معناد من القرن التاسع ظناً	١١٢	" "
٥٧ -	الإنبابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة ، لمجهول ، نسخة بقلم معناد جيد	١٣٠	" "
٥٨ -	التاج المكلل بجمواهر الآداب على كتاب المفصل في صنعة الإعراب للجمال الدين علي بن محمد بن سليمان المعروف جده بهليل ، نسخة بقلم معناد ، سنة ٨٧٧	٣٨٠	" "
٥٩ -	التبصرة والتذكرة ، وهو شرح ألفية الحديث ، كلاماً للمحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، نسخة بقلم نسخي جيد ، بآخرها قسرة لسبط ابن العجمي ، سنة ٨١٣	٣١٠	" "
٦٠ -	تفسير البغوي ، الجزء الأخير ، بقلم نسخي جيد من القرن الثامن ظناً	٢٦٥	" "
٦١ -	تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي ، الجزء الثالث ، وهو آخر الكتاب ، بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٣٦	٢١٥	" "
٦٢ -	توضيح ألفية ابن مالك ، لابن أم قاسم المرادي ، نسخة بقلم نسخي ، سنة ٧٦١	٣٣٣	" "

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٦٣ -	دقائق المنهاج (للنوى) لمجهول ، نسخة		
٦٤ -	ديوان بهاء الدين على بن الساعاتى ، نسخة	٢٠	بغير رقم
٦٥ -	شرح آداب الأكل ، لشهاب الدين أبى العباس أحمد بن عماد بن محمد الأقفهسى	١٢٠	" "
٦٦ -	شرح تقي الدين السبكي على منهاج الأصول للبيضاوى وأكمله ابنه تاج الدين عبد الوهاب السبكي ، نسخة	٣٠	" "
٦٧ -	شرح اللمع لابن جنى ، تأليف أبى القاسم عمر بن ثابت النحوى الثانى	٣٠٥	" "
٦٨ -	شرح مقلمة ابن الحاجب فى النحو ، لمجهول ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٩٨٠	١٩٦	" "
٦٩ -	صرف العناية فى كشف الكفاية ، وهو شرح لمنظومة فى حروف المعاني ، كلامها لعبد الله بن محمد الكردى البيتوشى (فرغ من تأليفه سنة ١١٩٨)	٣٦٥	" "
٧٠ -	طبقات الفقهاء الشافعية ، للإسنوى ، نسخة بقلم نسخى جيد من القرن الثامن	٢١٤	" "
٧١ -	فتح الجواد شرح الإرشاد (فى فقه الشافعية) لأحمد بن محمد بن أحمد ابن حجر الهيتمى ، والإرشاد لشرف	٢٤٢	" "

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	الدين اسماعيل بن أبي بكر البغلي ،		
	- نسخة بخط نسخي جيد ، سنة ١١٦٤	٢٧٩	بغير رقم
	٧٢ - كتاب حرب بني شيان وكسرى من أجل إجارتهم لحرقة ابنة النعمان ،		
	نسخة بقلم معتاد	٢٨	" "
	٧٣ - كتاب في فقه الشافعية (لعله المجموع للنووي) نسخة بقلم نسخي جيد من القرن الثامن تقديراً ، مكلمة في آخرها بأبواب من نسخة أخرى		
	كُتبت سنة ٧١٦	١٣٠	" "
	٧٤ - المجموع (شرح المهلب) للنووي ، الجزء الثاني ، بقلم نسخي جيد سنة		
	٧٤٧	٢٧٠	" "
	٧٥ - مسند الإمام الشافعي رضي الله عنه ، نسخة بقلم نسخي مضبوط ، سنة		
	٩٢٧	١٦٣	" "
	٧٦ - مشكلة المصاييح ، لمحمد بن عبد الله الخطيب ، نسخة بخط نسخي جميل		
	مشكول سنة ٨٢٣	٢٥٠	" "
	٧٧ - مشكل لإعراب القرآن الكريم ، لمجهول (ظهر بالمقارنة أنه لمكي بن أبي طالب) ، نسخة بقلم نسخي مضبوط		
	جيد سنة ٦٢٦	٢١٠	" "
	٧٨ - المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية وما أضيف إليها من الحكايات الوعظية والأشعار الزهدية ، لأبي القاسم علي ابن بليان بن عبد الله ، علاء الدين		

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	مسلسل
بغير رقم	١٣٥	الفارسي المعروف بالأمير ، نسخة بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديراً	
		٧٩ - المتقى (المسمى بالاحكام) لمجد الدين أبى البركات عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية ، نسخة بقلم معتاد ، سنة	
، ،	٢٧٥	٧١٥	
		٨٠ - منهاج الطالبين ، للنووى ، نسخة بقلم	
، ،	١٦٥	نسخي حسن ، سنة ٧٨٥	
		٨١ - معجم الموامع ، للسيوطى ، نسخة بقلم	
، ،	٢٣٣	معتاد متقولة عن نسخة المصنف	

مكتبة بريدة العلمية العامة

		٨٢ - الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (مرتب على سور القرآن الكريم) ، لسليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم ابن سعيد الطوفى المصرى ، نسخة بقلم معتاد حديث	
٣٣	١٧٢		
		٨٣ - جامع العلوم والحكم فى شرح تمهيد حديثاً من جوامع الكلم ، لابن رجب الحنبل ، نسخة بقلم معتاد سنة ٨٣٨	
١٨	٢١٥		
		٨٤ - ردوس المسائل ، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبى جعفر عبد الخالق ابن عيسى بن أحمد بن يونس الهاشمي ، نسخة بقلم نسخي ، سنة ١٣٢٧	
٣٢	٢١٠		
		٨٥ - كشف الغمة فى اعتقاد أهل السنة (وهو مختصر كتاب أبى القاسم هبة الله بن	

مسلسل اسم المخطوط عدد الأوراق رقم المخطوط

الحسن بن منصور البلاكائي الطبري ،
(راجع الأعلام للزركلي ٥٧/٩)
لمجهول ، نسخة بقلم معتاد ، سنة
١٣٢٧ ٧٢ ٣٨

مكتبة الشيخ عبد الله الإبراهيم آل سليم الخاصة ببريدة

٨٦- توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب
الرحمن ، لمبة الله بن عبد الرحيم بن
إبراهيم البارزي الجهني الشافعي ،
نسخة بقلم نسخي جيد من خطوط
القرن التاسع فقد يرأ
٢٦٠ بغير رقم
٨٧- رفع الإشكال في مساحة الأشكال ،
ليعيس بن إبراهيم بن يوسف بن
سماك الأموي ، نسخة بقلم مغربي
سنة ١٠٢٦ ١٥
٨٨- شرح لامية العجم للطبراني ، تأليف :
كمال الدين محمد بن موسى الدميري
نسخة بقلم نسخي سنة ٩٨٩ ٥٠
٨٩- غنية الطالبين ، لعبد القادر بن موسى
ابن عبد الله الجليل الحنبلي ، نسخة
بقلم نسخي حسن ، سنة ٩٩٩ ٢٣٥

مكتبة الشيخ صالح بن أحمد العريضي الخاصة ببريدة

٩٠- جامع الأصول من أحاديث الرسول
عليه الصلاة والسلام ، لمجد الدين بن
الأثير ، الجزء الأخير بقلم نسخي
نفيس ، سنة ٧٢٧ ، منقول عن نسخة
مكتوبة سنة ٦٣٧ ٢٥٢ بغير رقم

مسلل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
٩١-	الموطأ للإمام مالك بن أنس ، رواية يحيى بن يحيى الليثي ، نسخة بقلم نسخي جيد من خطوط القرن العاشر	٣٨٠	بغير رقم
	تقديراً		

مكتبة عنيزة الوطنية بالجامع الكبير

٩٢-	تحفة المودود بأحكام المولود ، لابن قيم الجوزية ، نسخة بقلم معتاد ، سنة	١١٥	» »
	١٠٨١		
٩٣-	تفسير ابن بركان ، جزء منه يبدأ أثناء سورة آل عمران ، وينتهي بآخر	١٠٠	» »
٩٤-	سورة المائدة ، نسخة بقلم معتاد قديم		
	تفسير غريب القرآن العزيز ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ، نسخة بقلم نسخي نفيس مضبوط ، سنة	٤٠	» »
	٥٤٦		
٩٥-	التهذيب في تفسير القرآن الكريم ، لأبي سعد المحسن بن كرامة ، المعروف بالحاكم الجشمي ، الجزء الأول والثاني ، نسخة بقلم نسخي حسن ، من خطوط	٢٠٥	» »
	القرن الثامن تقديراً		
٩٦-	حدائق الأزهار في شرح مشارق الأنوار للصاغاني ، تأليف : وجيه الدين عمر ابن عبد المحسن الأرنجاني ، نسخة	٢٥٣	» »
	ببلم معتاد ، سنة ٧٦٨		
٩٧-	الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب الحنبلي ، نسخة بقلم معتاد من خطوط		

رقم المخطوط	عدد الأوراق	اسم المخطوط	سلسل
		القرن التاسع تقديراً وعلى النسخة	
		خط ابن حيد صاحب السحب الوابلة	
بغير رقم	٢٥٠	على ضرائح الحنابلة	
		٩٨ - القروع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ،	
		لابن مفلح ، الجزء الأول ، بقلم نسخي	
، ،	٢٧٠	جيد ، سنة ٨٩٦	
		٩٩ - المنتخب من المنتخب في النوب ، كلاهما	
		لأبي الفرج بن الجوزي ، نسخة بقلم	
		نسخي حسن ، من مخطوط القرن	
، ،	١٤٢	الثامن تقديراً	
		١٠٠ - الهداية في مذهب الإمام أحمد بن حنبل	
		لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن	
		الحسن الكلوزاني ، نسخة بقلم نسخي	
، ،	٣٥٠	جيد ، سنة ٧٠٣	
		١٠١ - الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، لمقاتل	
		ابن سليمان ، نسخة بقلم نسخي نفيس	
، ،	٤٥	مضبوط ، سنة ٥٤٦	

مكتبة الشيخ سليمان بن صالح بن حمد بن بسام الخاصة بغنيمة

		١٠٢ - أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين	
		في رجب ، لأبي الخطاب بن حسن	
		ابن علي بن أبي البسام الفاطمي	
		الحسيني ، نسخة بقلم نسخي نفيس	
، ،	٧٠	سنة ٦٢٥	
		١٠٣ - أمالي ابن المطيع (في الحديث) ، نسخة	
		بقلم معتاد من مخطوط القرن السابع ،	

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	بآخرها قراءة ، سنة ٦٤٧ ، وعليها خط إبراهيم بن جماعة ، وفي أصلها المقول منه سماع ، سنة ٥٦٦	٣	بغير رقم
١٠٤ -	أوراق تتضمن نقولا وسماعات في علم الحديث بمخطوط قديمة ، وعلى بعضها خط ابن سيد الناس اليعمرى	٩	" "
١٠٥ -	بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، نسخة بقلم معتاد جيد ، سنة ٨٧٤	٤٠٠	" "
١٠٦ -	تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ، عن يحيى بن معين ، في تحرير الرواة وتعديلهم ، نسخة بقلم نسخي نفيس سنة ٦٢٨	٢٧	" "
١٠٧ -	تقرير القواعد وتحرير الفوائد (في الفقه الحنبلي) لابن رجب الحنبلي ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الثامن ، كتبها أحد تلاميذ المؤلف وبآخرها مقابلة على الأصل ، سنة ٧٨٢	٢١٠	" "
١٠٨ -	ثبته أمة الخالق بنت أحمد البيجوري ، نسخة بخط والد المذكورة ، من خطوط القرن التاسع	٧	" "
١٠٩ -	جزء أبي على الحسن بن عرفة العبدى ، رواية أبي على إسماعيل بن محمد الصفار النحوى ، نسخة بقلم نسخي جيد ، سنة ٧٣٢ ، وبآخرها خطوط جماعة من علماء القرن الثامن ، منهم الحافظ الذهبي سنة ٧٠٦	١٦	" "
١١٠ -	جزء فيه أحاديث أبي محمد سفيان بن عيينة ، نسخة بقلم معتاد ، بآخرها		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	قراءات بعضها سنة ٦٣٤ ، والنسخة منقولة عن نسخة أخرى بآخرها سماع على الحافظ السلقى بالإسكندرية سنة ٦٣٥	٦	بغير رقم
	١١١ - جزء فيه من اسمه « عطاء » من رواية الحديث ، لأبى القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني ، رواية أبى نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن السابع ، وبآخرها سماع على الحافظ شرف الدين الدمياطي ، سنة ٧٠٢ بنحطه ثم سماعات من الأصل المنقول منه ، سنة ٥١٢ ، ٥٩١	٥	» »
	١١٢ - جمع الجوامع في الفقه الحنبلي ، ليوسف ابن حسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد ، المتوفى سنة ٩٠٩ ، نسخة بقلم معتاد ، بنحط المؤلف	١٤٠	» »
	١١٣ - حديث أبى عبد الله الحسين بن يحيى ابن عياش ، عن الحسن بن عرفة ، رواية أبى أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن مسلم القرظي ، نسخة بقلم نسخي جيد ، من خطوط القرن الثامن وبأصلها المنقول منه سماعات كثيرة بعضها سنة ٥٨١	٧	» »
	١١٤ - حديث أبى علي أحمد بن الفضل بن العباس ابن خزيمة ، رواية أبى القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن		

مسلسل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	بشران الواعظ ، الجزء الثالث ، بخط قديم من خطوط القرن السادس وعليها سماعات سنة ٥٠٩ ، ٥٥٩ ، ٦٢٣ ، وفي أولها خطوط جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن كثير ، وقطب الدين الخيضرى ، ثم سماعات على عبد الله بن التلى والنسخة منقولة عن نسخة عليها سماعات بعضها سنة ٤٢٧ ، ١١	١١	بغير رقم
	١١٥ - حديث أبى محمد عامر بن سيار الرقى ، نسخة بقلم معتاد ، من خطوط القرن الثامن ، وبآخرها سماع سنة ٧٢٥ وسماع آخر بخط ابن حجر العسقلانى سنة ٨٠٥	٩	١ ١
	١١٦ - الفروع ، فى فقه الحنابلة ، لابن مفلح ، الجزآن الثالث والرابع ، وهو آخر الكتاب ، الجزء الثالث ، بقلم نسخى جيد ، بخط سبط المؤلف ، والرابع بقلم نسخى حسن مضبوط ، سنة ٨١١ ، والنسخة مقابلة وصحيحة	٣٤٣	١ ١
	١١٧ - فوائد أبى على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ، انتقاء الحافظ أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى ، رواية الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، الجزء الثالث ، بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السادس . وعلى النسخة سماعات بعضها سنة ٥١٧ ، وسماع على الحافظ		

مسلل	اسم المخطوط	عدد الأوراق	رقم المخطوط
	عبد الغنى المقدسى ، سنة ٦٢٤ ، ثم خط الحافظ يوسف بن الزكى المزي ٦		بغير رقم
١١٨ -	كتاب السرائر ، لأبى الحسن على بن سعيد العسكري ، رواية أبى بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن القباب . ورقة واحدة عليها خط الحافظ ابن حجر العسقلانى ، ثم سماع ، سنة ٧٠٧		
١١٩ -	مختصر تقرير القواعد ، لابن رجب الحنبل ، تأليف أبى عبد الله محمد المقدسى الحنبلى ، نسخة بقلم نسخى حسن ، من مخطوط القرن التاسع تقديرًا	٢٥	١
١٢٠ -	المعجم ، لابن جميع ، نسخة بقلم معتاد من مخطوط القرن السابع . وعلى النسخة مقابلة على الأصل المنقول منه وعلى هذا الأصل سماعات بعضها على القاسم بن على بن هبة الله الشافعى سنة ٥٩٩ ، وبعضها على أبى الحسن ابن المسلم بن محمد السلمى ابن الشهرزورى ، سنة ٤٦٥ ، والموجود من الكتاب أوراق غير مرتبة	٦	١

مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الزامل الخاصة

بعضة

١٢١ -	شرح العبادات لأبى الخطاب الكلوزانى تأليف بهاء الدين البيهقى الحنبلى ، نسخة بقلم معتاد ، سنة ٥٨١ ، والنسخة مقابلة على ابن تيمية	٨٠	بغير رقم
-------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----	----------

مكتبة الشيخ محمد الصالح العثيمين الخاصة بعنيزة

مسلسل اسم المخطوط عدد الأوراق رقم المخطوط

١٢٢ - شرح مناهج الأصول للبيضاوى ،

الشارح مجهول ، (ليس هو السبكي)

نسخة بقلم معتاد ، سنة ٨٣٩ ١٥٠ بغير رقم

المكتبة العلمية الصالحية بمسجد أم حنار بعنيزة

١٢٣ - نهاية البيان في تفسير القرآن ، للمعافى

ابن إسماعيل بن الحسين بن أبي البيان

الشافعى ، المتوفى سنة ٦٣٠ ، الجزء

الأول ، نسخة بقلم نسخى نفيس ،

كتبت في حياة المؤلف ، وبآخر

النسخة سماع على المؤلف بخطه ،

سنة ٦٠٢ ٢٦٠ بغير رقم

التعريف بالمخطوطات

مدرسة الإسكندرية ومناهج التعليم الطبي

في أوائل العصر الوسيط

بقلم : الدكتور ألبير زكي اسكندر (*)

لا يزال مؤرخو الطب في حيرة بشأن متحف الإسكندرية القديم الذي كانت تتبعه مدرسة عريقة ومكتبة زاخرة . وإن كل ما نعرفه على وجه التحقيق عن هذا المعهد العلمي لا يعدو أسماء بعض أساطين علمي التشريح ووظائف الأعضاء ، فقد وصلت إلينا مقتطفات يسيرة من تراث هؤلاء القدامى من الأطباء على لسان من جاء بعدهم بزمان طويل^(١) . وكانت مدرسة الإسكندرية مركزاً مرموقاً للتعليم ، يؤمه من كل صوب من يحرص على الاستمتاع بأرقى درجات المعرفة . ومع ذلك ، فلا نعرف الآن إلا النثر اليسير عما كانت عليه مناهج تدريس الطب فيها . ونذكر جالينوس (حوالي سنة ١٣٠ م — حوالي سنة ٢٠٠ م)^(٢) من بين طلاب علم التشريح في مدرسة الإسكندرية : التحق بها بعد أن تلقى مبادئ التشريح في برغاموس ، ثم أزمير ، ثم قورنثوس . وغادر الإسكندرية إلى مسقط رأسه ، برغاموس ، ليتقلد فيها منصب طبيب المبارزين^(٣) ومن بين جميع دور العلم التي التحق بها جالينوس ليتقن مادة التشريح ، قد اقتص الإسكندرية بثناء عاطر ، فأوصى تلاميذه بضرورة التوجه إليها ، حيث كانت ، على حد قوله ، المدينة التي

(*) الدكتور ألبير زكي اسكندر أستاذ في معهد ويلكام لتاريخ الطب في لندن .

The welcome Institute for the History of Medicine, 183 Euston Road, London, NW 1 2 BP.

(١) ، (٢) جميع المراجع التي تدل عليها الأرقام الإنجليزية في هذا البحث قد ذكرت بالتفصيل

في مقال لنا باللغة الإنجليزية :

A.Z. Iskandar, "An attempted reconstruction of the late Alexandrian medical curriculum", in Medical History, 1976, vol. 20 (no. 3), pp.

235 — 258.

ونشير في هذا المقال إلى المصادر المخطوطة فقط .

يحظى فيها دارسو علم العظام بفحص هياكل عظمية آدمية و يقول في المقالة الأولى من كتابه الكبير « في عمل التشريح » :

... فليعتك الآن أمر العظام ، واحرص أن لا تقتصر على أن تعلم ذلك من كتاب فقط . لكن تنظر إلى خلفة واحد واحد من عظام الناس بنفسك ، وتستقصى ذلك . وهذا أمر يسهل جداً في بلاد اسكندرية . ولذلك صار أطباؤها هناك ، إذا علموا تلاميذهم أمر العظام ، جعلوا تعليمهم إياهم مع توفيقهم عليها بالبيان . وينبغي لك أن تحرص على الذهاب إلى اسكندرية لو لم يكن لشيء آخر ، لكن لهذه الخصلة وحدها (٤) ...

ويحكى جالينوس القصة التالية في مزارع كان يسكن إحدى القرى المجاورة للإسكندرية . وتدل هذه القصة على بساطتها ، على إلمام العامة بمبادئ الإسعاف الأولية . كما كان جراحو الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي أكفاء ، قادرين على إجراء جراحة بتر الإصبع بنجاح ، إذ يقول في المقالة الثالثة من كتابه « في تعرف علل الأعضاء الباطنة » :

... ولكني أنا في أيام مقامي باسكندرية رأيت رجلاً من أهل القرى نهشه ثعبان في إصبع من أصابع يده ، في موضع ليس بالبعيد عن المدينة ، فربط أصل تلك الإصبع عند مشط الكف ربطاً شديداً جداً ، ثم بادر إلى المدينة وصار إلى طبيب من معارفه وأمكنه من إصبعه أن يقطعها بأجمعها من مفصلها الذي إلى المشط . وطمع أنه إذا فعل ذلك لم ينله سوء . فتم له ما أمله وصار الأمر إلى ما أراد ، وذلك أنه يحتاج أن يخلص من غير أن يفعل شيئاً آخر (٥) ...

ولقد وصل إلينا أول بيان يتسم بالوضوح وترابط النقاط عن المنهاج الطبي في مدرسة الإسكندرية ، في القرن السادس والسابع الميلاديين (٦) ،

(٤) « في عمل التشريح » ، المكتبة البريطانية (لندن) ، مخطوط رقم Add. 29406 ، ورق ٣ ظهر ، س ١٧ - ورق ٤ وجه ، س ٣ ؛ جامعة كاليفورنيا (لوس أنجلوس) ، مخطوط Ar. 90 ، س ٢ ، س ٢٤ - ص ٣ ، س ٤

(٥) « في تعرف علل الأعضاء الباطنة » ، معهد ولكوم لتاريخ الطب (لندن) ، مخطوط Or. 14 a ، ورق ٧٩ ظهر ، س ٧ - ١٣

في أحد مؤلفات حنين بن إسحق العبادي (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م) (7) ، ثم بعد ذلك في أقل من قرنين من الزمان ، في كتاب لأبي الحسن علي بن رضوان المصري (المتوفى سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) (8) . ويرى هذا البحث إلى رسم صورة تقريبية للمناهج الطبي في مدرسة الإسكندرية في أوائل العصر الوسيط . وجل التعليقات في هذا المقال مقتبسة من « رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم » (9) ، وبعضها من « الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » (10) لابن رضوان ، ذلك الكتاب الذي ننشر منه في هذا المقال أيضاً نصوماً تلقى ضوءاً جديداً على مناهج التعليم الطبي في مدرسة الإسكندرية .

رسالة حنين بن إسحق على بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس

كان حنين يناهز الثامنة والأربعين من عمره حينما أكل النسخة الأولى لهذه الرسالة ، ثم أنه أضاف إلى النص فقرات عديدة ، بعد ذلك بثان سنوات (11) . ويتخلل النص فقرات دخيلة ، قد تكون لأبي الحسن علي بن يحيى المنجم (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ - ٨٨٩ م) (12) ، الذي وجه إليه حنين هذه الرسالة . ومن الجائز أن هذه الفقرات أضيفت إلى النص بعد وفاة حنين . وإذا قرأنا « رسالة حنين بن إسحق إلى علي بن يحيى ... » لوجدنا أن الكتاب الثاني فيها من كتب جالينوس هو « في مراتب قراءة كتبه » (13) . ولم يقع مدرسو الطب في مدرسة الإسكندرية ذلك النظام الذي كان قد أوصى به جالينوس في مراتب قراءة كتبه . ويتضح ذلك جلياً من قول حنين في الفقرة التي ينتتم بها قائمة كتب جالينوس التي كانت تقرأ بالإسكندرية ، حيث يقول : ... وأما جالينوس ، فلم ير أن تقرأ كتبه على هذا النظام لكنه تقدم في أن يقرأ من كتبه ، بعد كتابه « في الفرق » ، كتبه في التشريح (14) ويؤيد قول حنين هذا ما يوجد في دور الكتب من المخطوطات العربية المعروفة بعنوان « جوامع الكتب الستة عشر لجالينوس التي تقرأ بالإسكندرية » (15) وتعرف على سبيل الاختصار باسم « جوامع الإسكندرانيين » . ويظهر فيها ستة عشر كتاباً من كتب جالينوس على النحو الآتي (16) : ١- « في الفرق » (17) ،

٢- في الصناعة الطبية (18)، ٣- في النبض إلى طوثرن (19)، ٤- إلى اغلوqn في مداواة الأمراض (20)، ٥- في الاسطقتسات على رأى أبقراط (21)، ٦- في المزاج، (22) ٧- في القوى الطبيعية (23)، ٨- في التشريح إلى المتعلمين (24) (ويشتمل على: ١- في تشريح العظام (25)، ٢- في تشريح العضل (26)، ٣- في تشريح العصب (27)، ٤- في تشريح العروق غير الضوارب، ٥- في تشريح العروق الضوارب (28)، ٩- في العلل والأعراض (29) (ويشتمل على: ١. في أصناف الأمراض (30)، ٢. في أسباب الأمراض (31)، ٣. في أصناف الأعراض (32)، ٤. في أسباب الأعراض (33)، ١٠- في تعرف علل الأعضاء الباطنة (34)، ١١- في النبض الكبير، (35) (ويشتمل على: ١. في أصناف النبض (36)، ٢. في تعرف النبض (37)، ٣. في أسباب النبض (38)، ٤. في مقدمة المعرفة من النبض (39)، ١٧- في أصناف الحميات (40)، ١٣ - في البُحران (41)، ١٤- في أيام البُحران (42)، ١٥- في حيلة البرء (43) وآخرها ١٦- في الحيلة لحفظ الصحة (44).

ويذكر حنين في رسالته معلومات قيمة عن مضمون كتب جالينوس وترتيب دراسة الواحد منها تلو الآخر . إلا أنه قد أغفل تماماً ذكر أية مراتب تصاعدية في منهاج الطب بمدرسة الإسكندرية . كما أنه يذكر خمسة عشر كتاباً من الستة عشر ، وبذلك يكون قد أغفل من جملة « جوامع الإسكندرانيين » كتاب جالينوس المسمى « في الحيلة لحفظ الصحة » . ثم يذكر نفس هذا الكتاب مؤخراً ، في موضع آخر في رسالته ، وكأنه لم يكن آخر الكتب الستة عشر التي كانت تدرس في الإسكندرية .

« الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » ، لابن رضوان

يذكر مؤرخو الطب « الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » ضمن القائمة الطويلة لمؤلفات ابن رضوان . وتدل مادة هذا « الكتاب النافع » على اهتمام المؤلف بطرق تعليم الطب . وأحد المخطوطين المعروفين لهذا

الكتاب بدار الكتب المصرية بالقاهرة^(١) (رقم ٤٨٣ طب^(٢))، والآخـ
ر بمكتبة تشستر بيتي بـدبلن^(٣) - لـرلندا (رقم ٤٠٢٦^(٤)) . كما جاء جزء

(١) نشر إليه بالحرف م .

(٢) نشر إليه بالحرف د .

(٤٥) هذا المخطوط خرمان كبيران . ويقع الحرم الأول بين صفحتي ٤٠ / ٤١ مبتدأ
بـد الأسطر الأولى القليلة في الباب الثامن (والأخير) من المقالة الأولى ، ومنتهياً بـد الباب
الثاني من المقالة الثانية . وعلى ذلك ، فينقص من النص في هذا المخطوط أغلب الباب الثامن من المقالة
الأولى ، ثم الباب الأول من المقالة الثانية ، وجزء يسير من أول الباب الثاني من المقالة الثانية .
وأما الحرم الثاني ، فيقع في المقالة الثانية بين صفحتي ٤٨ / ٤٩ ، مبتدأ قبل نهاية الباب الثاني
بأسطر قليلة ويمتد إلى الأسطر الأولى من الباب الثالث والأخير من المقالة الثانية . وصف
المخطوط : نسقي واضح ، كثير الأخطاء ، ١ - ٨٠ صفحة ؛ ٢١٥ × ١٦٠ م (١٦٥ ×
١٠٠) ؛ ١٩ سطراً ؛ كلمات دالة على بدء الصفحات التالية ؛ غير مؤرخ (القرن الثاني عشر
المجـري - الثامن عشر الميلادي) ؛ تواريخ تملك (ص ١) ١١٩٦ هـ / [١٨٧١ - ١٧٨٢ م]
١٢٤٣ هـ [١٨٢٧ م] ؛ عاتم تملك (ص ١) .

(٤٦) قد وصف الأستاذ أربري هذا المخطوط على الوجه الآتي : ٣٧ ورقة ؛ ١٧٨ ×
١٣٠ م ، نسقي جميل ؛ غير مؤرخ (القرن الثامن المجري / الرابع عشر الميلادي) .
انظر :

A.J. Arberry, The chester Beatty Library. A handlist of the
Arabic manuscripts, Dublin, 1955 — 1966 18 vols., the last is indexes
by U. Lyons), vol. 5, p. 9.

وتدل دراستنا ، بالإضافة إلى هذا الوصف ، على أن هذا المخطوط خرمين كبيرين . ويقع الحرم
الأول في المقالة الأولى بين ورق ١ ظهر / ٢ وجه ، شاملاً أغلب الباب الأول وكل الباب الثاني
والجزء الأول من الباب الثالث . كما يقع الحرم الثاني في المقالة الأولى أيضاً بين ورق ٣ ظهر /
٤ وجه ، شاملاً الجزء الأخير من الباب الثالث والباب الرابع بأكمله وأغلب الباب الخامس .
ونضيف الوصف الآتي إلى ما جاء في فهرست أربري : " تملك كتبه محمد بن خليل (ورق ٣٨
ظهر) تاريخه ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ - ١٨٢١ م) ؛ إضافات وتصحيحات للنص بخط ناسخ
المخطوط في الهامش ، عناوين الأبواب غير واضحة ؛ كلمات دالة على بدء الصفحات التالية ؛
كلمات مشطوبة (ورق ٤ ظهر ، ١٢ وجه) ؛ بحل مشطوبة (ورق ٩ ظهر ، ٢٥ وجه ،
٣٦ وجه) ؛ في هامش ورق ٣٧ ظهر يظهر التصليق الآتي بخط ناسخ المخطوط : " كلت المقالة
الثانية من الكتاب النافع ... وله مقالة ثالثة . هكذا وجدت في طبقات الألباءه . وكان المرحوم
الأستاذ أربري قد أعد نسخة خطية تمهيدية غير كاملة للنص ، حققها من مخطوطي القاهرة ودبلن .
وبين فيها غري المخطوط طب ٤٨٣ كما وضع بعض القراءات المترادفة في الهامش . وقد تفضل
الأستاذان ف . ناتون وم . ليونز (جامعة كبرج) بإطلاعي على نسخة أربري . وجدير
بالذكر أن نسخة أربري التمهيدية يتقصها كل الباب الأول من المقالة الأولى . وسوف نشر =

طويل من النص في كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة (47). وهناك خروم في كل من مخطوطي القاهرة وديبلن ، إلا أن كلا النصين يكمل الآخر . وقد اهتم ابن رضوان اهتماماً خاصاً بمناهج الطب في مدرسة الإسكندرية ، فأفرد له باباً كاملاً ناقش فيه كلا من الموضوع المنهجي والفرض التعليمي لكل من الستة عشر كتاباً في «جوامع الإسكندريين» (48) كما يذكر ابن أبي أصيبعة أن لابن رضوان شروحاً على ستة كتب لجالينوس ، وهي : « في الفرق » ، « في الصناعة الطبية » ، « في النبض إلى طوثرن » ، « إلى اغلوقن في مداواة الأمراض » ، « في الاسطقسات على رأى أبقراط » ، وبعض كتاب « المزاج » . وهذه بعينها هي الستة الكتب الأولى في «جوامع الإسكندرانيين» . ويؤكد ابن أبي أصيبعة قوله : ... ولم يشرح (ابن رضوان) من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت ... (49) ويشير ابن رضوان ضمناً إلى كتاب جالينوس الموسوم « في أن الطبيب الفاضل فيلسوف » ، في مقاله الذي رد فيه على غريمه ابن بطلان البغدادى (المتوفى حوالى سنة 458 هـ / 1066 م) (50) ، فيقصر ابن رضوان لقب « الطبيب » (51) على كل من يدرس الطب والفلسفة إلى حد الكمال ، فيلمّ بالمنطق والعلم التعليمي والعلم الطبيعى والعلم الإلهي . وأما « المتطلب » فهو من يتال حفظاً من العلوم الطبية ويدرس المنطق والعلم الطبيعى (52) . وقبل أن يختار ابن رضوان مهنة الطب ، سأل العارفين بأمور التعليم عما يصح أن يقرأه من الكتب ، فقبل له : كتاب « المسائل في الطب » (53) لحنين بن إسحق . فالتحق بمجموع من طلاب الطب في مصر ، وشاهد المتعلمين يدرسون هذا الكتاب قراءة ، لا يفسر فيها أمر مستغلق ، بل وربما صحف المتعلم أو زيف في القراءة دون أن يدرى المعلم بما يجرى . ولم يكن لهؤلاء المعلمين أية دراية بما تكنه مخطوطات كتب أبقراط وجالينوس : كانت معرفتهم قاصرة على بعض

== إلى النصوص المختارة من (الكتاب النافع . - ما أمكن ذلك - في مخطوطي القاهرة وديبلن (ولدى ميكروفيلم لكل منها) ، ثم إلى نسخة أربري التمهيدية ، وهذا وصفها : (صفحات ١ - ٣٥ : ٢٥٠ × ٢٠٠ م (١٩٥ × ١٥٥) ؛ نسخي جميل واضح ؛ ٢٣ - ٢٨ سطراً ؛ القراءات المترادفة (ص ١ - ٤) ثم في صفحات أخرى ؛ ينقصها الباب الأول من المقالة الأولى .

أسماءها ، وأنها في خزان كتيبهم^(٥٤). وسمع ابن رضوان أن بالعراق من يدرس صناعة الطب ، ولم يستطع السفر إليها . ولكنه لم يأسف على ذلك فيما بعد حيناً قرأ تفاسير كتبها أطباء العراق ، لما كانت عليه هذه من الاضطراب الشديد مع منافاتها لطرق التعليم الصحيحة^(٥٥) .

واتخذ قراراً أن يعلم نفسه بنفسه ، لما شاهده من فساد طرق التدريس ولما أن قرأ كتاب جالينوس « في آراء أبقرات وفلاطن »^(٥٦) استخلص أنه من الأفضل أن يؤجل دراسة العلوم الطبية ، حتى يتسنى له أن يبنى أساساً متيناً من علمي الهندسة والمنطق . فالهندسة إعداد وتدريب في علم البرهان ، ذلك العلم الذي يستخدمه القارئ في استبعاد الأقاويل المغلطة . وأما من يتدرب في المنطق وقوانينه ، فلا يفوته تحقيق مطلوب^(٥٧) .

الأسباب التي أدت إلى تدهور مهنة الطب

يرى ابن رضوان أن تدهور مهنة الطب ، يرجع ، إلى حد ما ، إلى انتشار الكتب المسماة « الجوامع والكتانيش » ذات المستوى الضعيف ، وكثرة الشروح النافهة التي كتبها المتأخرون من الأطباء^(٥٨) . فكان يكتفى المتعلم في ذلك الوقت بأن يحالس طبيباً ويقرأ عليه بعض « جوامع وكتانيش » المعاصرين ، بدلا من دراسة كتب الأقدمين . وبذلك نسى طريق تعليم أبقرات وأهل طريق جالينوس . وسهلت المعيشة باسم هذه الصناعة ، فبالإلها الكثيرون وتسمى بإسمها من لا يستحقها . ولكثرة أدياء الطب صعب على العوام التمييز بين الفاضل والجاهل من الأطباء^(٥٩) . ويذكر ابن رضوان شيئا عن تاريخ « الكتانيش » فيقول :

(٥٤) دار الكتب المصرية (القاهرة) ، مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣ ، ص ١ - ص

٤ ، ص ١

(٥٥) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤ ، ص ٤ - ٦ ، ص ٥ ، ص ٣ - ٦

(٥٦) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤ ، ص ٤ - ٧ ، ص ١٤

(٥٨) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٩ ، ص ٦ - ١٠ ، نفس المرجع ، ص ١٠ ، ص

٥ - ٧ ؛ نسخة أربري ، ص ٢ ، ص ٨ - ١٠ ، ثم ص ١٩ - ٢٠

(٥٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٩ ، ص ١٢ - ١٥ ؛ نسخة أربري ، ص ٢ ، ص ١١

... ولما أتى أورباسيوس⁽⁶⁰⁾، وقد غلب ملوك النصرانية ، رأى أن يحجى الصناعة بوضع كنانيش⁽⁶¹⁾ قُرب فيها الصناعة للعوام، ليؤنس بها ملوك النصرانية . وأخذ^(١) في طريقه^(٢) بولس^(٣) [الأغيطلى]⁽⁶²⁾ . ولما رأى من أتى بعد هؤلاء ما وضعه هذان الرجلان من الكنانيش ، تابعا في وضعها إلى يومنا هذا ، حتى أن أبا بكر الرازي يأمر كل طبيب أن يضع كناناً . فكثرت لذلك كتب الطب ، وصار كل واحد يتناول كناناً لنفسه...^(٦٣) ويشير ابن رضوان في قوله هذا إلى أحد « الفصول » التي كتبها الرازي (المتوفى سنة ٣١٣/٨ ٩٢٥ م)⁽⁶⁴⁾ في كتابه « المرشد أو الفصول » ، والذي نقل عنه النص الكامل لهذا الفصل :

... إن كنت معنياً بالصناعة ، وأحببت أن لا يفوتك ولا يشد عليك منها شيء ، ما أمكن ، فأكثر جمع كتب الطب جهداً ، ثم اعمل لنفسك كتاباً تذكر فيه في كل علة . ما قصر الكتاب الآخر وأغفله في كل نوع من العلل وحفظ الصحة الرتبة من تعريف أو سبب أو تقسيم أو علامة أو علاج أو استعداد أو إنذار أو احتراس . فيكون ذلك كنزاً عظيماً وخزانة عامرة ، حافظاً على الذكر، ومسهلاً لتناول ما تريد منه إن شاء الله...⁽⁶⁵⁾ وعندى أن ابن رضوان قد أساء تفسير هذا «الفصل» . فإن الرازي ينصح كل طبيب مجد أن يدون خير ما يقرأ من أقوال الأطباء ، ويجمع ذلك في كتاب خاص لاستعماله الشخصي . وذلك على نمط مسودات الرازي الخاصة التي أطلق عليها « الحاوى في الطب »⁽⁶⁶⁾ ، والتي نسخت وتداولها الأطباء بعد وفاته⁽⁶⁷⁾ .

يشن ابن رضوان الهجوم على إحدى فرق الطب المسماة بفرقة « أصحاب الحيل » ، تلك الفرقة التي تعبر « الكنانيش » عن طريقها في تقسيم الأمراض وعلاجها . يقول ابن رضوان :

(١) وأخذ : واجتهد م .

(٢) طريقه : طريقته م .

(٣) تدل الأقواس المربعة على إضافات إلى النص .

(٦٣) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٨ ، ص ٨ - ص ٩ ، ص ٩ ؛ نسخة أربري ، ص

٢ ، ص ٨ - ٨

... فقد استكمل جالينوس شرح ما وصفه أبقراط^(١) في صناعة الطب وخلصه وشرحه شرحاً وتلخيصاً لا يخرج إلى شيء واحد . فإذ وضع من الكتب إذن من بعد ذلك فهو فضل . والفكر فيه والاشتغال بنسخه صارف^(٢) عن تعليم صناعة الطب . فإن كان ما وضع بعد ذلك من كتاب أو ما جرى مجراه فقد تبين من قرب أنه من آراء أصحاب الحيل الذين^(٣) أبطل جالينوس صنائعهم ، وعرف ما يدخل منها من المضرة على صناعة الطب . لأن مذهب أصحاب الحيل أن يصفوا كل واحد من الأمراض ، ويحتم مداواته بأدوية مخصوصة . وهذا هو بعينه وضع أصحاب الكنائش . فلإذن يدخل على أعمال الطب من المضرة بالكنائش ما يدخل عليها من آراء أصحاب الحيل . فإن كان ما وضع بعد جالينوس جوامع لكتبه وشرحاً لها ، فلإنها لا تغني عن كتب جالينوس - حتى^(٤) قبل إن الجوامع تقصير عن استيفاء معاني^(٥) جالينوس ، والشروح تزيد الصناعة وتطيلها . وهذه الكتب تشغل عنها ، وتصحيحها وقراءتها على من لا بد منه في الصناعة (68) ... (٦٩)

ولا يفوتنا أن نذكر أن نقد ابن رضوان ومهاجته لكل من وضع شروحاً يتنافى مع الحقيقة الواقعة ، وهى أن قائمة مؤلفاته تشتمل على شروح ابن رضوان على ستة كتب لجالينوس⁽⁷⁰⁾ ، بالإضافة إلى « تفسير مقالة الحكم فيثاغورس في الفضيلة » و « تفسير ناموس الطب لأبقراط » و « تفسير وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب »⁽⁷¹⁾ .

كما يعزو ابن رضوان تدهور مستوى الطب في مصر أيضاً إلى غش الأدوية ، مؤيداً رأيه بمشاهدة أحد الديكة يموت بعد إعطائه ترياقاً :

... وشاهدت أيضاً أمراً عجيبياً ، وهو أن بعض من ينتحل الطب جمع أدوية وعمل منها ترياق الفاروق . فلما اختمر قال لبعض الناس ، علمت

(١) أبقراط : أبقراطس م .

(٢) صارف : صادف م .

(٣) الذين : الذين م .

(٤) حتى : حتى م .

(٥) معاني : معاني م .

(٦٩) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣١ ، ٢ - ١٨ ؛ نسخة أبري ص ١٠ ، ٣ - ١٠

ترياقاً من أمره كيت وكيت ، وفخم أمره — قال : ذلك مما يعتبر صحة قوله^(١). قال بهذا وأمر بإحضار ديكين وسلط عليهما حية ، فلسعت كل واحد منهما لسعة متمكنة منه ، في موضع واحد . وسقى أحد الديكين من ترياقه فمات ، وسلم الذي لم يسق الترياق...^(٢)

ويقول ابن رضوان إن سم الحية لم يتسبب في موت الديك . وإنما قتل الديك بالأدوية المغشوشة وباستخدام أبدال لها غير فعالة^(٣). ومن الطريف أن يذكر في هذه التجربة ديكان ، حتى يسهل المقارنة بين فعل الترياق من ناحية وما ينجم عن عدم إعطائه من ناحية أخرى. ولكن يمكن نقد هذه التجربة فقد استخدمت فيها حية واحدة فمات الديك الأول الذي حقن بالقسط الأوفر من سم الحية ونجا الديك الثاني الذي نال حظاً قليلاً من السم .

ويركز ابن رضوان اهتمامه على تعليم الطب النظري ، ويعبر الجانب العملي من التعليم تنقائاً قليلاً :

... فأقسم تعليم صناعة الطب بقسمين : أحدهما تعرف النظر فيه ، إما في كتب أبقراط وإما في كتب جالينوس ، ولا تخرج عنها إلى غيرها . وإن شئت أن تجمع النظر في كتبهما فهو أبلغ وأشرح ، والآخر تصرفه في تعليم الصناعة ، أعني الجبر ورد الخلع والشق والخياطة والكي والبط والكحل وسائر أعمال اليد^(٤) ... وإن كان ما نظر في شيء من كتب الجوامع والتفاسير فضلاً ، وفيها مضرة من قبل صرف بعض العمر إليها فالصواب إذن^(٥) الاقتصار من بعد كتب أبقراط ، على كتب جالينوس فقط . وكلام

(١) قوله : قولك م .

(٢٢) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٥ ، ص ١٨ - ص ١٦ ، ص ٦ ، نسخة أربى ،

ص ٤ ، ص ٢٣ - ٢٦ .

(٧٣) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٦ ، ص ٦ - ١١ ، نسخة أربى ص ٤ ، ص ٢٦ -

ص ٤٥ ص ٣

(٢) اليد : البدن م .

(٣) إذن : إذ م .

(٧٤) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٧ ، ص ٧ - ١٣ ، مخطوط ٢٦ . ٤ ، ورق ٥ ظهر ،

ص ١٦ - ورق ٦ وجه ، ص ٤ : نسخة أربى ، ص ١٢ ، ص ١٥ - ١٧ .

جالينوس في كتيبه مغلط من براهين وحجج جدلية وغيرها ، تقدر أن يميزها بصناعة المنطق ... (٧٥).

توصيات بشأن الصفات التي يجب أن تتوفر في طلاب الطب :

يحذر ابن رضوان كل من تصبو نفسه إلى دراسة الطب ألا يتخذ في ذلك قراراً إيجابياً ، إلا بعد أن يتحقق من أن لديه الرغبة الصادقة في ممارسة الطب . وليتعد عن هذه المهنة كل من يرى من وراءها إلى كسب العيش الرغيد والاستمتاع بصحبة الأغنياء . ويذكر ابن رضوان كتاب « في حيلة البرء » الذي يعدد جالينوس في المقالة الأولى منه مثالب أديعاء الطب ، ثم كتاب « في محنة أفضل الأطباء (76) » . وقد وضعه جالينوس ليرشد العامة إلى التمييز بين أفاضل الأطباء وأخصائهم . ويقتبس ابن رضوان نصوصاً من كتاب « في حيلة البرء » ولكنه لا يأتي بأية مادة من كتاب « في محنة أفضل الأطباء » ، إلا أن ما يذكره من مادة الكتاب الأول يشبه إلى حد بعيد بعض ما جاء في النص العربي لكتاب « في محنة أفضل الأطباء » . وإذا ما اختار الطالب أن يدرس الطب ، وجب عليه أولاً إما أن يمتحن نفسه ، أو يسأل من يمتحنه ليرشده في اتخاذ القرار الحاسم في ذلك . وبالإضافة إلى بعض صفات خلقية وأخرى عقلية يذكرها ابن رضوان ، يجب أن يتحلى طالب الطب بفضيلة الصبر على نقل المخطوطات . وكان ذلك هو الطريق العادي المتبع غالباً في إنشاء خزائن الكتب الخاصة .

... الباب السادس [من المقالة الأولى] : فيما ينبغي أن يتقدم تعليم صناعة الطب . (77) صناعة الطب ضربان :

ضرب رغبهم منها اكتساب المال بها . وهذا الضرب لا يصلحون لتعليمها من قبل أنهم إذا صادفوا (١) اكتساب المال بأى وجه كان صاروا إلى الراحة . فنههم من يخالط ذوى الأموال فيقف بالغلوات على أبوابهم

(٧٥) مغلط طب ٤٨٣ ، ص ٣٢ ، س ٤ - ٩ ، نسخة أربى ، ص ١٠ ، س

١٢ - ١٥ .

(١) صادفوا : + المتطمعون ؛ المتلون ، الهامش د .

للسلام عليهم وروح بالعيشي إليهم فيتعشى معهم وينادهم بالمضحكات ويفارقهم بشرب الأقداح الكبار ونحو هذا مما عده جالينوس في المقالة الأولى من «حيلة البرء» . ومنهم من يدور النهار كله وبعض الليل على العوام ، فيعتقد مرضهم وإن لم يدعوه إليهم ومنهم من يتزيا بلباس الأطباء المتعارف ويجلس في الحوانيت على الطرق . ومنهم من يحتال بحيلة أخرى ، أي حيلة كانت ، بما يتكسب بها ما يحتاج إليه .

والضرب الآخر رغبهم فيها لاكتساب محاسن الصنعة . فهذا الضرب يصلحون لتعليمها ولا يفوتهم بها اكتساب ما يحتاج إليه من المال كما سنبين في آخر هذه المقالة . وإذا خوطب الضرب الأول فستلوا عن رغبهم في صناعة الطب أو هموا الناس أن مقصدهم محاسن الصناعة . ولذلك وضع جالينوس كتاباً يبين فيه امتحان الأطباء ليُعرف منهم الحق من الميطل . وأنت فاختر لنفسك أي الأمرين ، شئت أن تكون طبيباً محقاً أو طبيب زور مبهرج على الناس . فإن كنت تروم أن تكون محقاً فامتحن نفسك ، أو (١) اتمسس من يمتحنك (٢) . فإن كنت تصلح للتعليم فاشرع فيه ، وإن كنت لا تصلح فلا تتعب فيما لا تبلغه .

وأول ما يمتحن به هو عقلك وفهمك وتواضعك ولزومك العفاف وصبرك على تعب النسخ بأنك إن كنت جيد العقل ذكي الفهم حسن التواضع والعفاف صبوراً على تعب النسخ والتعليم غير محتشم أن تتعلم ممن هو أقل حالا منك ، فقد يرجي لك إدراكك (٣) محاسن الطب . وإن لم تكن كذلك ، فليس يرجي لك (٤) ما تؤمله منه . وقبل أن تشرع في تعلمها ابداً فارتض في الحساب والمهندسة ، ثم في صناعة المنطق ، ولا تمن في واحدة من منزلة الصنائع إمعان من يقصد إفاء عمره فيها كله . لكن أمعن حتى تصير لك قوة يتيأ لك بها أن تتصرف فيما يثقلك فيها . وتوق إذا تعلمت صناعة المنطق أن تقع في الهذيان العنادي . أعني أن تتلقى كل قوم بما تعاند . لكن التزم من كل علم وصناعة أصولها . ولا تلتمس في مطلوباتها ما يوجد في مطلوبات علم آخر

(١) أو ، ناقص من م .

(٢) اتمسس من يمتحنك ، في الهامش د .

(٣-٢) إدراكك ... لك ، ناقص من م .

مثاله أنه يمكن استقصاء علم البرهان في الأمور الهندسية . ولا يمكن استقصاء ذلك في مصادراتها .

وإن كنت في بلد لا^(١) يتأكد فيها هذه الصناعة ولا يتخير أهلها حقهم فلا عليك أن تظهر أمرك فيها^(٢). وإن كنت في بلد^(٣) يتذكر أهل هذه الصناعة ، فتوق أن يظهر أمرك فيها . وليكن ما يظهر منك ما يتعارفه أهل مدينتك ولا ينكرونه^(٤). وإذا تعلمت أنه النافع لك فلا يهولك ولا يضيق صدرك من جهل غيرك . وبعد إحكام هذه الأشياء أسلم لنفسك في صناعة الطب...^(٥)

تفاصيل عن محتويات برامج التعليم الطبي في مدرسة الإسكندرية في أوائل العصر الوسيط :

يشتمل الباب الثامن من المقالة الأولى في « الكتاب النافع في كفية تعليم صناعة الطب » على قائمة بأسماء الكتب التي كانت تدرس في مدرسة الطب بالإسكندرية في أوائل العصر الوسيط . وتحتوي هذه القائمة على أربعة كتب في علم المنطق ، وعشرين كتاباً في الطب . وكان المنطق والطب هما العلمين الأساسيين في برامج التعليم في ذلك الوقت . وقد وضع هذه البرامج أفاضل المعلمين بالإسكندرية خشية انهيار صرح مهنة الطب ، إذ استمر تعليم الطب في الإسكندرية حتى وقت الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ / ٧١٧-٧٢٠ م)^(٦). وأنشئت حينذاك مدارس جديدة لتعليم الطب ، في أنطاكية وحران ، رحل إليها معلمو الإسكندرية . واستمر حال عدم الاستقرار والفوضى في هذه المدارس الجديدة حتى تبوأ الخليفة العباسي المأمون عرش الخلافة (١٩٨-٢١٨ هـ / ٨١٣-٨٣٣ م)^(٧) فأحيا العلم وكرم الأطباء والفلاسفة .

يقول ابن رضوان إن أبقرط - وقد اختلف عنه جالينوس في طريقة

(١-١) لا يتأكد ... في بلد ، ناقص من م .

(٢) ينكرونه : ينكرونه ، د .

(٣) خطوط طب ٤٨٣ ، ص ٣٤ ، س ١ - ص ٣٦ ، س ٥ ، خطوط ٤٠٢٦ ،

ورق ٤ وجه ، ص ٧ - ورق ٥ وجه ، س ١٢ : نسخة أخرى : ص ١١ ، س ٥ - ص

١٢ ، س ٢ .

تعليم الطب - لم يذكر أية تفاصيل عن ترتيب قراءة كتبه . وإن أبقراط
تعمد ذلك حتى يضطر طلاب الطب إلى الاستماع للدروس يلقيها عليهم
معلومهم^(٨٢) . ولذلك رأى ابن رضوان أنه من المناسب أن يكتب « مقالة في
مذهب أبقراط في تعليم الطب »^(٨٣) . وفي « الكتاب النافع ... » ، كتب
بإسهاب - في الباب الرابع من المقالة الأولى - مقالا « في أغراض كتب
أبقراط ونحو تعليمه »^(٨٤) . وإن نخبة من مدرسي الإسكندرية ، الذين نهجوا
أسماؤهم في الوقت الحاضر ، قد اختاروا الكتب الأربعة الأولى في المنطق
لأرسطوطاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م .) وأربعة من كتب أبقراط ، وكان
غرضهم في هذا الاختيار أن يحثوا النابه من التلاميذ على قراءة المزيد من
كتبهما . ولنفس السبب اختاروا ستة عشر كتاباً لجالينوس ، تدرس في
سبع مراتب متتالية . وبالرغم من أن ابن رضوان قد أوجز القول جداً في
ذكر الغرض من قراءة كل كتاب ، إلا أنه يستحق الثناء العاطر ، إذ أفرد
« الكتاب النافع ... » لدراسة برامج التعليم في الإسكندرية ، مبيناً فيه تلك
« المراتب السبع » ، كما أنه ألقي ضوءاً على كتب أبقراط وأرسطوطاليس
وجالينوس التي شملت برامج التعليم الأساسية . أضف إلى ذلك أنه كتب
في نوعي المواد « الضرورية »^(٨٥) (أى الإجبارية) و « الغير الضرورية »
(أى الاختيارية) التي كانت تدرس في مرحلة إعدادية تسبق الدراسات
الطبية البحتة .

وكانت المرتبة الأولى من المراتب السبع بمثابة مقدمة يدرس في كتبها
الأربعة بعض ما يتعلق بفرق الطب الثلاثة ، مع أقوال عامة في قسمي الطب
العلمي والعمل ، ثم دراسات في النبض : فأصول مداواة الأمراض الشائعة
الخلوثة . كما كانت تعتبر هذه المرحلة نهائية في إعداد الفقراء من الطلبة
للعمل كمساعدين للطبيب الكامل ، إذ كانوا يمارسون « الأعمال الجزئية
في الطب » (أى الجراحة) تحت إشراف الطبيب الكامل ، متفذين لأوامره
وإنما ألم الطبيب الكامل بأعمال اليد على سبيل الحيلة فقط ، فقد يضطره
ظرف إلى ممارسة ذلك بنفسه .

(٨٢) مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ١٦ ، س ١٩ - ص ١٧ ، س ٤ ؛ نسخة أبري ،

ص ٥ ، س ٩ - ١١

وأما المرتبة الثانية فقد اشتملت كتبها الأربعة على دراسة « الأمور الطبيعية » ، كالاسطقسات والمزاج والقوى والأعضاء إلخ .. ولا ييوح ابن رضوان بأية معلومات قيمة عن الكتاب الرابع في هذه المجموعة ، المسمى « بالتشريع الصغير » أو « التشريع إلى المتعلمين » . وأما حنين ، فيقول : إن هذا الكتاب يتكون من عدة مقالات لجالينوس جمعها الإسكندرانيون تحت عنوان « التشريع إلى المتعلمين » . ويصرح حنين بهذا القول في كلمته عن كتاب جالينوس الموسوم « في تشريع العضل » ، ذاكراً : أن جالينوس كتب أربع مقالات منفصلة ، هي « في تشريع العظام » و « في تشريع العضل » و « في تشريع العصب » و « في تشريع العروق غير الضوارب والعروق الضوارب » . وقد جمع الإسكندرانيون هذه المقالات الأربع كما لو كانت كتاباً واحداً وأطلقوا عليها جميعاً اسم « في التشريع إلى المتعلمين » (86) وربما فصلوا بهذا الاسم إلى التمييز بينها وبين كتاب جالينوس « في التشريع الكبير » المعروف أيضاً باسم « في عمل التشريع » (87) . ويشير حنين إلى اختلاف في المخطوطات اليونانية لكتاب جالينوس « في تشريع العروق غير الضوارب والعروق الضوارب » ، ملقياً التبعة في هذا الاختلاف على عاتق مدرسي الإسكندرية . ثم يرشد إلى مصدر ترجمته العربية لنص هذا الكتاب ، وهو النسخ المخطوطة التي عليها الإسكندرانيون . يقول حنين :

... « في العروق » . هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التي تنبض والتي لا تنبض — كتبه للمتعلمين وعنوانه إلى أنطسثانس . فأما أهل الإسكندرية فقسموه إلى مقالتين : مقالة في العروق غير الضوارب ومقالة في العروق الضوارب (88) ...

ويؤيد قول حنين هذا ما وقع إلينا من مخطوطات عربية لكتاب « في تشريع العروق غير الضوارب والعروق الضوارب » (89) في صورة مقالتين منفصلتين . وترتب على ذلك أن جمعت ، في بعض المخطوطات ، الأربع المقالات لجالينوس في التشريع تحت عنوان يناقض الواقع . وهو « الخمس المقالات لجالينوس في التشريع » (90) .

وأما المراتب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ، فإنها تختص بدراسة الأمراض وأسبابها وعلاماتها والاستدلال عليها وتقديم المعرفة ثم مداواتها .

وكان يدرس في المرتبة الثالثة كتاب واحد « في العلل والأمراض » . ويتكون هذا أيضاً من عدة مقالات كتبها جالينوس منفردة ثم جمعت معاً فيما بعد . ويمدنا حنين بمعلومات أوفى مما يذكره فيها ابن رضوان . يقول حنين : إن جالينوس كان قد كتب مقالات منفصلة ، عنوانها : « في أصناف الأمراض » و « في أسباب الأمراض » و « في أصناف الأعراض » و « في أسباب الأعراض » . وقد جمع الإسكندرانيون هذه المقالات في كتاب واحد يقرأه الطالب ضرورة قبل البدء في دراسة كتاب جالينوس الموسوم « في حيلة البرء » . وترجم سرجيس الرأس عيني (المتوفى سنة ٥٣٦ م) (91) كتاب « في العلل والأمراض » مرتين من اللغة اليونانية إلى السريانية . وكانت ترجمته الأولى ، قبل أن يرتاض في طريقة كتاب الإسكندرية ، أقل مستوى من ترجمته الثانية . وبدلاً من العنوان الشامل « في العلل » الذي كان قد اختاره الإسكندرانيون لهذه المقالات التي جمعوها معاً ، قد تغير العنوان في الترجمة السريانية لهذا الكتاب إلى « في العلل والأمراض » . وترجم حنين « في العلل والأمراض » - في وقت منتهى شبابه - من اللغة اليونانية إلى السريانية للطبيب بختيشوع بن جبرائيل (المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) (92) ، وأما حيش فقد ترجمه إلى العربية لأبي الحسن علي بن يحيى المنجم (93) ، ولم يغير عنوانه السرياني ، فجاء في العربية باسم « في العلل والأمراض » (94) . ويقول ابن رضوان إن الغرض الأساسي الذي كان يرى إليه جالينوس من تأليف : « في أصناف الأمراض » و « في أسباب الأمراض » و « في أصناف الأعراض » و « في أسباب الأعراض » هو أن يرتاض الدارس عن طريقها في استخدام القياس في علم الطب .

وكان بالمرحلة الرابعة كتابان في علامات الأمراض وكيفية التعرف عليهما : « في تعرف علل الأعضاء الباطنية » و « في النبض الكبير » . ويذكر حنين الغرض من كتاب « في النبض الكبير » الذي كان قد ألفه جالينوس في أربعة أجزاء منفصلة : « في أصناف النبض » و « في تعرف النبض » و « في أسباب النبض » و « في مقدمة المعرفة من النبض » . ويتكون كل من هذه الأجزاء أيضاً من أربع مقالات . ويقول جالينوس إن المقالة الأولى من مقالات « في أصناف النبض » تغني عن قراءة الجزء الأول بأكمله

فهى بمثابة جملة له . وقد أخطأ الإسكندرانيون حينما ظنوا أن قول جالينوس هذا يعم الأجزاء الثلاثة الأخرى التى كتبها فى النبض . ولذلك وقع حنين على نسخ يونانية مختصرة لكتاب جالينوس « فى النبض الكبير » وشروحه مشتملة على أربع مقالات فقط ، وهى الأولى من كل من الأجزاء الأربعة لهذا الكتاب ، ظناً منهم أنها تنى بالفرض معاً كموجز للكتاب المسمى « فى النبض الكبير » . وكما أخطأ الإسكندرانيون ، كذلك أخطأ سرجيس الرأس عيني ، إلى حد ما ، حينما ترجم سبع مقالات من هذا الكتاب إلى السريانية ، هى الأولى من كل من الأجزاء الثلاثة الأولى ثم المقالات الأربع للجزء الرابع . وترجم أيوب الرهاوى (95) سبع مقالات منه إلى السريانية للطبيب جبرائيل ابن بختيشوع (المتوفى حوالى سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ أو ٨٢٩ م) (96) . ثم ترجم حنين جميع مقالات هذا الكتاب الست عشرة إلى اللغة السريانية لأستاذه يوحنا ابن ماسويه (المتوفى سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م) (97) ، كما ترجم حنين المقالة الأولى من نفس الكتاب إلى اللغة العربية لمحمد بن موسى . أما حبش فآتم ترجمة المقالات الخمس عشرة الباقية إلى العربية ، من نسخة حنين السريانية (98)

وتحتوى المرتبة الخامسة التى تختص أيضاً بتعرف العلل وتقلعة المعرفة فيها على ثلاثة كتب : « فى أصناف الحميات » - وهذا أول كتاب ترجمه حنين من اليونانية إلى السريانية ولم يبلغ السابعة عشر عاماً من عمره بعد (99) - ثم كتاب « فى البُحران » وكتاب « فى أيام البُحران » .

وتختص المرتبة السادسة بمداواة الأمراض على أسس ما جاء فى كتاب « فى حيلة البرء » . وأما المرتبة الأخيرة فتختص بدراسة كتاب « فى الحيلة لحفظ الصحة » .

وقد حاول ابن رضوان أن يبرر الحكمة فى اختيار الإسكندرانيين لكتب جالينوس الستة عشر ، فذكر أمثلة توضح ما يمكن أن يؤدى إليه قراءة بعض هذه الكتب الأولية من دراسة كتب جالينوس ذات المستوى الأعلى ، والتى يقبل عليها كل من يهيمه زيادة الاطلاع . وفى الباب الأول من المقالة الثانية يشير ابن رضوان إلى قول يعزوه إلى جالينوس ، دون أن يذكر أية مصادر معينة ، فى مواد كانت تدرس كقلمة لعلوم الطب

الأساسية (انظر صفحات) . وكانت هذه المواد الإعدادية إما « غير ضرورية » ، مثل النحو واللغة (أى المواد الأدبية) ، وإما « ضرورية » كالمنطق والعلوم الطبيعية والتعاليم ، بما فى ذلك التنجيم ، ثم تركيب الأدوية . وأما اللغة والنحو فكانت دراستها قاصرة على أى كتاب مختصر من كتب تعليم اللغات للمبتدئين . ولو أن الفصاحة فى التعبير تضىء جمالا على صورة الطبيب ، إلا أن كل ما كان ينتظر من طالب الطب هو أن يفرق بين الموضوع والمحمول فى الكلام ، فيفهم بذلك ما يسمع ويقرأ . وكان التعمق فى الدراسات اللغوية صارفاً عن تعليم صناعة الطب . وكان المنطق يدرس بنوع من التعمق فى كل من المرحلتين الإعدادية والأساسية إذ هو وحده كفيل باستخراج الحقائق . وكان من الضروري أن يدرس الطالب الآراء المختلفة فى العلوم الطبيعية وأحكامها . وكانت ترى الرياضيات وبقية المواد الضرورية إلى تدريب الطلاب فى استخدام طريق البرهان ، فيألفوا القول الحق بذلك . ولما كان الأطباء يستخدمون الحساب ومواد التعاليم الأخرى فى أعمالهم اليومية ، كوزن الأدوية ومعرفة أشكال الأعضاء فى أحوال الصحة والمرض ، أوصى ابن رضوان المتعلمين بدراسة الكتب العامة فى مواد التعاليم والابتعاد عن المراجع ذات المستوى العالى . وكانت معرفة خصائص الأطعمة والأدوية ضرورية ، إذ كان غشها شائع الحدوث فى وقت ابن رضوان وتضمن عمل الطبيب إعداد قائمة الأطعمة ثم إشرافه على ما يتناولها المريض منها لضمان حسن العلاج وحفظ الصحة . وتسمح برامج الطب التى يذكرها ابن رضوان بقليل من علم التنجيم ، بحيث لا يصرف ذلك عن دراسة « علوم الطب الأساسية » . وأوصى بأن يكون الجانب العملى من الفلسفة رائداً لأدب الطبيب وخلقته (100) . وعموماً ، فيقول : إن برامج التعليم يجب أن تتمشى مع موضوع كتاب جالينوس « فى أن الطبيب الفاضل فيلسوف » . وبعد أن يلخص ابن رضوان صفات الطبيب الفيلسوف الذى يقدر على تأليف الكتب الجيدة ، يستخلص أن ذلك الطبيب الفاضل نادر الوجود . وكثير ممن يمارسون « أعمال الطب الجزئية » يدعون أنهم أطباء ويتوهمون أنهم قد بلغوا درجة من الكمال تؤهلهم للإكباب على التأليف . ثم يُدين الذين يتقنون مادة من كتب القداى من الأطباء ، وينم المؤلفين — إذا جاءت كتبهم مليئة بالأخطاء — دون المستوى المنشود .

وإليك النص الكامل لبابين متتاليين من أبواب « الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » لابن رضوان ، حيث يناقش المؤلف أولاً « مراد الطب الأساسية » (صفحات) ثم « مواد أخرى إعدادية » (صفحات)

... الباب الثامن [من المقالة الأولى] ، في اقتصار الإسكندرانيين على عشرين كتاباً ، أربعة من كتب أبقرات وستة عشر من كتب جالينوس إذ كان بعضها تفاسير ، وجمهورها قصد تعليم الصناعة :

ولم يبق أحد من الملوك يرغب الناس للتعليم ، ومال الناس إلى التفرجات بالكتنايش وما جرى مجراها ، رأى أوجه الأطباء بالإسكندرية أنه إن تمادى ذلك، درست الصناعة وبطل ما عمل فيها أبقرات وجالينوس اللذين تعماها^(١). فسألوا ملوك النصرانية إبقاء التعليم بالإسكندرية وأن يكون ما يتعلم من صناعة المنطق الكتب الأول، أعنى : قطاغورياس^(١٠١) وبارى أرمينياس^(١٠٢) والقياس^(١٠٣) والبرهان^(١٠٤)، ومن الطب عشرون كتاباً . فسهل ذلك على ملوك هذه الملة ، واتصل هذا التدريس بالإسكندرية إلى أيام عمر بن عبد العزيز^(١٠٥) ، رحمه الله ، فإن القسم كان بالتدريس أسلم على يديه حين كان أميراً قبل أن يصير الملك إليه وصحه . فلما أفضى الملك إلى عمر نقل التدريس إلى أنطاكية وحران وتفرق في البلدان ونحى التعليم إلى أيام المأمون فإنه أحياه بتقريبه أفاضل الناس . ولولا ذلك لكانت علوم القدماء كلها من الطب والمنطق والفلسفة قد اندرست ونسيها الناس كلها . مُسيت اليوم في البلدان التي كانت أخص البلدان بها ، أعنى رومية وأثينا ونواحي الروم وفي كثير من البلدان .

واقصر أوجه الأطباء بالإسكندرية على أربعة كتب من كتب أبقرات ، وهى : الفصول^(١٠٦) ، وتقدمة المعرفة^(١٠٧) ، والأمراض الحادة^(١٠٨) ، وكتاب الأهوية والبلدان والمياه^(١٠٩) : لأن من كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعليم ، إذا نظر في هذه الكتب ، اشتاقت نفسه مما يرى فيها من عجائب حكمة أبقرات في الطب في باقى الموجود من كتب أبقرات .

(١) تعماها : تعماها د .

(٢) بده الحرم في مخطوط م .

وهذا الغرض بعينه كان قصدهم في الأربعة الكتب المنطقية فإن النفس تدعو من له حرص إلى أن ينظر في الأربعة الكتب الباقية من المنطق وإلى أن ينظر في كتب الفلسفة . وكما قصد هؤلاء هذا الغرض في كتب جالينوس ، اختاروا منها ستة عشر كتاباً ورتبوها في سبع مراتب .

المرتبة الأولى: مدخل إلى صناعة الطب . فإن من حصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى أعمال الطب الجزئية فيلحق حلاوتها . فإن كان له من فراغ للتعليم تعلم ما بعدها . وإن لم يكن له فراغ ، لم يكذب حتى عليه منافعتها في علاج الأمراض . وإن كان فقيراً اتسع له أن يعالج بما فهم منها من يأخذ منه^(١) حاجته من المال . وجميع هذه المرتبة أربعة كتب . أولها : كتاب الفرق يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضاً على رأى أصحاب القياس . إذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما في هذه الصناعة وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه يُنظر : فإن كان على طريقة القياس عمل على قوانين القياس ، وإن كان على طريق التجربة عمل على طريق التجربة . والثاني كتاب الصناعة الطبية ، يستفاد منه جل صناعة الطب كلها النظري منها والعمل . والثالث كتاب النبض الصغير ، يستفاد منه جميع ما يحتاج إليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به في علاج الأمراض^(٢) . والكتاب الرابع الكتاب المسمى بإغلوطن ، وهو مقالتان ، ويستفاد منه كيفية التأق في شفاء الأمراض . ولأن من تعاطى الأعمال الجزئية في الطب يضطر إلى معرفة قوى ما يحتاج إليه من الأغذية والأدوية وإلى أن يباشر بنفسه أعمال اليد من صناعة الطب ، لزمه أن ينظر فيما تدعو إليه الحاجة من الكتب التي سماها جالينوس من ذلك «الصناعة الصغيرة»^(٣) أو يتعلم ما يحتاج إليه من ذلك تلقيناً ومشاهدة. فصار في المرتبة الأولى^(٤) أربع^(٥) مقالات مقنعة في تعليم صناعة الطب ليوقف منها على عجيب

(١) منه : منها د .

(٢) علاج الأمراض : العلاج للأمراض د .

(٣) أربع : خمس د .

(١١١) تظهر كلمة « خس » بدلا من « أربع » في مخطوط ٤٠٢٦ (ورق ٩ وجه ، س ١)

وق نسخة أربري (س ١٤ ، س ٢٢) . وهذا خطأ من أتناسخ في مخطوط ٤٠٢٦ . وتظهر

القراءة الصحيحة « أربع » في كتاب « عيون الأنبياء ... » لابن أبي أصيبعة (الجزء الأول ،

س ١٠٦ ، س ٢٠)

صناعة الطب ويلوق بها^(١) المتعلم حلوة منزلة الصناعة ، ويتذكر بها الكامل جميع ما فهمه من الصناعة .

والمرتبة الثانية : أربعة كتب . الأول منها : كتاب الاسطقسات ، يستفاد منه أن بدن الإنسان وجميع ما يحتاج إليه سريع التغير ، مائل إلى الاستحالة . فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه ، وهى الأعضاء المتشابهة الأجزاء ، أعنى العظام والأعصاب والشرابين والعروق والأغشية واللحم والشحم وغير ذلك . واسطقسات هذه الأعضاء ، الأخطا : الدم ، والصفراء ، والسوداء والبلغم . واسطقسات هذه الأخطا ، الأركان ، أعنى : النار والهواء والأرض والماء . فإن مبدأ التكوين من هذه الأربعة وآخر الانحلال إليها . وإن هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة . وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استعمال صناعة الطب . والثاني : كتاب المزاج ، يستفاد منه أصناف المزاج وماذا يتقدم كل واحد منها ، وماذا يستدل عليه إذا حدث به مرض . والثالث : كتاب القوى الطبيعية ، يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها الطبيعة البدن ، وأسبابها والعلامات التى يستدل بها عليها . والرابع : كتاب التشريح الصغير ، وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وجمعها ، فى كتاب واحد ، الإسكندرانيون — يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة الأجزاء وعددها وجميع ما يحتاج إليه فيها . فجميع ما فى هذه المرتبة من المقالات اثنتا عشرة مقالة : « الاسطقسات »^(٢) مقالة واحدة ، و« المزاج » ثلاث مقالات ، و« القوى الطبيعية » ثلاث مقالات^(٣) . و« التشريح الصغير » خمس مقالات — يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن أعنى التى قوامه بها . وإذا نظر فيها عجب التعلم اشتاق أيضاً إلى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن . أما كتاب « المزاج » فيتشوق إلى مقالته « فى خصب البدن »^(١١٢) ، ومقالته « فى الهيئة الفاضلة »^(١١٣) ، ومقالته « فى سوء المزاج »^(١١٤) . وأما كتابه « فى القوى الطبيعية » ، فيتشوق إلى كتابه « فى الحنى »^(١١٥) ، وكتابه « فى آراء أبقراط وأفلاطون » وكتابه « فى منافع الأعضاء »^(١١٦) .

(١) بها : لها د .

(٢) الاسطقسات : والاستطقسات د .

(٣) والقوى ... مقالات ، فى الهامش د .

وسأثرها وضعه جالينوس في القوى والأرواح والأفعال . وأما كتابه « في التشريح الصغير » ، فيتشوق إلى كتابه « في عمل التشريح » ونحوه .

والمرتبة الثالثة كتاب واحد فقط فيه ست مقالات ، وهو كتاب « العلل والأعراض » . وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة ، وجمعها الإسكندرانيون في كتاب واحد يستفاد منه معرفة الأمراض وأسبابها والأعراض الحادثة عن الأمراض . وهذا باب عظيم الغنى في صناعة الطب على رأى جالينوس ، وهو القياس ، وهو أصل عظيم . إذا وقف الإنسان على ما في هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه من صناعة الطب قليل ولا كثير .

والمرتبة الرابعة كتابان . الأول منهما ، كتاب « تعرف علل^(١) الأعضاء الباطنة » ، ست مقالات . يستفاد منه تعرف كل علة من العلل التي تحدث في الأعضاء الباطنة ، فإن هذه الأعضاء لاتدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس . فيحتاج إلى أن يستدل عليها بعلامات يقوم كل واحد منها . فإذا ظهرت العلامة المتقدمة يقرن أن في العضو الفلاني علة كذا . مثاله ذات الجنب ، هو ورم يحدث في الغشاء المستبطن للأضلاع . والعلامات التي تقدمه ضيق النفس والوجع الناحس والحمى والسعال ، فإن هذه إذا اجتمعت علم أن في الغشاء المستبطن للأضلاع ورماً حاراً . ولم يضع جالينوس كتاباً في تعرف علل الأعضاء الظاهرة إذ كانت هذه العلل تقع^(٢) تحت العيان فيكتفى في تعرفها بنظرها بين يدي المتعلمين عياناً فقط . والثاني ، كتاب « النبض الكبير » ، ست عشرة مقالة . يستفاد من الأربع مقالات الأول منها معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ، ومن الأربع مقالات الثواني ، تعريف إدراك كل واحد من أصناف النبض بالجلس ، ومن الأربع مقالات^(٣) الثالث تعريف كل واحد من أسباب النبض ، ومن الأربع مقالات^(٤) الأخير تعريف منافع أصناف النبض — وهو باب عظيم النفع في الاستدلال على الأمراض ومعرفة قواها وقياس قوتها إلى قوة البدن ، ونحو هذا .

(١) علل ، في المامش د .

(٢) تقع ، في المامش د .

(٣) مقالات : المقالات د .

والمرتبة الخامسة ثلاثة كتب . الأول منها ، كتاب « الحميات » ،
مقاتلان . يستفاد منه^(١) معرفة طبائع الحميات وما يستدل به على كل صنف
منها . والثاني ، كتاب البحران ، ثلاث مقالات . يستفاد منه معرفة أوقات
المرض ، ليعطى المريض في كل وقت منها ما يوافق مرضه ، ومعرفة
ما يؤول إليه الحال في كل واحد من الأمراض : هل يؤول أمره
إلى السلامة ، وكيف يكون ، وبماذا يكون ؟ والثالث ، كتاب أيام البحران
وقوة الأيام التي يكون فيها وأسبابه وعلاماته .

والمرتبة السادسة كتاب واحد ، وهو كتاب حيلة البرء ، أربع عشرة
مقالة . يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب القياس في كل واحد
من الأمراض . وهذا الكتاب إذا نظر فيه الإنسان اضطره إلى أن ينظر في
كتاب الأدوية المفردة^(١١٧) ، وفي كتاب جالينوس في الأدوية المركبة^(١١٨)
أعنى : قاطاجانس^(١١٩) والميامر^(١٢٠) ، والمعجونات^(١٢١) ، ونحو هذه الكتب .
والمرتبة السابعة كتاب واحد ، وهو كتاب تدبير الأصحاء ، ست
مقالات . يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان . وهذا الكتاب
إذا نظر فيه الإنسان اضطره إلى أن ينظر في « كتاب الأغذية^(١٢٢) » ، وفي
كتاب « جودة الكيموس ورداءته^(١٢٣) » ، وفي كتابه « في التدبير الملطف^(١٢٤) »
وفي شرائط^(٢) الرياضة ، مثال ذلك ما في كتاب جالينوس من « الرياضة
بالكرة الصغيرة^(١٢٥) » ، ونحو هذا .

والكتب الستة عشر التي اقتصر الإسكندرانيون على تعليقها تدعو
الناظر فيها إلى النظر في جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب
مثال ذلك أن « آلة الشم^(١٢٦) » يتعلق بها في المرتبة النظر^(٣) في كتابه « في علل
التنفس^(١٢٧) » ، ويتعلق أيضاً بهذه المرتبة النظر في « سوء التنفس^(١٢٨) » ،
وكتابه « في منفعة النبض^(١٢٩) » ، وكتابه « في حركة الصدر والرئة^(١٣٠) » ،
وكتابه « في الصوت^(١٣١) » ، وكتابه « في حركة العضل^(١٣٢) » ، وكتابه « في
الحركات المعتادة^(١٣٣) » ، وكتابه « في أدوار الحميات^(١٣٤) » ، وفي كتابه

(١) منه : منها د .

(٢) شرائط : شرايه د .

(٣) النظر : بالنظر د .

« في أوقات الأمراض^(١٣٥) » ، وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله ، كل واحد منها له تعلق بكل واحدة^(١٣٦) من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة ، تدعو الضرورة إلى النظر فيه .

فإذا ما فعله الإسكندرانيون في ذلك حيلة حسنة أحيوا بها صناعة الطب ووجب لهم بذلك الشكر على كل من أتى بعدهم من الأطباء والفلاسفة وغيرهم^(١٣٧) .

كلت المقالة الأولى من الكتاب النافع^(١٣٨) ...

ومن المعروف أن المخطوطات العربية للموسوعة الضخمة المعروفة باسم « جوامع الإسكندرانيين » لا تحتوى إلا على بعض كتب جالينوس الستة عشر . فيحتوى مثلاً مخطوط المكتبة البريطانية MS Add. 23407 على الكتب الثمانية الأولى ، وأما مخطوط مكتبة مغبسيا كتابسراى بتركيا رقم ١٧٥٩ ففيه الكتب التسعة الأولى من هذه المجموعة . وأما أكبر نسخة مخطوطة نعرفها الآن ، وهى بمكتبة مجلس شوراى مللى بطهران رقم ٦٠٣٧ ، فتحتوى على أربعة عشر كتاباً — إذ ينقصها الكتابان الأول والتاسع فقط^(١٣٩) . وتقرر الحقيقة الواقعة ، وهى أنه ، لسبب من الأسباب ، قد أسقط من « جوامع الإسكندرانيين » كتاب جالينوس « في عمل التشريح » . ويدل هذا الأمر وحده على بدء التدهور في برامج الطب قبل أن يتناولها الأطباء العرب . وقد يكون ذلك سبباً في قلة الاهتمام بمادة التشريح في برامج الطب في العصر الوسيط . وفيما يلى النص الكامل الذى يشير إلى المرحلة الإعدادية (ص) في برامج الطب :

... الباب الأول [من المقالة الثانية] ، في الأسباب المغلطة لواضعى

الكتب بعد جالينوس :

(١) واحدة : واحد .

(١٣٦) تختلف قراءة النص في الجزء « أحيوا ... وغيرهم » عما جاء في كتاب « عيون الأنبياء ... » على الوجه الآتى « في حث المشتغل بها على التجرب في صناعة الطب وأن تؤديه الصناية والاجتهاد إلى النظر في سائر كتب جالينوس . » (الجزء الأول ، ص ١٠٨ ، ص ١٦ - ١٧) .
(١٣٧) مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ٧ ظهر ، ص ٢ - ورق ١٢ وجه ، ص ٦ ، نسخة

أربرى ، ص ١٣ ، ص ١٨ - ص ١٦ ، ص ١٩

قد عرّف الفاضل جالينوس في كتبه أنه ينبغي لمن شرع في تعليم صناعة الطب واستيفاء فهمها والحصول على منافعتها ، أن يتقدم فيآدب المراض في آداب وعلوم وصنائع كثيرة ، [منها] ما هو ضرورى في صناعة الطب كصناعة المنطق ، ومنها ما ليس بضرورى كالنحو .

ونحن نوضح في هذا الكتاب مقدار حاجة الطبيب من كل واحد من الآداب والصنائع ونبين أنه لما علم مصنفوا الكتب بعد جالينوس معرفة هذه وجهلوه ، غلطوا في كتبهم وأخطأوا خطأ عظيماً يعظم ضرره في هذه الصناعة .

فن ذلك اللغة والنحو فإنه يكتفى فيهما بكتاب واحد مختصر من كتب المتعلمين لها . وذلك أن المتعلم لصناعة الطب إذا حصل له من هذين ما يميز به الكلام ويفرق بين الموضوع فيه والمحمول اقتدر بذلك على فهم^(١) المخاطبات المسموعة من الأحياء والمخاطبات^(٢) التي كتبها من مات . ويتبين أنه لا يحتاج في حفظ الصحة ولا في علاج المرضى إلى شيء من اللغة والنحو فلذلك لا يبالى ، لحن في كلامه أو لم يلحن . والتعمق فيهما صارف عن تعلم صناعة الطب . فإذا لا حاجة إلى هذين مثل حاجة المتعلم لها إلى الكامل فيهما وذلك أنه إذا ميز الكلام وفهمه أمكنه أن يتعلم صناعة الطب ، كان فصيحاً أو غير فصيح ، ولعمري إن الأحسن أن يكون فصيحاً .

ومن ذلك علم الحساب والعدد والمساحة والهندسة والتأليف والنجوم يستخرج بها ذهنه ويعتاد البرهان ويألف الحق ، إذ كان يحتاج أن يكون المتعلم لصناعة الطب أكيس الناس وأذكاهم وأكثرهم حياً للحق والبرهان .

وهذه الصنائع أيضاً نافعة في صناعة الطب لأن بالحساب والعدد يستخرج أوزان الأدوية وكل ما يحتاج إلى حسابه . مثال ذلك أنه إذا كان دواء حاراً في الدرجة الثانية وآخر حاراً في الدرجة الثالثة ، وأخذ منهما مقداران متساويان ، كان المؤلف منهما حاراً في نصف الدرجة الثالثة لأننا نجتمع الثانية والثالثة ونأخذ نصفهما ، فيكون اثنان ونصف .

(١) فهم ، في الماشد .

(٢) المخاطبات ، كفاة ؛ ولعلها المكاتبات .

وبالمساحة والهندسة يوقف على أشكال الأعضاء وتجاويفها واتصالاتها وسائر ما يحتاج إليه في خلقها . وينتفع بذلك أيضاً في علاج الأورام والقروح وسائر ما أشبه ذلك ، فإن القرحة المدورة أوسع من غيرها مما يظن أنه قدرها .

ويحتاج في إنبات اللحم إلى أن يجعل القرحة زوائد تنبت الطبيعة منها اللحم . وبصناعة التأليف يسهل تأليف الأدوية المفردة على ما ينبغي ويستعان بها في حفظ الصحة ، كالحال (١) الموافقة للمزاج ، وأما في علاج الأمراض ، فيالحال (٢) المضادة للمزاج .

وبعلم النجوم يوقف على طلوع الكواكب الثابتة وغروبها وزيادة الحر وإفراطه ونقصانه ، وهبوب الرياح وملود الأنهار والأمطار . كما بين أبقراط وفصل مبادئ فصول السنة بطلوع الكواكب الثابتة وغروبها . وأيضاً فقد بين جالينوس في كتاب « أيام البحران » وغيره أن معرفة مسير الشمس والقمر والكواكب الخمسة المتحركة التي هي : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد نافع جداً في معرفة أيام البحران وحال البحران في نفسه : هل هو سليم أو مهلك أو تام أو ناقص .

وأنا أرى أن التعمق في هذه العلوم صارف عن استيفاء ما ينتفع به في صناعة الطب . وأنه يكفي المتعلم من كل واحد منها بعض المختصرات منها مثل « الجمع والتفريق » (١٣٩) وكتاب « الأرتماطيق » (١٤٥) وكتاب إقليدس « في أصول الهندسة » (١٤١) و « زيچ » وكتاب الأربع لبطليموس (١٤٢) . فإن هذه الكتب كفاية . فأما التعمق في كل واحد منها ، مثل قراءة كتاب المخروطات (١٤٣) وفهمه وكتاب « الجسطى » (١٤٤) وفهمه وتولى الأرصاد فإن ذلك به من الطول والصعوبة ما يعوق عن تعليم صناعة الطب .

ومن ذلك صناعة المتعلق ، فإن المتعلم إليها مضطر ، إن كان يؤثر الكمال في صناعته ؛ لأن بها يثبت الحق من الباطل والخير من الشر ، ويستنبط ويستخرج كل ما (٣) يحتاج إلى معرفته . ولذلك ينبغي أن يعمد في صناعة

(١) كالحال : كالألان د .

(٢) فيالحال : فيالان د .

(٣) كل ما : كلياً د .

المنطق قليلا . وكذلك الحال في العلم الطبيعي ، بأنه لا يسعه جهل معرفة الكون والفساد والاستحالة والقوى والأفعال والمنافع ، ووجه الحكم في كل واحد منها . فإن الطبيب أيضاً ينبغي^(١) أن يكون قد جمع محاسن الأخلاق . وهذا باب يحتاج فيه إلى الجزء العملي من الفلسفة .

وإذا كان الأمر على ما وصفنا ، فالأمر على ما قال جالينوس إن الطبيب الفاضل فيلسوف كامل .

ثم إن الطبيب مضطر إلى معرفة قوى الأغذية والأدوية وسائر المواد التي يحفظ بها الصحة ويشفي المرض . وليس يكفيه معرفة قواها المفردة فقط ، لكنه مضطر إلى أن يكون مجيداً في تأليف بعضها مع بعض . فلذلك يحتاج إلى معرفة صناعة الطبخ ليقف لكل مريض غذاء موافقاً في مرضه ويأمره بالتخاذه . ويحتاج إلى معرفة الأدوية كيلا يؤذي منها بغير الذي التمس . ولست أقول إنه ينبغي أن يكون طباًحاً ولا لقاطاً للأدوية ولا صيدلاناً . ولكني أقول إنه لا يسعه جهل ما يحتاج إليه في هذه الأبواب أصحاب صناعة الطبخ ولقاط الأدوية والصيادلة آلات له . وكذلك حاجته أيضاً إلى الشق والبط والقطع والكى والقصد وسائر ما أشبه ذلك ، فإن هذه المهن كلها آلات للطبيب . والأحسن بالطبيب أن يكون عارفاً بهذه الأشياء معرفة بالغة . فإن اضطر في حال إلى أن يتناولها بنفسه فعل . وذلك أنه قد تفاجيء أمراض لا تمهل الطبيب إلى أن يحضر من يحتاج إليه من أهل هذه . فيضطر هو إلى أن يتناولها فيكون من حيث أمر بها طبيباً ومن حيث تناولها آلة . وليس هذا يتمتع فإن أشياء كثيرة هي من وجه آخر شيء آخر . وذلك أن الطبيب من حيث هو طبيب بمنزلة الملك العظيم المقيم في وسط مملكته يصرف الولاية في أعماله فينوب كل واحد منهم في العمل الذي أولاه عنه ويتصرف فيه حسب ما أمره الملك . كذلك الطبيب يأمر كل واحد منهم من أصحاب المهن بما ينتفع به المرضى . ولقد أمر أبقرات وجالينوس أن يكون من يدبر سامعاً مطيعاً للطبيب كما يسمع العبد من مولاه وأهل المملكة من ملكهم . فإن لم يكن تدبير صناعة الطب على هذه فينبغي للطبيب أن لا يتعرض لهذه ما أمكنه ذلك .

(١) ينبغي ، في الهاش د .

ومن البين أن اجتماع ما ذكرناه في إنسان واحد عسر ، فلذلك يكون وجود الطبيب نادراً في كل مدينة وفي كل زمان . ويقدر نقصان الطبيب فيما ذكرنا يكون انحطاطه عن الكمال [و] يكون انحطاطه في صناعته . وهذه الأسباب كلها صار يسمى بالطب الفصادون والكحالون والبطاطون^(١) والحقانون وكثير من الصيدالة ولقاط الأدوية . وقوم كثير لما اجتمع فيهم بعض هذه المهن أعجبوا بأنفسهم وظنوا أنهم أطباء فضلاء ، فوثبوا على تأليف الكتب . ومن القبيح الشنيع أن يتعاطى رجل وضع كتاب قد سبق إليه فاستقصى من قبله ما صنعه . وأشنع من هذا وأقبحه أن يكون المتأخر مقصراً فيما وضعه عما وضعه^(٢) الأول . وإن اتفق أن يكون المتأخر أيضاً غالطاً^(٣) أو مخطئاً فيما وضعه . فتلك غاية الشناعة والقبح . ونحن نجد كثيراً من واضعي الكتب بعد جالينوس على هذه الحال ، كما سنبين ذلك فيما يستأنف . والأسباب الداعية هؤلاء^(٤) كثيرة ، منها حب النباهة وبقاء الذكر ، ومنها الصبب والبأس ليكسبوا بها مالا أو ينجذعوا بعض ذوى الأموال ، كالذى فعله الرازى وغيره في الخطب التي صدروا بها كثيراً من كتبهم . فلنهم يقولون فيها : « أنا أضع لك كتاباً ليبقى لك ذكرك وليكون نافعاً لك » . وإنما هذا من الخلد العجيبة . وكثير أيضاً من الناس يجهل أنه جاهل ! فيتوهم أنه فاضل ، وهو في غاية البعد عن التفضيلة . وذلك أتى شاهدة من هذا الضرب خلقاً كثيراً بهم من العجب والحق والصلف ما تعظم صفته . وكنت كثيراً ما أتعجب منهم وأضحك . ولقد رأيت منهم رجلاً يؤثر أن يدعى طبيباً فاضلاً ، ويأمر الناس ، فإذا عارضه أحد ولم يسمع أمره تمرمر واختلط . وكان مع هذه الحال بعيداً جداً عن فهم صناعة الطب ، أو فهم جزء منها صغير ، فضلاً عما سواه . وهذا الضرب من الناس كثير ، والرجل الفاضل قليل جداً . ولذلك قال بعض القدماء : إن مخاطبة رجل واحد يفهم مقام خطاب عشرة آلاف رجل . ولذلك أترك ذكر هؤلاء وأتم هذا الباب .

(١) والبطاطون : والحقانون د .

(٢) عما وضعه ، الخاش د .

(٣) غالطاً ، في الخاش د .

(٤) هؤلاء : لما ولاد .

فأقول : ينبغي لمن أراد أن يضع كتاباً في صناعة الطب ، أن يتقدم أولاً فيتأدب ويرتاض بما ذكرناه من الآداب والعلوم . ثم يفهم كتب أبقراط وجالينوس على الاستقصاء ، فيصير طبيباً فاضلاً فيلسوفاً كاملاً . ثم ينظر فلان وجد طريقاً في هذه الصناعة نافعة للناس ، وضع منها ما يضعه فلانة يسلم بما ذكرناه من الأغاليط والزلل ، لا سيما إذا كان يفسر أقاويله ويزن معانيه بقوانين صناعة المنطق . وهذا باب ما عرفه كل من وضع كتاباً في صناعة الطب بعد جالينوس . ولذلك كثرت أغاليطهم ولم يسلم واحد منهم من الخطأ والزلل ، ولا سيما المحدثون منهم . فلزمهم كانوا أبعد عن الصواب وأكثر خطأ وزللاً . ونكتفي في تصحيح ما ذكرناه أن نحضرك أقاويل أشهر هؤلاء عند الناس في صناعة الطب ، ومن الظن به أنه قد استكمل هذه الصناعة كحنين ومحمد الرازي . فلنا نضرب بأقاويلهما أمثلة يفهم بها الحال في غيرهما من مصنفى الكتاب . فاسمع ذلك واصغ إليه ببالك (١٤٥) ...

ويختتم ابن رضوان مقاله الثانية والأخيرة في « الكتاب النافع » .. بنقد عدائي : « الباب الثاني ، في أن حنيناً يغلط ويخطئ في مصنفاته أغاليط ضارة في صناعة الطب (١٤٦) » ، ثم « الباب الثالث ، في أن محمد الرازي يظن أنه قد فهم كتب جالينوس وليس ماظنه من ذلك بصحيح » (١٤٧).

ولا يكشف ابن رضوان عن المصدر الذي نقل عنه ما جاء في « المراتب السبع » التعليمية ، ولا من أين له بأسماء الكتب التي كانت تدرس في برامج الطب الأصلية والإعدادية . هل وقع على ترجمة عربية لبرامج التعليم في الإسكندرية في أوائل العصر الوسيط ، أم أنه حصل على هذه المادة من

(١٤٥) مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ١٢ ظهر ، س ١١ - ورق ١٦ ظهر ، س ١٢ ؟ نسخة أربري ، ص ١٧ ، س ٨ - ص ٢٥ ، س ١٠ .

(١٤٦) الباب الثاني من المقالة الثانية : مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤١ ، س ١ - ص ٤٨ ، س ١٩ (خرم في أول الباب وآخره) ؛ مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ١٦ ظهر ، س ١٢ - ورق ٢٣ ظهر ، س ٢ ؛ نسخة أربري ، ص ٢٠ ، س ١١ - ص ٢٥ ، س ٩ .

(١٤٧) الباب الثالث من المقالة الثانية : مخطوط طب ٤٨٣ ، ص ٤٩ ، س ١ - ص ٧٩ ، س ٢٠ (خرم في أول الباب) ؛ مخطوط ٤٠٢٦ ، ورق ٢٣ ظهر ، س ٣ - ورق ٣٧ ظهر ، س ١٠ ، نسخة أربري ، ص ٢٥ ، س ١٠ - ص ٣٥ ، س ٦ .

مصدر ثانوى غير أصيل ؟ ثم إن قوله فى «المواد الضرورية وغير الضرورية» يستند إلى قول جالينوس . إلا أنه من المؤكد أن بعض الكتب التى يذكرها فى المرحلة الإعدادية من تعليم الطب ، لم يكن مما يدرس فى برامج الإسكندرية إذ أن كتاباً واحداً ، على الأقل ، وهو «الجمع والتفريق» ربما تم تأليفه فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ، أو بعد ذلك بقليل .

ولو أن هذا البحث يعتمد على «الكتاب النافع ...» ، أحد مؤلفات القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، إلا أنه يرى إلى الحث على التعمق فى دراسة كتب جالينوس . فكثيراً ما كان جالينوس يؤكد أهمية دراسة بعض كتبه ثم يحدد لقراءتها نظاماً قد يختلف عما جاء فى نص كتابه الموسوم «فى مراتب قراءة كتبه» . ومن المهم أيضاً أن نعرف على وجه التحقيق مدى توافق — أو تضارب — مناهج الإسكندرانيين مع آراء جالينوس المتطورة فى مراتب قراءة كتبه .

الخلاصة

لا نعرف شيئاً على وجه التحقيق عن مناهج الطب فى مدرسة الإسكندرية فى القرن الثالث قبل الميلاد . ويعتمد تاريخ هذه الحقبة من الزمان على بعض مقتطفات من مصادر ثانوية غير أصيلة . وفى هذا البحث دراسة تفصيلية ترمى إلى إعادة بناء مناهج الطب بمدرسة الإسكندرية فى القرن السادس والسابع الميلادى . ويعتمد هذا البحث على رسالة كتبها حنين بن إسحق وعلى «الكتاب النافع فى كيفية تعليم صناعة الطب» لابن رضوان المصرى ، ذلك الكتاب الذى يلتقى ضوءاً جديداً على مناهج الطب فى أوائل العصر الوسيط . ويظهر فى هذه المناهج بصورة واضحة تدهور دراسة مادة التشريح . ويعزو ابن رضوان الانخفاض العام فى مستوى التعليم إلى كثرة استخدام «الجوامع والكتانيش» — على رداءتها — بدلا من دراسة كتب أبقراط وجالينوس . كما يذكر غش الأدوية من أسباب تدهور مهنة الطب . وأما عن توصياته فيما يجب أن يتوفر فى طلاب الطب من صفات شخصية ، فيذكر الرغبة الحقة فى ممارسة الطب . ثم مزايا خلقية وعقلية ، مع الصبر على تعب نسخ المخطوطات . وحوالى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م نزع مدرسو الإسكندرية

إلى مراكز جديدة للتعليم أقيمت في أنطاكية وحران . ويسير ابن رضوان غور المنهاج مع التعمق في ذلك ، ذاكراً المراجع التعليمية لمواد المنطق وعلوم الطب البحتة والتعاليم بما في ذلك علم التنجيم . وفيما يلي ملخص لما كان عليه منهاج الطب في مدرسة الإسكندرية في أوائل العصر الوسيط :

منهاج العلوم الطبية في مدرسة الإسكندرية
(القرن السادس والسابع الميلادى)
[رسم تخطيطي للمنهاج ، اعتماداً على ابن رضوان]

أولاً - المرحلة الإعدادية :

(١) مواد اختيارية (غير ضرورية)

اللغة والنحو :

المراجع : أى كتاب مختصر من كتب تعليم اللغات للمبتدئين ، ولا يوصى بدراسة كتب اللغات المطولة .

الفرض : تدريب الطلاب على التمييز بين الموضوع والمحمول من الكلام ليفهموا الدروس التى تلقى عليهم والمراجع التى يقرأونها . .

(٢) مواد إجبارية (ضرورية) :

المنطق : (انظر المراجع في المرحلة الأساسية) ، والعلم الطبيعى ، وعلم الحساب ، والعدد ، والمساحة ، والهندسة ، وتأليف الأدوية ، والنجوم ، والأخلاق (تستمد دراسة الأخلاق من الجزء العملى في الفلسفة) .

المراجع : « الأرتماطيقى » ، كتاب إقليدس « في أصول الهندسة » ، « زيج وكتاب الأربع لبطليموس » (لا يوصى بدراسة كتاب « المخروطات » لأبولونيوس ولا كتاب « المجسطى » لبطليموس) . يدرس تأليف الأدوية في كتب جالينوس الآتية : « في حيلة البرء » ، و « في الأدوية المفردة » ، و « في تركيب الأدوية على الجمل والأجناس » ، و « في تركيب الأدوية بحسب المواضع الآلة » ، و « في المعجونات » (تعرف المقالة الثانية من كتاب جالينوس « في الأدوية المقابلة للأدواء » باسم « في المعجونات ») .

الغرض : ترى المرحلة الإعدادية إلى استخراج الذهن والتدريب على استخدام البرهان فيألف الطالب الحق . كما يمارس الطالب الناحية العملية من العلم التعليمي ، ويدرس مواد يتعرف بها قوى الأغذية والأدوية .

ثانياً - المرحلة الأساسية :

(١) المنطق (يدرس ببعض التعمق)

المراجع : من كتب أرسطوطاليس يدرس : « قطاعورياس » ، و « بارى أرمينياس » ، و « تحليل القياس » . و « البرهان » .

الغرض : من يتدرب في قوانين علم المنطق يقدر على استخراج الحقائق ولا يفوته تحقيق مطلوب ، وبصناعة المنطق يثبت الحق من الباطل والخير من الشر . وقد اختيرت هذه الكتب الأربعة لأرسطوطاليس حتى تتوق نفس الطالب إلى النظر في كتبه الأخرى في المنطق والفلسفة .

(٢) علوم الطب البحتة :

المراجع : (أ) أبقرط ، ويدرس من كتبه « الفصول » ، و « مقدمة المعرفة » ، و « تدبير الأمراض الحادة » ، و « الأهوية والمياه والبلدان » .
(ب) جالينوس ، ويدرس من كتبه ستة عشر كتاباً في سبع مراتب متتالية :

المرتبة الأولى : « في فرق الطب للمتعلمين » ، و « في الصناعة الطبية » و « في النبض إلى طوثرن وإلى سائر المتعلمين » ، و « إلى أغلوقن في مداواة الأمراض » .

الغرض : الدراسة في هذه المرتبة تمهيدية ، ولكنها بمثابة المرحلة النهائية في التعليم للطلبة المحدودى الدخل الذين يرغبون في الاقتصاد على العمل اليدوى كمساعدين للطبيب الكامل ، فيمارسون « أعمال الطب الجزئية » (أى الجراحة) . كما يتذكر « الطبيب الكامل » دراساته السابقة بقراءة كتب هذه المرتبة .

المرتبة الثانية : « في الإسطقسات على رأى أبقراط » ، و « في المزاج »
و « في القوى الطبيعية » و « في التشريح الصغير » .

الغرض : يتعرف الطلاب من دراسة هذه الكتب الأربعة على
الإسطقسات ، والأمزجة ، والقوى ، والأعضاء ، إلخ ... [أى دراسة
الأمور الطبيعية] .

المرتبة الثالثة : كتاب « في العلل والأعراض » .

المرتبة الرابعة : كتابان « في تعرف علل الأعضاء الباطنة » و « في
النض الكبير » .

المرتبة الخامسة : « في أصناف الحميات » ، و « في الجُحُران » ،
و « في أيام البحران » .

المرتبة السادسة : كتاب واحد « في حيلة البرء » .

الغرض : ترى دراسة الكتب في المراتب الثالثة والرابعة والخامسة
والسادسة إلى تعريف الطلاب بعلم الأمراض [أى بالأمور الخارجة عن
الطبع] ، كما يتدرب الطلاب على استخدام القياس في الطب عن طريق
كتاب « في العلل والأعراض » .

المرتبة السابعة : كتاب واحد « في الحيلة لحفظ الصحة » .

الغرض : تدرس في هذه المرتبة مبادئ علم حفظ الصحة . وإنما
اختار أطباء الإسكندرية عشرون كتاباً في الطب من كتب أبقراط وجالينوس
حتى يحثوا التابه من الطلاب على قراءة المزيد من كتبهما في الطب .

إرشاد إلى مراجع عامة في تعليم الطب :

كتب جالينوس : وعلى الأخص كتابيه « في مراتب قراءة كتبه » ،
و « في أن الطبيب الفاضل فيلسوف » .

الأسس والمعايير في اختيار طلاب الطب :

مقدرتهم على الفهم ، والذكاء ، وتمسكهم بمبادئ الفضيلة ، واعتبارات
مالية .

نقد الكتب

التاريخ الكبير

أو

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام
للذهبي

تحقيق

الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة

« نقد وتقويم »

الدكتور بشار عواد معروف (١)

القسم الثاني (٢)

(١) الدكتور بشار عواد معروف أستاذ منهج البحث التاريخي المساعد في كلية الآداب
بجامعة بغداد .

(٢) نشر القسم الأول في الجزء الثاني من المجلد الثاني والشرين (نوفمبر - تشرين الثاني
١٩٧٦ م) .

الفصل الثاني

ملاحظات على مؤلفات الذهبي

نجد في القسم الثاني من مقدمة المحقق دراسة عن كتب الذهبي التاريخية وقد قسمها المحقق الفاضل أربعة أقسام هي : كتب الذهبي المطبوعة ، والكتب المخطوطة المسلسلة (كذا) ، والكتب المفردة المخطوطة ، وكتبه الضائعة ، وقال : « وقد جعلنا أساس التحديد ما قلمناه من مفهوم التاريخ عند المؤرخين في القرن الثامن الهجري ، واعتبرنا من التاريخ كتباً يمكن أن تعتبر أيضاً من الحديث ، ونحن في هذا منصفون كل الإنصاف : لأننا نطبق على القرن الثامن نفس المبادئ والأفكار المصطلح عليها فعلاً حينئذ (كذا) . ص ٢٠ .

ومما يؤسف له أن المحقق ادعى دعاوى عريضة في « دراسته » هذه التي لا تحل صفحة واحدة منها من خطأ مستعظم ، وصار يرد على الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لكتاب « سير أعلام النبلاء » ، وهي من المقدمات الجيدة الدقيقة عموماً ، بحيث يتصور القارئ أنه بذل جهوداً تفوق جهود الآخرين ، مع أنه كما سيظهر لم يفهم شيئاً من هذه الكتب ولم ير معظمها !!

أولاً : الكتب المطبوعة :

١ - قال حفظه الله - في أول كتاب من الكتب المطبوعة ، ص ٢٠ :
« تهذيب التهذيب ، وقد طبعت خلاصته في مصر سنة ١٣٠١ هـ » .

ولا أدري لماذا ذكر هذا الكتاب من بين كتب الذهبي المطبوعة مع أنه لم يزل مخطوطاً ، ولا عبرة بالخلاصة المطبوعة ، علماً أن هذه « الخلاصة » ليست للذهبي ، وإنما هي لصنى الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٣ هـ الذي قيد كثيراً من الأسماء بالحروف وزاده من بعض الكتب الأخرى . وقد فاتته أن يشير إلى أن التهذيب ما هو إلا مختصر من « تهذيب الكمال » لأبي الحجاج المزي .

٢- وذكر المحقق في ثاني كتاب من الكتب المطبوعة التي ذكرها :
« تجريد أسماء الصحابة . طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ . وفاته :

(أ) أنه طبع مرة أخرى في بومباي بالمهند سنة ١٩٦٩ م .

(ب) أنه اختصره من كتاب « أسد الغابة » لابن الأثير .

٣- وقال في ثالث كتاب من المطبوعات : « المشتبه في الأسماء والأنساب
طبع في مجلد واحد ، لندن ١٢٩٩ هـ / ١٨٨١ م . وتكلمة العنوان : والكنى
والألقاب . وقد اقتنى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مخطوطة هذا
الكتاب » . فنقول :

(أ) إن اسم الكتاب الصحيح : « المشتبه في الرجال : أسمائهم
وأنسابهم » .

(ب) حققه أول مرة المنشرق الهولندي (دى يونغ) ونشره في لندن
سنة ١٨٦٣ م في ٦١٢ صفحة ، ثم أعادت طبعه مكتبة عيسى البابي الحلبي
وشركاه سنة ١٩٦٢ م بعناية السيد علي محمد البجاوي في جزأين .

(جـ) نسخ الكتاب كثيرة ، فلا يقال بعد ذلك أن معهد المخطوطات قد
اقتنى نسخة منه ، ففي استانبول ثلاث نسخ منه : الأولى في أحد الثالث
برقم ٣٠٢٨ ، والثانية في كوبرلي برقم ٣٨٦ ، والثالثة في جارا الله برقم ٤٣٩ .
وهناك نسخة في الأسكوريال برقم ١٧٨١ ، ونسخة بجامعة القرويين بفاس
برقم ٦٢٩ ، وأخرى في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٦٩ ، وأخرى
بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة برقم ١٨٨ مجاميع وغيرها .

٤- وقال في الكتاب الرابع من الكتب المطبوعة التي ذكرها ، ص
٢١ : « ميزان الاعتدال ... طبع في لوكننت ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م وطبع
في القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م » .

قلت : وطبع في دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٦٣ م بعناية البجاوي .

٥- مقال عن الكتاب الخامس : « طبقات الحفاظ . نشره وستنفلد .
غوطا سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م . اختصره السيوطي » ثم قال في الكتاب
السابع : « تذكرة الحفاظ . أربعة أجزاء . طبع بالمهند ... » .

أقول :

(أ) إن كتاب « طبقات الحفاظ » ليس للذهبي ، بل هو للسيوطي لأنه هو المختصر . والظاهر أن المحقق الفاضل ظنهما كتابين ، أعنى هو والتذكرة ، كلاهما للذهبي فذكرهما منفصلين ، وهذا غير صحيح إطلاقاً :

(ب) مما يستفاد أن مختصر السيوطي المسمى « طبقات الحفاظ » قد أعاد تحقيقه السيد علي محمد عمر ، ونشرته مكتبة وهبة بالقاهرة ، سنة ١٩٧٣ م

٦ - وقال في الكتاب السادس من المطبوعات التي ذكرها ، ص ٢١ أيضاً : « الطب النبوي . ترجمة فرنسية بالجزائر سنة ١٢٧٧ هـ / ١٨٦٠ م وطبع بمصر سنة ١٢٧٨ هـ / ١٨٦١ م » .

قلت :

(أ) طبع غير مرة بعد ذلك .

(ب) ينسب هذا الكتاب أيضاً لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ . حاجي خليفة : كشف ٢ / ١٠٩٥ . والطريف أن أحد أئمن ترجم للذهبي أو ذكر كتبه ، لم يذكر له هذا الكتاب ، وما كان الطب من مزاجه ومجاليه .

(ج) ومما يستفاد أن جماعة من المحدثين ألفوا في « الطب النبوي » والظاهر أن كل واحد منهم كان يزيد على الكتاب شيئاً أو يهذب فيه فينسب إليه ، فقد ألف فيه مثلاً أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وأبو العباس المستغفرى المتوفى سنة ٤٣٢ هـ والضياء المقدسى المتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، وقد فصل في هذا الموضوع الدكتور الفاضل الدكتور سامي سامي خلف حمارة حينما وضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية عن الطب والعبدلة . فكان ينبغي الإشارة إلى أن هذا الكتاب من الكتب المنسوبة للذهبي وغيره .

(١) حاجي خليفة : كشف ٢ / ١٠٩٥ .

(٢) ابن حجر : المجمع المؤسس ، الورقة ١٣٧ .

(٣) ص ٥٠٦ - ٥١٣ (دمشق ١٩٦٩) .

(د) ثم لا أدري ما علامة هذا الكتاب بالكاتب التاريخية حتى يذكر ضمنها .

٧- وقال عن الكتاب الثامن منها : « الرواة الفئات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردّهم » .

أقول :

هكذا ورد عنوان الكتاب في المطبوعة . وعندى أن الصحيح في اسم الكتاب هو : « من تكلم فيه وهو موثق » وهو العنوان الذى ذكره تلميذه صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وقد ذكر الصفدى أنه كتبه بخطه وقرأه على مؤلفه (١) .

٨- وقال فى الصفحة نفسها ، ص ٢١ : « العبر فى خبر من غير . نشره الأستاذ صلاح الدين المنجد فى الكويت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م » .

والصحيح :

نشره كل من الدكتور صلاح الدين المنجد والمرحوم الأستاذ فؤاد سيد فقد حقق الدكتور المنجد الأجزاء ١ ، ٤ ، ٥ ، وحقق المرحوم فؤاد سيد الجزأين الثانى والثالث ، ونشر بالكويت بين سنتى ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .

٩- وقال فى الصفحة ٢٢ : « سير أعلام النبلاء . نشره الأستاذ صلاح الدين المنجد .. »

والصواب :

حقق الدكتور المنجد ثلاثة أجزاء منه فقط ابتداء من سنة ١٩٥٦ ونشرتها جامعة الدول العربية ، لكنها توقفت عن نشره . وقد علمت أثناء رحلتى إلى البلاد المصرية فى أواخر سنة ١٣٩٤ هـ أن الجامعة كانت قد وزعت مجلدات منه تصل إلى المجلد الثامن على بعض المعنيين بالتراث العربى وأنها عازمة على نشره .

١٠- وقال فى الكتاب الذى يليه : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ

(١) نكت الهيدان ، ص ٢٤٢ .

بغداد ، نشره الأستاذ مصطفى جواد ببغداد .. وقد اختصره المؤلف من
ذيل الديبشي على تاريخ بغداد للخطيب ... » .

أقول :

(أ) إن عنوان الكتاب الصحيح هو : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ
الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الديبشي » .

(ب) لم ينشر الدكتور مصطفى جواد - رحمة الله عليه - جميع الكتاب
فقد نشر منه جزأين ، وبقي منه جزء ثالث لم يطبع بعد ، وقد عهد المجمع
العلمي العراقي إلى عضوه العامل الأستاذ الدكتور ناجي معروف بالإشراف
على طبعه لنشره ، ولعله يظهر في بداية سنة ١٩٧٧ م .

(ج) إن تاريخ ابن الديبشي لم يكن ذيلاً على تاريخ الخطيب البغدادي
بل هو ذيل على ذيل تاريخ الخطيب الذي وضعه أبو سعد السمعاني المتوفى
سنة ٥٦٢ هـ ، قال ابن الديبشي في مقالة تاريخه : « جعلناه تالياً لكتاب
التاريخ الذي ألفه تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي
ومذيلاً عليه ، وقفونا أثره فيما رسمه ورتبه ، وبدأنا من حيث انتهى إليه
ووقف عنده إلى زماننا الذي نحن فيه وعصرنا الذي شاهدنا أهله .. ولم نذكر
من ذكر إلا من تأخرت وفاته بعده ... » (١) .

١١ - ثم قال المحقق الفاضل مستطرداً عند ذكره للمختصر المحتاج
إليه : « ويلاحظ أن ابن أحد شيوخ الذهبي وهو ابن النمياطي ، الحافظ
أحمد بن أبيك المعروف بأن النمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ قد ألف في نفس
الموضوع مؤلفاً سماه « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » . انتقاء من ذيل تاريخ
بغداد لابن النجار » .

أقول :

الظاهر أن المحقق الفاضل مغرم بلمصق الأنساب بعضها ببعض ، فهو
يريد « بأحد شيوخ الذهبي » العلامة المشهور شرف الدين عبد المؤمن بن
خلف النمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ صاحب « المعجم » المشهور ومن شيوخ

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، م ١ ص ٧٧ (بحقيقنا) .

الذهبي البارزين^(١) ، وليس للذهبي شيخ دمياطي مشهور غيره . أما صاحب «المستفاد» فشخص آخر لا علاقة له البتة بهذا الرجل ، فهو شهاب الدين أحمد ابن أبيك بن عبد الله الحسامي الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، مات بالطاعون العام الذي انتشر بالبلاد المصرية في هذه السنة ، قال أبو المحسن الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ : « الشيخ الإمام العالم الحافظ المخرج المفيد شهاب الدين أبو الحسن أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بالدمياطي ، محدث مصر ، ولد بها سنة سبع مائة ... وقدم دمشق عام أربعين .. وخرج لجماعة وانتفى عليه شيخنا الذهبي جزءاً حدث به بدمشق ثم رجع إلى بلده ومات في طاعون سنة ٧٤٩ هـ »^(٢) .

١٢ - وقد فاته أن يذكر من كتب الذهبي التاريخية المطبوعة :

١ - أهل المائة فصاعداً . وهو في المعمرين ، حققه وعلق عليه كاتب هذه السطور الدكتور بشار عواد معروف ونشره في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧٣ م (المجلد الثاني ، العدد الرابع) .

٢ - تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق . نشره فشر في ليدن سنة ١٨٩٠ م وفي مجلة جمعية المستشرقين الألمان سنة ١٨٩٥ .

٣ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى - القاهرة ١٩٧٢ .

٤ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار . نشره نشرة رديئة محمد سيد جاد الحق بالقاهرة سنة ١٩٦٩ .

٥ - المتقى في الضعفاء . حققه تحقيقاً علمياً الدكتور نور الدين عتر ونشر بجلب سنة ١٩٧١ .

(١) الذهبي : تذكرة ٤ / ١٤٧٧ - ١٤٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ج ١٣ الورقة ٣٠٢ ، ابن شاکر : فوات ٢ / ١٧ ، السبكي : طبقات ٤ / ١٠ ، ابن كثير : البداية ١٤ / ٤٠ وكتابتنا : المنذرى ص ١٤٠ . أما معجم شيوخه فقد اختصره وترجمه إلى الفرنسية الأستاذ جورج فايدا وطبع في باريس سنة ١٩٦٢ .
(٢) ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٥٤ .

ثانياً : الكتب المخطوطة :

١٣ - وذكر المحقق بعد كتب الذهب المطبوعة « كتبه المخطوطة على شكل سلاسل » فذكر تاريخ الإسلام ومختصراته ، ثم العبر في خبر من غير وذيله ، وسير أعلام النبلاء ، وتذهيب تهذيب الكمال ، والمغنى في الضعفاء والمتروكين ومعجم الشيوخ .

وهذا خلط عجيب لم نره عند أحد من قبل ولم نفهم إطلاقاً ماذا قصد المحقق الفاضل بهذه « السلاسل » وكيف يكون سير أعلام النبلاء « سلسلة » ثم كيف يكون المغنى « سلسلة » ، ثم الأعجب من كل ذلك كيف يكون « معجم الشيوخ » سلسلة !! فضلاً عن الأخطاء المستعظمة التي وقع فيها :

١٤ - رجع المحقق في ص ٢٣ عند كلامه على تاريخ الإسلام ليمتحدث عن أجزائه وحجمه ويناقش البدييات ناقلاً عن المصادر الضعيفة المتأخرة فقال : « تاريخ الإسلام الكبير » هكلنا ورد اسمه وحجمه في شذرات الذهب لابن العباد ، وقال حاجي خليفة إلخ . وفاته - حفظه الله - أن يرجع إلى المجلدات العشرة التي وصلت إلينا بخط المؤلف ليعرف منها اسم الكتاب وحجمه ، ولكنه مع الأسف لم يطلع على أى من هذه النسخ ولا أدري كيف « حقق » الكتاب ! وسوف نتكلم على العنوان بما فيه الكفاية في الفصل الآتي .

١٥ - وقال في ص ٢٣ : « وقال بغير ذلك ابن شبة » . وهذا تعبير غير صحيح لأن « شبة » ليس اسماً لرجل حتى يكون له ابناً ، وشبة اسم موضع ، والصحيح أنه : ابن قاضي شبة .

١٦ - وقال في الصفحة نفسها : « ويبدو أنه يوجد تناقض بين القولين حول نهاية الكتاب » .

وهذا التناقض الذي يدعيه المحقق لا وجود له إلا بغلطة في كشف الظنون ، وفي ذهن المحقق ، وإلا فإن المجلد الأخير من تاريخ الإسلام المنتهى بسنة ٧٠٠ هـ قد وصل إلينا بخط الذهبي ، وقد نص المؤلف فيه على انتهاء الكتاب فقال : « هذا آخر ما قضى الله لي تأليفه من كتاب تاريخ الإسلام والحمد لله على الإمام والصلاة على نبينا محمد وآله والسلام . فرغت منه في

جادی الآخرة سنة أربع عشرة وسبعائة . قاله محمد بن أحمد بن عثمان .
 وكان قال قبل ذلك في نهاية الوفيات من هذا المجلد : « وهذا آخر الطبقة
 السبعين وهنا تقف ونحمد الله عوداً على بدء ونسأله أن يصلى على محمد وآله
 ويسلم » . وهذا المجلد موجود في أيا صوفيا برقم ٣٠١٤ ومنه نسخة مصورة
 بمعهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة ، بلد المحقق ، والمدينة
 التي ينشر فيها هذا الكتاب !

١٧ - وقال في الصفحة نفسها : « وقال الصفدى : وقف الشيخ
 جمال الدين ابن الزمكاني ... » .

والظاهر أن المحقق الفاضل لم يراجع كتاب « الوافي » للصفدى لأنه
 لم يذكر مكان نقله ، فضلاً عن أنه أورد النص بصورة مخطوءة ،
 فهذا الشيخ الذى وقف على كتاب الذهبى هو : « كمال الدين » وليس
 « جمال الدين » وهو مشهور جداً .

١٨ - وقال في الصفحة ٢٤ : « ذيل تاريخ الإسلام للسخاوى . وقد
 كتب السخاوى (٩٠٦) ذيلًا لتاريخ الذهبى ذكره حاجى خليفة في كشف
 الظنون ص ٢٩٥ باسم الذيل الحافل لتاريخ الإسلام لشمس الدين محمد بن
 عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة (كذا) وتسعمائة » .

قلت :

(أ) لا أدري لم ذكر المحقق ذيل السخاوى مع كتب الذهبى المخطوءة ،
 ولو أراد الإشارة إلى هذا الذيل لأشار له من باب العناية بالكتاب لا غير .

(ب) نقل المحقق قول حاجى خليفة من غير تدقيق على عادته في النقل
 العشوائى وفاته أن حاجى خليفة أخطأ في ذكر وفاة السخاوى فجعلها سنة
 ٩٠٦ هـ بدلاً من ٩٠٢ هـ وهو التاريخ الذى ذكره المؤرخون لوفاته ، بله
 الموجود على عناوين كتبه المطبوعة !

(ج) والطريف أن السخاوى نفسه لم يذكر هذا الكتاب في كتابه
 الإعلان مع ولعه في ذكر مؤلفاته مما يجعلنا نشك في النص الذى أورده
 حاجى خليفة .

١٩- وقال في ص ٢٤ أيضاً : « ذكره ابن حجر في الدرر ، نقلا عن مصطفى جواد » . فهل كتاب الدرر لابن حجر مخطوط أو مفقود حتى لا يرجع إليه وتنقل معلوماته بالواسطة ؟ !

٢٠- وتكلم المحقق عن « ملخصات » تاريخ الإسلام ، ص ٢٤ أيضاً فنقل قول ابن حجر بأن الذهبي ألخص كتابه قدر نصفه ثم قال : « ويكاد وجود هذا الكتاب يتلاشى ليتداخل بين كتب الذهبي الأخرى ، وقد يكون عنوانه كما ذكر ابن حجر : ملخص تاريخ الإسلام » .

قلت :

عبارة المحقق غير واضحة ، وهو على أية حال لا يعرف عن هذا المختصر شيئاً سوى ما نقله عن ابن حجر . وهناك مختصر قديم يعود إلى عهد المؤلف يتكون من ستة مجلدات وصلت إلينا منها خمسة وفقد الأخير ، لعلها هي هذا الملخص . وهذه النسخة محفوظة في مكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول بالأرقام ٢٩١٧ / ١ب - ٢٩١٧ / ٥ب كتبت سنة ٧٣٧ هـ . ولكنني أقول هذا بتخفظ فقد تكون المختصر عاصر الذهبي .

٢١- وذكر المحقق مختصر تاريخ الإسلام لابن الملا ناقلا ذلك عن مجلة معهد المخطوطات العربية ١ / ٣١ ، وأن منه نسخة في سبع مجلدات بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ١٢١٩ وأنها فريدة في العالم ولم يعرفه ، فأقول :

(أ) الملخص هو أحمد بن محمد بن علي الحصكفي^(١) الحلبي المعروف بابن الملا المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ ، وقد انتهى من تلخيص المجلد الأول منه سنة ٩٨٢ هـ وقال في نهايته : « ومن وقف على الأصل علم أن المتروك منه بالنسبة إلى المذكور أقل قليل » .

(ب) هذه النسخة ، أعنى النسخة الحلبية ، ليست فريدة في العالم ، ففي خزانة كتب الأوقاف ببغداد الأجزاء من الأول إلى الثامن منه ، ويبتدىء من السنة الأولى للهجرة وينتهي الموجود بوفيات سنة ٥٦٩ هـ ، وقد ذهب بعض ورقات من المجلد الأول فذهبت مقلمة الكتاب وبعض من حوادث

(١) منسوب إلى حسن كيفا .

السنة الأولى للهجرة حيث يبدأ المجلد بقصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأرقام هذه المجلدات هي ٥٨٨٥ - ٥٨٩٢ .

٢٢ - وقال في الصفحة ٢٦ عند الكلام على مختصرات تاريخ الإسلام : « ويذكر الحاجي خليفة .. مختصر تاريخ الإسلام لعلاء الدين علي بن خلف الغزى (كذا) المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . ثم أعاد ذكر هذا « القزى » في نهاية الصفحة .

قلت : هو الغزى ، منسوب إلى غزة ، وهو تلميذ الذهبي علاء الدين علي بن خلف بن خليل السعدى الغزى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ . وكان عند ابن قاضي شعبة الأسدى المتوفى سنة ٨٥١ هـ المجلد الأخير من هذا المختصر قال في نهاية متقاها الذى بخطه : « وعندى من مختصر التاريخ المذكور بخط القاضى علاء الدين الغزى مجلد إلى آخر سنة سبعمائة ، وهو آخر التاريخ المذكور » . (نسخة حلب ١٢٢٠ / ٤) .

٢٣ - ثم قال : « وتوجد بظاهرة دمشق نسخة ملخصة للتاريخ الكبير للذهبي تحمل عنوان : المتقى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وقد كتب المرحوم الدكتور يوسف العش على ورقها الأولى : خط هذه المجلدة بقلم ابن قاضي شعبة - على ما ذكره لنا السيد حسام الدين القدسي » .

وهذا من ولع المؤلف فى النقل والوصف عن طريق الآخرين حتى وإن كان من الأوهام التى لا وجود لها . فنحن لا نعلم عن وجود هذا الكتاب بدار الكتب الظاهرية بدمشق وبين أيدينا فهرس التاريخ المفصلة لها : الفهرس الأول هو الذى وضعه المرحوم الدكتور يوسف العش وطبع سنة ١٩٤٧ والثانى هو الذى وضعه خالد الريان ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣ عن التاريخ وملحقاته فضلا عن إقامتنا بهذه الدارمدة ليست بالقصيرة .

والظاهر أن حسام الدين القدسي - مد الله فى عمره - قد علق فى ذهنه مثل هذا فى البلاد الشامية ، وهو موجود فعلا فى المكتبة الأحمدية ببلب و ليس بدار الكتب الظاهرية فى دمشق . وقد وقفت على أقسام منه بخطه فى المكتبة الأحمدية برقم ١٢٢٠ ، وفى خزانة كتبي نسخة مصورة منه . والظاهر أن ابن قاضي شعبة اختصر كتاب الذهبي باعتباره أحسن الكتب التى أرخت

هذه الفترة، ثم ذيل عليه وسمى بعد ذلك كتابه المكون من المختصر والذيل :
« الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » .

٢٤ - ثم قال المحقق في الصفحة نفسها : « لم يذكر الأستاذ صلاح الدين المنجد كل هذه التلخيصات وأهمل ذكرها عند إحصاء مخطوطات الذهبي في مقدمته لسير أعلام النبلاء » .

قلت : وما علاقة هذه المختصرات بما ذكره الدكتور المنجد عن مخطوطات الذهبي ؟ وهل هذه من مخطوطات الذهبي ؟ أليس هذا تجنباً على الدكتور المنجد لا مبرر له ؟

٢٥ - وختم كلامه على ملخصات تاريخ الإسلام بقوله : « ومجموع الملخصين إذن أربعة : ابن الملا = ابن الملا ، وابن الجزرى ، وابن خلف القزى (كذا) ، وابن قاضى شعبة ، غير الذهبي نفسه ، وغير التلخيص المجهول الموجود فى المرجانية » .

وهذا كلام غير صحيح أيضاً ، فإضافة إلى خلطه بين المختصرات فقد فاتته :

١ - ترتيب السخاوى لتاريخ الإسلام على حروف المعجم ، قال فى كتابه الإعلان ، ص ٥٨٩ : « وجمعت كتاباً حافلاً على حروف المعجم أصلته من تاريخ الإسلام للذهبي وزدت عليه خلقاً أغفلهم أو تجددوا بعده ، ولكنى لم أستوف فيه غرضى إلى الآن » . وقد استعمل السخاوى نسخة المؤلف التى بخطه والتى كانت موقوفة على المدرسة المحمودية بالقاهرة فقد وجدنا خط السخاوى على معظم طرر المجلدات الباقية من هذه النسخة ونصه : « فرغ تراجمه ترتيباً محمد بن السخاوى » .

والظاهر أن هذا الكتاب هو الذى ظنه حاجى خليفة ذيلاً على تاريخ الإسلام وسماه : « الذيل الحافل لتاريخ الإسلام » كما جاء فى كشف الظنون ١ / ٢٩٥ ونقله عنه المحقق من غير تحقيق فى الصفحة ٢٤ كما مر بنا قبل قليل ، وهو من أوهام حاجى خليفة الكثيرة .

٢ - ومنها النسخة المحفوظة فى مكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول

والموجود منها خمسة مجلدات تحمل الأرقام ٢٩١٧ / ١ب - ٢٩١٧ / ٥ب
والتي ذكرنا قبل قليل أنها كتبت في حياة المؤلف سنة ٧٣٧ هـ .

٣- ومن ذلك أيضاً المجلد المحفوظ في مكتبة رضا رامبور بالهند برقم
٣٥٣٣ والذي احتفظ بنسخة مصورة منه في ٦٥٥ صفحة ويشتمل على
حوادث السنين ٥٨١ - ٧٠٠ هـ مع انتقاء لبعض التراجم المهمة . وقد توهم
صديقنا العلامة المرحوم فؤاد سيد حينما ظن أن هذا هو المجلد الأخير من
تاريخ الإسلام . (فهرس المخطوطات ج ٢ قسم ٣ ص ٦١) .

٢٦- ثم وجدنا المحقق يفرد كتاب « العبر في خبر من غير » ويعده
رأس سلسلة من هذه « السلاسل » التي ابتدعها وقال في ص ٢٧ من مقدمته :
« ونحن لا نلمس علاقة هذا الكتاب بالتاريخ الكبير ، وكل ما نعلمه أنه
أتم هذا الكتاب عام ٧١٥ هـ وكان قد أتم التاريخ الكبير عام ٧١٤ هـ . أما
ابن العباد في شذرات الذهب فإنه يربط بين كتاب سير أعلام النبلاء وكتاب
العبر إذ يقول عند ذكر كتاب العبر : أنه مختصر سير النبلاء » . ثم يأخذ
المحقق الفاضل في مناقشة هذا الأمر الذي بدا مهماً في نظره عويصاً يحتاج
إلى حل فقال في الصفحة نفسها : « ويستفاد من هذا النص أن كتاب العبر
ومختصره : كتاب الدول الإسلامية نظيران مستمدان من سير أعلام النبلاء ،
ولكن لابد من التحفظ في قبول هذا النص : فالواقع أن التناظر غير قائم
بين الكتابين لا في اختيار الحوادث والوفيات ولا في لفظ التعبير ، ولذلك
قد يداخنا الشك في اختصار دول الإسلام عن العبر ، فأحدهما يمثل وفرة
والآخر يمثل عجفة ... إلخ » .

ومن يقرأ هذا يتصور أن المحقق الفاضل قد أتعب نفسه فعلاً في المقارنة
والمطابقة وخرج بهذه النتائج الباهرة ، ولكنه كما يظهر ، لم يقلب كتب
الذهبي ولم يتصفحها وإلا لما وقع في كل هذا التخليط ، فأقول :

(أ) إن كتاب « العبر » لا شك مختصر من تاريخ الإسلام ، وقد
كتب الأستاذ الدكتور المنجد ذلك في مقدمة الكتاب باعتبارها من المسلمات
التي تحتاج إلى نقاش ، أما الوهم أو سبق العلم الذي وقع به ابن العباد في
الشذرات ، وهو متأخر توفي سنة ١٠٨٩ هـ ، فلا عبرة به . قال تلميذه

السبكي : « صنف التاريخ الكبير .. والتاريخ الأوسط المسمى بالعبر وهو حسن جداً ، والصغير المسمى دول الإسلام ، وكتاب النبلاء ... » (١). وقال سبط ابن حجر في روثق الألفاظ عند ذكر تصانيف الذهبي : « تاريخ الإسلام الكبير في إحدى وعشرين مجلداً رأيت بخطه في المحمدية ، ومختصره المسمى بالعبر في خبر من غير ، ومختصره المسمى بالدول الإسلامية ومختصره المسمى بالإشارة واختصر منه : الإعلام بوفيات الأعلام » (٢). وقال البغدادي في كتابه تراجم العلماء عند ذكر مؤلفات الذهبي : « وجمع تاريخ الإسلام فأرأى فيه على من تقلمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً ووصل فيه إلى سنة ٧٠٠ واختصر منه مختصرات كثيرة منها : العبر ، وسير النبلاء ، وطبقات الحفاظ ، وطبقات القراء ... » (٣) وذكر مثل هذا ابن قاضي شعبة في طبقات الشافعية (٤).

(ب) كيف تجوز مناقشة كون « العبر » من مختصرات « سير أعلام النبلاء » مع أن سير أعلام النبلاء لا يحوى غير التراجم بينما احتوى العبر على الحوادث والتراجم مثل الأصل المختصر منه ، أعنى تاريخ الإسلام . ولو كان المحقق قد تصفح سير أعلام النبلاء لما وقع في مثل هذا ولاكتفى بالقول بأن هذا من أوهام ابن العاد .

(ج) إن « دول الإسلام » مختصر من « العبر » . أما وجود بعض زيادات في بعض السنين ، أو بعض ما هو مذكور فيه مما لم يذكر في العبر فإنها مسألة أخرى على قلة ما ورد من ذلك ، فإن مؤلفاً وعالمًا مثل الذهبي لا بد له أن يستلركحادثة أو يعبرها أهمية أقل أو أكبر في أثناء قيامه بالاختصار . ولا بد لنا هنا أن نشير إلى أن الذهبي قد أضاف إلى « تاريخ الإسلام » إضافات كثيرة وغير فيه تغييرات واسعة بعد الانتهاء من تأليفه (٥) فما بالك بالمختصرات ؟

(١) الطبقات ٩ / ١٠٤ .

(٢) الورقة ١٧٩ .

(٣) الورقة ٧٠ (نسخة رئيس الكتاب باستانبول رقم ٦٢٧)

(٤) الورقة ١٠٤ (نسخة أحد الثالث رقم ٢٨٣٦) .

(٥) انظر كتابنا : الذهبي ونهجه ، ص ٢٤ فما بعد .

(د) إن المادة الأساسية لكتاب « سير أعلام النبلاء » مأخوذة من كتابه « تاريخ الإسلام » . ومن المعروف أن « تاريخ الإسلام » كان أضخم مؤلفات الذهبي التاريخية وهو عملتها وأنها ، لذا اختصر منه معظم مؤلفاته التراجمية وغيرها من كتب التاريخ .

(هـ) وعلى هذا الأساس كان يتوجب على المحقق الفاضل أن يضع كتاب « العبر » في « السلسلة » التي أولها « تاريخ الإسلام » إذا كان لا بد له أن يفعل ذلك .

(و) ثم أتى أجد نفسي في غاية الاستعجاب حيناً أرى هذا الكتاب وكتاب دول الإسلام وغيره من الكتب المطبوعة قد وضعت مع الكتب الخطية وكان المحقق لم يتكلم عليها قبل قليل ، علماً أنه وضع لكتاب « العبر » عنواناً مستقلاً ضمن كتب الذهبي « المخطوطة على شكل سلاسل » على حد تعبيره !

٢٧- وقال المحقق الفاضل عند كلامه على كتاب « دول الإسلام » في الصفحة ٢٩ : « ويغطي الكتاب الفترة من ١١ - ٧٤٤ هـ . وكتب السخاوى ذيلًا من ٧٤٥ - ٩٠١ هـ سماه « الدليل التام على دول الإسلام » . أقول :

(أ) وقف الذهبي بدول الإسلام إلى سنة ٧٤٠ هـ أما السنوات الأربع الأخرى فالظاهر أنها أضيفت فيما بعد .

(ب) ابتداء السخاوى ذيله من سنة ٧٤١ هـ وليس من سنة ٧٤٥ هـ كما توهم المحقق ولا أدري من أين جاء بهذا فقد ذكر ذلك حاجي خليفة وقال إنه ابتداءه من سنة ٧٤١ وانتهى به إلى سنة ٩٠١ هـ^(١) وقد ذكر السخاوى نفسه كتابه هذا في الإعلان فقال : « ولي على الدول وجيز الكلام »^(٢) .

(ج) وصلت إلينا نسخة من هذا الدليل وهو « وجيز الكلام » في ذيل دول الإسلام ، وهي نسخة كتبت في حياة المؤلف وعليها خطه في مواضع

(١) كشف ١ / ٧٦٢ ، ٨٢٩

(٢) الإعلان ، ص ٦٧٥

متعددة تقع في ٢٢٨ ورقة محفوظة في مكتبة كوبرلي باستانبول تحت رقم ١١٨٩ ويظهر منها بداية الكتاب وهي سنة ٧٤١ وتقف عند سنة ٨٩٥ هـ . والظاهر أن السخاوي زادها فيما بعد حتى وصل بها إلى سنة ٩٠١ هـ ، قال في مقدمته : « فهذا ذيل تام على دول الإسلام لشيخ الحفاظ والمؤرخين أبي عبد الله الذهبي ، أوجد المعدلين والمحررين جمعتهم امتثالاً لإشارة .. إلخ » وبين فيه أنه سار على طريقة الذهبي في الاختصار وذكر الحوادث والوفيات ، وقد ترجم فيه لمؤلف الأصل في وفيات سنة ٧٤٨ هـ (١) .

٢٨ - وقال عن كتاب « الإشارة إلى وفيات الأعيان والمتقى من تاريخ الإسلام » ، في الصفحة ٢٩ أيضاً : « هكذا ورد العنوان كاملاً مفيداً في فهرس معهد المخطوطات بالجامعة العربية .. وهذا العنوان ينسب الكتاب إلى تاريخ الإسلام مباشرة ولكن ابن العماد يعتبره مختصراً صغيراً للعبر أو مختصراً للدول الإسلامية . وعلى هذا الأساس يمكن أن يوضع مع التاريخ الكبير أو مع بعض مختصراته » .

قلت : كل كلام المحقق هذا لا فائدة منه ، فقد قلنا أن العبر ودول الإسلام والإشارة ، والإعلام كلها مختصرات الواحد أخصر من الآخر ، ولكن المحقق تورط قبل هذا وادعى وجود علاقة بين « تاريخ الإسلام » و « العبر » فكيف يحل هذا الإشكال الذي وقع فيه واسم الكتاب صريح كل الصراحة . ثم أما كان الأفضل له أن يراجع الكتاب ويطلع عليه بدلاً من أن يتقل عشوائياً من فهرس الجامعة العربية ، والجامعة في القاهرة ، بلده ومسكنه ؟

٢٩ - وقال عن كتاب « الإعلام بوفيات الأعلام » : « هو مختصر أصغر من السابق لكتاب العبر حسب ماذكر ابن العماد وتوجد نسخة مصورة منه في جامعة الدول العربية عن نسخة الخالدية بالقدس » .

قلت :

قد تكلمنا على مختصرات العبر ، ونضيف أن من هذا الكتاب نسخة نفيسة جداً بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع برقم (١١٧) في

(١) الورقة ٧ من نسخ المصورة .

٣٦ ورقة وعلى هذه النسخة طبقة سماع بخط الذهبي مؤرخة في سنة ٧٣٥ هـ .
ورأينا نسخة أخرى منه في مكتبة رئيس الكتاب باستانيول ضمن مجموع
برقم ١١٦٢ يبدأ فيه من الورقة ٥٠ . وذكر أن في صنعاء ببلاد اليمن نسخة
منه لم أقف عليها (انظر مجلة معهد إحياء المخطوطات ، م ١ ج ٢ ص ١٩٩) .

٣٠- أما السلسلة « الثالثة » التي ذكرها المحقق ضمن كتب الذهبي
المخطوطة على شكل سلاسل فهو كتاب « سير أعلام النبلاء » وقال :
« أدرجنا اسم هذا الكتاب في قائمة كتب الذهبي المطبوعة ، ومن الطبيعي أن
لا يدرج هذا الكتاب هنا في قائمة المخطوطات ، غير أن الإشارات إليه
جاءت كثيرة في هذا الباب فاحتجنا إلى التعريف به هنا » !!

هكذا يرير المحقق الفاضل ذكر هذا الكتاب هنا ، ولم يمتص أكثر
من سبع صفحات على ذكره ضمن المطبوعات ومع ذلك أقول :

(أ) لا يمرر لذكر هذا الكتاب ضمن « السلاسل » التي افترضها
المحقق لأنه كتاب واحد فقط !

(ب) إن الكتاب لم يطبع كله ، ولم يزل جله مخطوطاً وقد أشرنا إلى
ذلك في غير هذا الموضع .

٣١- أما « السلسلة » المزعومة الرابعة التي أوردتها المحقق فقد ابتدأ
فيها بكتاب « تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال » وذكر معه : الكاشف
في معرفة أسماء الرجال ، والمجرد من تهذيب الكمال . وقد نقل المحقق قول
ابن الهادي في الشذرات أن الذهبي اختصر من التهذيب مجلداً سماه الكاشف ،
وقبل ذلك منه ص ٣٠ ثم قال : « ويضيف السيوطي إلى « التهذيب »
و « الكاشف » كتاباً ثالثاً هو « مختصر التهذيب » وآخر رابعاً هو « المجرد »
وذكر أنه توجد مخطوطة مصورة من التهذيب ، ومخطوطة مصورة من
الكاشف ، ومخطوطتان مصورتان من المجرد .

أقول : إن كلام المحقق هذا مضطرب كل الاضطراب بسبب نقله
العشوائي وعدم اطلاعه على هذه الكتب بالرغم من إشارته إلى مخطوطاتها ،
وهذا أمر في غاية الخطورة لما يسببه عند القارئ من افتراض اطلاع المحقق
على هذه الكتب ، وهذه ملاحظاتنا عن هذا الموضوع :

(أ) سبق أن قلنا إن كتاب « التذهيب » لم يطبع بعد ولا علاقة لخلاصة الخزرجي المطبوعة به .

(ب) توجد من « التذهيب » نسخ متعددة ، منها نسخة في مكتبة أحمد الثالث في استانبول تحمل الأرقام ٢٨٤٩ / ٢ ، ٢٨٤٩ / ٣ ، ٢٨٤٩ / ٤ كتبت في حياة المؤلف سنة ٧٤٥ هـ وعلى هامشها تصحيحات بخطه . ووقفت على نسخة أخرى منه بدار الكتب المصرية بالقاهرة كتبت سنة ٧٣١ هـ ، فيها المجلدات من الأول إلى الثالث التي تنتهي إلى حرف العين ، وهي تحمل الرقم ٦٢ مصطلح الحديث . ووقفنا في الدار المذكورة على بعض أجزاء مضافة منه تحمل الرقم ٨٨ مصطلح الحديث . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق المجلدان الثالث والرابع من نسخة تتكون من أربعة مجلدات كتبت سنة ٧٦٢ هـ وهي برقم ٢٨٢ ، ٣٨٣ تاريخ . ورأينا سنة ١٩٧٥ م المجلد الأول منه في مكتبة أسعد افندي باستانبول رقم ٢٩٢ ، كما رأينا مجلداً منه ضمن كتب العلب في المكتبة المذكورة لم يكتب اسم مؤلفه وهو برقم ٢٤٦١ إضافة إلى نسخ أخرى ذكرها بروكلمان في كتابه .

(ج) لقد أشرنا سابقاً أن كتاب « الكاشف » مطبوع في القاهرة في ثلاثة مجلدات منذ سنة ١٩٧٢ .

(د) توهم ابن العماد وبعض المؤرخين الآخرين ، وتابعهم المحقق من غير تحقيق ، حيناً ذكروا أن كتاب « الكاشف » مختصر من التذهيب ، ذلك لأن كتاب التذهيب كان يشمل رجال الكتب الستة ورجال تواليف أصحاب الكتب الستة بينما اقتصر « الكاشف » على رجال الكتب الستة فقط . يضاف إلى ذلك أن الذهبي قد صرح في مقدمة « الكاشف » أنه اختصره من الأصل ، أعني من تهذيب الكمال للمزى ، قال في مقدمته : « هذا مختصر نافع في رجال الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربعة مقتضب من تهذيب الكمال لشيخنا الحافظ أبي الحجاج المزى ، اقتصرت فيه على ذكر من له رواية في الكتب الستة ، دون باقي تلك التواليف التي في التهذيب ودون من ذكر لتمييز أو كرر لثنيه » . وجاء في آخر نسخة الخزانة التيمورية رقم ١٩٣٥ تاريخ ، وهي بخط الذهبي ، أنه فرغ من اختصاره بعد العصر

من يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٢٠ هـ . وهذه النسخة كتبها الذهبي بخطه سنة ٧٢٩ هـ كما جاء في آخرها .

(٥) أما « المجرد من تهذيب الكمال » فقد قال المحقق عنه في الصفحة ٣١ : « والمفروض أنه من مختصرات تهذيب الكمال .. ويذكر السيوطي هذا الكتاب باسم المجرد في أسماء الكتب الستة ، ويقول مصطفى جواد : ولعل المجرد هو أسماء الرجال الذي ذكره التاج السبكي » .

ومثل هذه الأقوال لا قيمة لها حيناً يكون الكتاب موجوداً فما كان أحراره بتصفحه والنظر فيه وقطع دابر الشك باليقين . وفي جامعة الدول العربية نسختان مصورتان منه فلا تظل بعد ذلك أية قيمة لنقله عن السيوطي ومصطفى جواد أو غيرهما . ثم نقول بعد ذلك :

١ - إن اسم الكتاب يدل عليه ، فلا حاجة بعد ذلك من قوله : المفروض أنه ..

٢ - إن الاسم الذي وصفه به السيوطي صحيح لأن الكتاب في رجال الكتب الستة فقط ولكنه لم يرتبه على ترتيب « الكاشف » فالكاشف مرتب على حروف المعجم ، وهذا « المجرد » مرتب على الطبقات ، رتبه على عشر طبقات أولاً ثم رتب رجال كل طبقة على حروف المعجم ثانياً .

٣ - توهم أستاذنا العلامة الدكتور مصطفى جواد بقوله : ولعل المجرد هو أسماء الرجال الذي ذكره التاج السبكي ، فإن السبكي ذكره تصريحاً فقال : المجرد في أسماء رجال الكتب الستة (الطبقات ٩ / ١٠٥) ونقل المحقق هذا القول من غير تدقيق وكان في الأقل يمكنه الرجوع إلى طبقات السبكي وهي منتشرة غاية الانتشار .

٤ - ويضاف إلى النسختين اللتين أشار إليهما المحقق نسخة أخرى عثرت عليها في مكتبة شبيد على باشا باستانبول تحمل الرقم ٥٢٣ وهي في ١٠٢ ورقة ينقص من أولها : بعض الأوراق وأول ما فيها : أبو معقل الأنصاري الأسدي ، وآخرها : آخر طبقة البخاري وباقي شيوخ الأمة . وقد كتبت هذه النسخة سنة ٧١٧ هـ وفي حواشيها تعليقات واستدراكات كثيرة ، وقد قوبلت على نسخة الإمام الذهبي في التاريخ المذكور . وصور معهد

إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية هذه النسخة وضمتها إلى خزائنه برقم ٥٧٦ تاريخ ، لكنهم لم يعرفوا اسم الكتاب فذكروا أنه في « أسماء رجال تهذيب الكمال للمزى » وهو تعبير خاطيء لأن التهذيب يشمل رجال الكتب الستة وغيرها من تواليفهم ، ولا عرفوا مؤلفه لذلك للذهاب للورقات الأولى منه (الفهرس ج ٢ قسم ٢ ص ١٠) .

(و) أما الكتاب الآخر من هذه « السلسلة » والذي لم يعرف عنه المحقق شيئاً ألبتة فهو « المقتضب من تهذيب الكمال » . قال شمس الدين السخاوى في الإعلان ، ص ٦٠١ : « وللذهبي أسماء من أخرج أصحاب الكتب الستة في تواليفهم سواها ممن لم يذكرهم في الكاشف » . وقال البغدادي في هدية العارفين ٢ / ١٥٤ : « المقتضب من تهذيب الكمال للمزى » . والذي يفهم من نص السخاوى أن الذهبي اختصر كتاباً آخر من تهذيب الكمال للمزى خاصاً بأسماء رجال مؤلفات أصحاب الكتب الستة الأخرى . ومعنى ذلك أيضاً أنه لم يتناول رجال الكتب الستة ، لذلك فهو لا علاقة له بكتابتى « الكاشف » و « المبرد » اللذين مر ذكرهما .

(ز) وبعد كل هذا الذى قلنا يحق لنا أن نسأل : أين هذه « السلسلة » التى ادعاهها المحقق واخترعها ؟ !

٣٢ - وأما « السلسلة » الخامسة من كتب الذهبي المخطوطة فقد بدأها المحقق بكتاب « المغنى فى الضعفاء والمتروكين » و « ذيل الضعفاء والمتروكين » و « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » . و « المقتضب من الميزان » لمؤلف مجهول .

والحقيقة الواضحة أن المحقق لا يدرى ماذا يكتب فقد ذكر « المغنى » وذكرنا سابقاً أنه من الكتب المطبوعة ، ثم ذكر « الميزان » وأخذ يناقش عنوانه ، مع أنه مطبوع غير مرة ، ثم أعفنا بالمقتضب الذى لا علاقة للذهبي به ، فضلاً عن أنه من الكتب النافذة . وقد تكلمنا على كل ذلك عند كلامنا على « المشاركة » التى ابتدعها المحقق وخرج من كل هذا الكلام بقوله : « ومعنى ذلك أن للذهبي اختصر الميزان مرتين : مرة فى « المغنى » ، ومرة فى المختصر » الذى ذكره السيوطى . ثم جاء مجهول فاختصر الميزان اختصار

اقتضاب وسماه : « المتقضب » . وهذا من الاستنتاجات العجيبة التي لا صحة لها ألبتة ، فكيف يقال أنه اختصر الميزان ، وقد ألف « المفتي » قبله ؟ !

٣٣- ومن أطرف « سلاسل » المحقق التي أوردها لنا « سلسلة » معجم الشيوخ ، وقد ابتدأ كلامه بتخطة المنجد لأنه ذكر « معجم الشيوخ » الذي بدار الكتب المصرية برقم آخر وقال في ص ٣٣ : « والنتيجة الثابتة بعد البحث هي أن هذا المعجم ليس المعجم المختص بالمحدثين بل هو معجم كبير أو أوسط أو صغير ، والراجع مع ذلك أنه المعجم الكبير استنتاجاً من سياق الكلام في ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ... إلخ » .

ومن يقرأ هذا الكلام يتصور أن المعجم كان مفقوداً فعُثر عليه المحقق وأن أحداً لم يعرف أنه « المعجم الكبير » . والحقيقة أن هذه من البدييات فإن الجميع يعلم أن هذا هو المعجم الكبير . ولبدلنا المحقق الفاضل عن باحث واحد من العلماء أو الجهال ، قال إن هذا هو المعجم المختص بالمحدثين حتى يقول هذه المقالة .

٣٤- ثم قال المحقق بعد ذلك في الصفحة نفسها : « وليس أمراً غريباً أن يكتب الذهبي لنفسه أربعة معاجم ، فإنه كان يحب هذا النوع من الإنتاج وقد خرج الذهبي معجماً لأحد معاصريه هو أبو القاسم عمر بن (فراخ) حبيب الدمشقي » .

أقول :

(أ) لم يعرف المحقق بوجود نسخة من « المعجم الصغير » ، ففي دار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة منه ضمن مجموع برقم ١٢ ويسمى هذا المعجم أيضاً : « المعجم اللطيف » .

(ب) إن المعجم المختص ليس معجماً لشيوخ الذهبي حسب ، بل هو مختص بمحدثي عصره ولذلك سماه « المعجم المختص بمحدثي العصر » . وقد ذكره الذهبي في آخر تذكرة الحفاظ ، فقال : « وقد كنت ألفت معجماً لي يختص بمن طلب هذا الشأن من شيوخى ورفاقي ، فاستوعبت من له أدنى عمل وبينت أحوالهم (تذكرة ٤ / ١٥٠٠) . وقال ابن حجر في الدرر

٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧ هـ فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر وعاش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعين سنة .

(ج) من متنى المعجم المختص لابن قاضي شعبة الأسدي نسخة في مكتبة الأوقاف العراقية ضمن مجموع يحمل الرقم ٢٨٤١ وهى بخط المتنى ابن قاضي شعبة وهو آخر المجلد الأول .

(د) لم يعرف المحقق ابن حبيب هذا بدليل تخطيطه فى اسمه وبقاء الفراغ بعد اسم « عمر » . وهو بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب البمشقي الأصل الحلبي ، المولود سنة ٧١٠ هـ والمتوفى سنة ٧٧٩ هـ (ابن حجر : الدرر ٢ / ١١٣ - ١١٥) وقد ذكره سبط ابن حجر (روثى الألفاظ ، الورقة ١٨١) ، وقد رآه السخاوى بخط الذهبي (الإعلان ٦٠٦) .

(هـ) لقد خرّج الذهبي أكثر من عشرة معجمات ومشبخات فيصبح بعد ذلك ذكر معجم ابن حبيب لا أهمية له إلى جانبها . (راجع كتابنا : الذهبي ، ص ٢٦٤ - ٢٦٨) .

٣٥ - وقال المحقق عند كلامه على معجم شيوخ الذهبي فى الصفحة ٣٤ من مقلته : « وتوجد صورة كتاب بجامعة الدول العربية يحمل اسم « معجم الذهبي » دون أن يحدد أهو الأوسط أم الأصغر .. وقد اتينا إلى أن صورة الجامعة العربية منقولة عن مخطوطة دار الكتب ٦٥ مصطلح وهى المخطوطة التى ذكرناها آنفاً » . وأحال المحقق على فهرس الجامعة ج ٢ قسم ٣ ص ٢٨٣ .

وحينما يقرأ القارئ قوله : « وقد اتينا إلى ... إلخ » يتصور أن الرجل قد اكتشف شيئاً بعد بحث وتمحيص فى حين أنه لم يفعل شيئاً وكل كلامه هذا من باب التدليس ، ذلك أننا حينما نفتح الصفحة التى أشار إليها المحقق من فهرس الجامعة نجد المفهرس الفاضل المرحوم العالم فؤاد سيد قد ذكر لنا أن المخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية رقم ٦٥ مصطلح ، وقد وضعها واضحة فى سطر مستقل ، فتأمل ذلك جيداً وتدبره !!

ثم أقول : ليست نسخة دار الكتب هى النسخة الوحيدة من معجم شيوخ الذهبي الكبير ، فى مكتبة أحمد الثالث باستانبول نسخة منه تحمل الرقم ٤٦٢ وهى فى ٢٢٧ ورقة وقد نسخت عن نسخة المؤلف التى بخطه .

٣٦- وقد اختتم المحقق الفاضل كلامه على « سلسله » بقوله : « وقد وجدنا أن الأفضل هو أن نعتبر كل سلسلة بكاملها كتاباً واحداً » ، وهكذا اعتبر المحقق كتاب العبر ، والدول الإسلامية . والإشارة ، والإعلام كتاباً واحداً ! واعتبر المغني ، وديوان الضعفاء ، والميزان ومختصر الميزان كتاباً واحداً وهلم جرأ ، فتأمل !

وتناول المحقق بعد هذه « السلسل » كتب الذهبي المفردة المخطوطة وجاء فيها بأعاجيب لا تقل غرابة عن السلسل وها نحن ذا كروها :

٣٧- كان أول كتاب ذكره من كتبه المفردة « المخطوطة » هو كتاب « تجريد أسماء الصحابة » (ص ٣٤) . وهذا الكتاب هو ثاني كتاب كان ذكره المؤلف من كتب الذهبي المطبوعة (ص ٢٠) وأظن هذا التعليق كاف لتبيان دقة المحقق ومعرفته !!

٣٨- وقال عن الكتاب الثاني ، ص ٣٤ : « معرفة التابعين — ذكرت مجلة معهد المخطوطات العربية ج ٢ ص ٢٥٥ هذا الكتاب ضمن مقتنيات هذا المعهد ، ونقل أن الكتاب مكتوب بخط الذهبي . والغريب أن هذا الكتاب لم يرد ذكره ضمن مؤلفات الذهبي في أي مكان إلا هنا بمجلة معهد المخطوطات » . أقول :

(أ) العنوان الكامل هو : « معرفة التابعين من الثقات لابن حبان » وهو أبو حاتم محمد بن حبان البستي القيمي المتوفى سنة ٣٥٤ ، وكتابه « الثقات » من أبرز الكتب المؤلفة في هذا الفن .

(ب) قام الذهبي بانتقاء التابعين من كتاب « الثقات » وقد وصلت إلينا نسخة كاملة بخط المؤلف وهي محفوظة في مكتبة الإسكوريال بأسبانيا برقم ١٦٨٩ وهي في ٤٩ ورقة ، فلاحاجة بعد ذلك بقول المحقق : والغريب أن هذا الكتاب ... إلخ » .

٣٩- أما الكتاب الثالث من كتب الذهبي المخطوطة الذي أورده لنا المحقق في الصفحة ٣٥ فهو : طبقات الحفاظ ! ونقل ذلك عن فهرس الجامعة العربية وقال : « وقد يسمى الكتاب بأسماء أخرى مقاربة مشابهة مثل تذكرة الحفاظ وطبقات الحفاظ !! » .

ومما يثير الاستعجاب أن كتاب « تذكرة الحفاظ » كان من بين « سلاسل » المحقق التي ابتدعها (ص ١٧) ثم كان من بين الكتب المطبوعة التي ذكرها للذهبي (ص ٢١) فهل ظن الكتاب كتاباً آخر ؟ والمصيبة في كلا الظنين عظيمة !

٤٠- وأما الكتاب الرابع من كتب الذهبي المخطوطة التي أوردتها المحقق فهو كتاب « طبقات القراء » (ص ٣٥) .

وقد ذكرنا سابقاً أن هذا الكتاب مطبوع منذ سنة ١٩٦٩ في القاهرة نفسها . فضلاً عن أنه لم يذكر له نسخة واحدة مع توفر نسخ عديدة منه في خزائن الكتب العالمية .

٤١- ثم قال في الكتاب الخامس (ص ٣٥ أيضاً) : « المعين في كتاب المحدثين . كتاب لم يرد ذكره إلا في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية متولاً عن فيض الله ١٥٢٣ وعن هذا الفهرس نقلنا العنوان » . أقول :

(أ) اسم الكتاب الصحيح هو : « المعين في طبقات المحدثين » وليس وليس في « كتاب المحدثين » وذلك لأن مؤلفه رتبته على الطبقات وابتدأ أولاً بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرة بالجنة ، ثم باقي أعلام الصحابة مرتبين على حروف المعجم . وذكر بعد ذلك أكابر التابعين وجعلهم طبقة ، ثم ذكر الطبقة الثانية منهم ، والثالثة وهي طبقة الزهري .. إلخ .

(ب) إن الرقم الصحيح للمخطوط في مكتبة فيض الله هو ١٥٢٨ . وفي خزانة كتي نسخة مصورة منه .

٤٢- وذكر الكتاب السابع وهو : « أهل المائة فصاعداً » .

وقد ذكرنا سابقاً أننا قد نشرنا هذا الكتاب سنة ١٩٧٣ .

٤٣- وذكر الكتاب التاسع وهو : « المقدمة ذات النقاط في الألقاب » ولم يذكر له نسخة مع أن منه نسخة بدار الكتب المصرية نفسها بخط الحافظ جلال الدين السيوطي برقم ٤٤٢٣ ج .

٤٤- وقال في الكتاب العاشر والأخير : « المتقى من الكنى الحاكم »
هكذا ذكره مصطفى جواد والمنجد وقد ذكره فهرس المخطوطات المصورة
بجامعة الدول العربية باسم « المتقى في سرد الكنى » ... وصورة المخطوطة
منقولة عن فيض الله ١٥٣١ هـ .

أقول : سماه الصفدي في نكت الهميان : « المتقى في الكنى » (ص ٢٤٣)
وفي الوافي : « المتقى من الكنى » (٢ / ١٦٤) وسماه سبط ابن حجر :
« المتقى في سرد الكنى » (رونق الألفاظ ، الورقة ١٨٠) وقد اختصره
الذهبي من كتاب « الكنى » لأبي أحمد الحاكم المتوفى سنة ٣٧٨ وقد فرغ
من اختصاره سنة ٧٣٧ هـ . ومن الكتاب نسخ متعددة ، وقد رأيت منه
إضافة إلى نسخة فيض الله نسخة في المكتبة الأحمدية بحلب برقم ٣٢٨ وأخرى
في خزانة كتب وزارة الأوقاف العراقية برقم ١ / ٩٧٢ جوامع .

٤٥- ثم قال حفظه الله : « هذه هي كتب الذهبي المخطوطة سواء ما كان
منها على شكل سلاسل وما كان مفرداً » (ص ٣٦) .

أقول : وقد قاله :

١- تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخاري .

منه نسخة في مكتبة لاله لي باستانبول تحمل الرقم ٢٠٨٩ كتبت سنة
٧٣١ هـ .

٢- ذكر من اشتهر بكنيته من الأعيان . وهو في كنى المشهورين ،
منه نسخة في مكتبة جستر بتي بدبلن ضمن مجموع برقم ٣٤٥٨ وهو في
١٨ ورقة وقد نقلت هذه النسخة عن نسخة المؤلف سنة ٨١٣ هـ كما جاء
في آخرها .

٣- ذكر من يؤتمن قوله في الجرح والتعديل .

وهي رسالة وقفنا على نسخة منها في خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول
برقم ٢٩٥٣ . وقد نقل شمس الدين السخاوي قسماً منها في الإعلان ص ٧٢١-
٧٢٣ من غير إشارة لها .

٤- الرد على ابن القطان .

منه نسخة مختصرة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم ٧٠ وهي في ١٢ ورقة .

٥ - المجرد في أسماء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجه سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين .

وقفنا على نسخة منه بخط المؤلف محفوظه في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٥٣١ حديث وهي في عشرين ورقة . وقد جعلهم الذهبي في ثمانى طبقات ورمز فوق الأسماء بالحمرة للكتب الستة برموزهم السائرة .
٦ - المرتجل في الكنى .

ذكر بروكلمان نسخة منه في خزانه « لى » الإنجليزى تاريخ الأدب العربى ٢ / ٥٩ (بالألمانية) .

٧ - مختصر إنباه الرواة على أنباء النحاة لابن القفطى .

ذكر بروكلمان نسخة منه في ليدن لم أقف عليها (الملحق ١ / ٣٩٧ بالألمانية) .

٨ - إضافة إلى الكتب التى ذكرناها عند كلامنا على « سلاسل » المحقق . ومن هنا يظهر أن المحقق ذكر عشرة كتب مخطوطة منها أربعة مطبوعة نقلها عن المنجد .

٤٦ - ثم اختتم المحقق كتابته عن كتب الذهبي الخطية بقوله (ص ٣٦) : « ولا مفر أمامنا من أن نحصل على هذه المخطوطات ، أو على أكثر ما نستطيع منها ، وأن نراها رأى العين ، لكى لا تقع فيما وقع فيه الأستاذ صلاح الدين المنجد من الوهم . فإنه تصور مثلاً أن ترجمة الحلاج وأن ترجمة الشيخ رسلان كتابان من كتب الذهبي ، ودعانا ذلك إلى أن نتصور أن الذهبي كتب كتباً مطولة في التراجم . وتصورنا أيضاً أن الذهبي ارتاد مجالا أوسع من مجال الوفيات » ثم قال : « كما ننبه إلى أن تصحيح الأوهام يحتاج إلى يقظة وجهد ووقت طويل وبعض المال وبعض المتابعة » .

هكذا ختم المحقق كلامه على المخطوطات منبهاً على الأوهام التى وقع فيها غيره وكأنه أشبع الموضوع بحثاً ودقة ، ونحن نشكره على يقظته وجهده

والوقت الطويل الذى بذله والمال الجزيل الذى صرفه والمتابعة الدقيقة التى ولدت لنا هذه الأخطاء الجمة والأوهام العظيمة والخلط العجيب بحيث لا نجد ترابطاً حتى بين صفحة وأخرى من مقدمته . وحتى فى هذه الخاتمة وقع المحقق بخطأ مستعظم حينما ادعى أن الذهبى لم يرتد مجال « الكتب المطولة فى التراجم » وهى السير والتراجم المفردة كما يستدل من كلامه . فى الوقت الذى نجد فى الصفحة المقابلة لهذا الكلام من مقدمته ، ص ٣٧ والصفحة التى تليها ذكراً لعدد من هذه السير والتراجم المفردة فقد ذكر لنا من تأليف الذهبى الضائعة : مناقب الصديق ، ونعم السمر فى سيرة عمر ، والتيان فى مناقب عثمان ، وفتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب ، وأخبار أبى مسلم الخراسانى .

ثم من قال له أن الذهبى لم يؤلف كتاباً فى سيرة الحلاج ؟ لقد ذكر الذهبى نفسه أنه أفرد سيرة الحلاج بمصنف (تاريخ الإسلام ، الورقة ١٥ حلب ١٢٢٠ / ١) ، وذكر ذلك ابن تفرى بردى فى المنهل الصافى (الورقة ٧٠) وسبط ابن حجر فى روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) وابن العماد فى الشنرات ٦ / ١٥٦ وهو المصدر المعتمد عند المحقق !

والحق أن الذهبى ألف مجموعة من السير للرجال البارزين فى تاريخ الإسلام مثل الخلفاء الراشدين والأئمة الأربعة وغيرهم . ولكن استلال بعض النساخ لتراجم معينة من تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والعبر وغيرها قد أدى إلى ظهور بعض الصعوبات فى فرز السير والتراجم المفردة أصلاً عن تلك التراجم المستقلة والتى لم يقصد الذهبى أن تكون كتباً مستقلة . وقد ذكر الذهبى لكثير من هذه السير ونص على إفرادها فى كتبه الأخرى كما ذكر مؤلفو كتب التراجم عدداً منها . يضاف إلى ذلك وجود عناوين مستقلة لبعض هذه السير كما مر بنا فى سير الخلفاء الراشدين . والحقيقة أن جهل المحقق ومعاونيه قد أدى بهم إلى هذه المقالة ، وأنا ذاكراً فيما يأتى لعدد من هذه السير والتراجم التى لم يعرفها المحقق الفاضل وهى ذى :

١ - أخبار أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها :

قال الذهبى من ترجمتها من تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩ : « وقد أفردت أخبارها فى مصنف » .

٢- ترجمة ابن عقدة الكوفي :

ذكر الذهبي في التذكرة أنه أفرد ترجمته في جزء ٣ / ٨٤١ .

٣- ترجمة أبي يوسف القاضي :

ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام (الورقة ١٦٩ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) ، وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٣ ، كما ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر ص ٧٣١ .

٤- ترجمة أحمد بن حنبل :

ذكرها الصفدي في الوافي ٢ / ١٦٤ ، ونكت الحميان ص ٢٤٣

٥- ترجمة الخضر :

ذكرها سبط ابن حجر في روتق الألفاظ ، الورقة ١٨٠

٦- ترجمة السلفي :

ذكرها سبط ابن حجر في روتق الألفاظ ، الورقة ١٨٠ والسخاوي في الجواهر والدرر ص ٧٣١

٧- ترجمة الشافعي :

ذكرها الصفدي في الوافي ٢ / ١٦٤ ونكت الحميان ٢٤٣

٨- ترجمة الشيخ الموفق :

وهو موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، المتوفى سنة ٥٦٢٠ هـ
ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر ص ٧٣٢

٩- ترجمة مالك بن أنس :

قال الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ : « قد كنت أفردت ترجمة مالك في جزء وطولتها في تاريخي الكبير » ١ / ٢١٢ وذكر السخاوي في الجواهر والدرر أن الذهبي من بين الذين ألفوا في مناقب مالك ، ص ٧٣٢ وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنها في جزء ضخم (الورقة ٨ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) .

١٠- ترجمة محمد بن الحسن الشيباني :

ذكر الذهبي في ترجمة أبي يوسف من التذكرة أنه أفردته في جزء (١ / ٢٩٣) وقال في ترجمته من تاريخ الإسلام : « وقد أفردت له ترجمة حسنة في جزء » (الورقة ١٢٩ من نسخة أيا صوفيا ٣٠٠٦) وذكرها السخاوى في الجواهر والنور ، ص ٧٣١ .

١١ — سيرة الحلاج . (قد مر ذكرها) .

١٢ — سيرة أبي القاسم الطبراني :

وهو سليمان بن أحمد بن أيوب النخعي المحدث المشهور المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . ذكرها الذهبي في مقدمة « الأربعين البلدية » التي خرجها من كتاب « المعجم الصغير » لأبي القاسم الطبراني ، فقال : « وقد أفردت سيرته وذكرته أنه مات في سنة ستين وثلاثمائة .. إلخ » (الورقة ١ من نسخة الخزنة التيمورية الملحقه بدار الكتب المصرية رقم ٤٣٨ حديث) .

١٣ — سيرة سعيد بن المسيب :

وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين ، توفي سنة ٩٤ هـ . ذكرها الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ ١ / ٥٦

١٤ — سيرة عمر بن عبد العزيز :

ذكرها السخاوى في الجواهر والنور ، ص ٧٣١ والإعلان بالتوبيخ ص ٥٤٨

١٥ — قض نهارك بأنخبار ابن المبارك :

وهو في ترجمة المحدث عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١ هـ . ذكره الصفدى في الوافي ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ، ص ٢٤٣ ، وابن شاذان في عيون التواريخ (الورقة ٨٧) والبغدادى في هدية العارفين ٢ / ١٥٤ .

١٦ — مناقب البخارى :

قال الذهبي في ترجمته من تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٥٦ : « قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخيم فيها العجب » . وقال في تاريخ الإسلام بعد أن ترجم له ترجمة حافلة : « ومناقب أبي عبد الله — رضى الله عنه — كثيرة وقد أفردتها في مصنف وفيها زيادات كثيرة هناك » (الورقة ٢٦٩

من نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ / ٧). وذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر
ص ٧٣٥ . وفى خزانة كتب طلعت الملحقة بدار الكتب المصرية نسخة منه
ضمن مجموع برقم ٩٦٥ .

١٧ - نفى الجعبة فى أخبار شعبة :

ذكره الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الهميان ، ص ٢٤٣ وابن
شاكرك الكتبى فى عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ وهو فى ترجمة أبى بسطام
شعبة بن الحجاج العتكى المحدث المشهور المتوفى سنة ١٦٠ هـ .

١٨ - سيرة لنفسه :

بل ألف الذهبى سيرة لنفسه ، ذكرها السخاوى فى الجواهر والدرر
ص ٧٤٦ .

ثالثاً : كتب الذهبى الضائعة :

٤٧ - تناول المحقق فى الصفحتين ٣٧ ، ٣٨ كتب الذهبى الضائعة
واستهل قائمته بقوله : « حددنا الكتب الضائعة على أساس المقارنة بين
القوائم التى تذكر تصانيف الذهبى . وأكملها القائمة الواردة فى شلرات
الذهب لابن العادقلا عن المنهل الصافى لابن تغرى بردى » .
أقول :

(أ) لم يطلع المحقق على « القوائم » التى ذكرت تصانيف الذهبى
لأنه اعتمد شلرات الذهب لابن العاد فقط ، وهذا واضح من قائمته .

(ب) لا أدرى لماذا نقل عن « المنهل الصافى » بالواسطة ، علماً أن من
كتاب « المنهل » نسخة بالقاهرة .

(ج) القائمة التى ذكرها ابن العاد فى الشلرات نقلت عن « المنهل الصافى »
ليست أكمل القوائم . ويصح القول أن ما ذكره سبط ابن حيدر فى كتابه
« روتق الألفاظ » يعد أكثر المترجمين للذهبى ذكراً لمؤلفاته ، فقد ذكر له
(١٠٢) كتاباً ورسالة وتنجريماً .

٤٨ - لم يرتب المحقق قائمته على أساس معين ، فكان يمكنه مثلاً أن

يرتبها على حروف المعجم ، أو حسب موضوعاتها ، أو استناداً إلى صورتها التاريخية .

٤٩ - ذكر : « كتاب هالة بدر في أهل بدر » .

والأصح : ... في عدد أهل بدر . هكذا ذكره تلميذه صلاح الدين الصفدى في الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الحميان ٢٤٣ وابن شاكر الكنتى في عيون التواريخ ، الورقة ٨٧ ، وسبط ابن حجر في روتى الألفاظ ، الورقة ١٨٠ . وفى دار الكتب الظاهرية بدمشق قطعة فيها هذا الموضوع ، من المرجح أنها هذا الكتاب ، وهى ضمن مجموع برقم ٤٧ تقع بين الورقتين ١٣٥ - ١٤٨ والورقتين ١٦٦ - ١٧٣ ، وقد ذهب أول الكتاب . والنسخة مغلوطة الترتيب محترقة من طرفها الأسفل . ورجح المرحوم الأستاذ الدكتور يوسف العش أنها لعلم الدين البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ (فهرس المخطوطات ٤٦ - ٤٧) . ولما اطلعنا عليها رجحنا أنها للذهبي ، فقد نقل فى الورقة ١٦٧ عن شيخه المزى ، فضلاً عن أن مترجى البرزالى لم يذكرها له مثل هذا الكتاب .

٥٠ - وذكر : « مختصر تاريخ أبى سعد بن السمعانى (ذيل على الطبرى) .

التصحيح :

(أ) لا يوجد لأبى سعد السمعانى كتاب ذيل به على الطبرى .

(ب) لا أرى لماذا قال : ذيل ، بالنصب .

(ج) المقصود بهذا المختصر هو « ذيل تاريخ بغداد » الذى ذيل به أبو سعد بن السمعانى على الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وقد ذكره المحقق مرة أخرى باعتباره كتاباً ثانياً فى الرقم ١٩ من كتب الذهبي الضائعة .

٥١ - وقال فى الرقم ٦ : « مختصر الأنساب للسمعانى » ، وكان قال فى الرقم ٥ « ابن السمعانى » ومثل ذلك فى رقم ١٩ . وكان من الأجدر أن يستعمل صيغة واحدة فيقول : « السمعانى » ، أو ابن السمعانى ، وكلا الاستعمالين صحيح ، إلا أن ورودها بهذا الشكل يؤدى إلى اللبس .

٥٢- وذكر في الرقم ٧ : « مختصر تاريخ ابن خلكان » . والأصح :
مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان .

٥٣- وذكر في الرقم ٨ : « مختصر تاريخ أبى شامة » . والأصح :
مختصر الروضتين وذيله لأبى شامة .

٥٤- وذكر في الرقم ٩ : « مختصر تاريخ اليوناني - ذيلاً على مرآة
الزمان لابن الجوزي » . أقول :

(أ) الاسم الصحيح لتاريخ اليوناني هو : ذيل مرآة الزمان .

(ب) الأصح أن يقول : الذي هو ذيل ، أو : الذي ذيل به على .

(ج) مرآة الزمان ليس لابن الجوزي ، بل هو لسبطه يوسف المتوفى
سنة ٦٥٤ هـ .

٥٥- وذكر في الرقم ١٠ : « قضاة دمشق » .

والصحيح : « أخبار قضاة دمشق » . . هكذا ذكره تلميذه الصفدي
في الوافي ١ / ٥٣ وحاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٢٩ والبغدادى في
هدية العارفين ٢ / ١٥٤ .

٥٦- وذكر في الرقم ١١ : « مناقب الصديق . أو حسب قائمة أخرى :
توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق » .

أقول : العنوان الثاني هو الصحيح ، أما الأول فهو عنوان مختصر .

٥٧- وذكر في الرقم ١٥ : « مختصر الجهاد لبهاء الدين ابن عساكر » .

أقول : لا علاقة لهذا الكتاب بكتب الذهبي التاريخية ، وأنه القارىء
إلى أن المحقق اشترط في الكتب التي يذكرها أن تكون من الكتب التاريخية
وإلا لاستدركنا عليه عشرات مما لم يذكره .

٥٨- وذكر في الرقم ١٦ : « مختصر الرد على الرافضة لابن تيمية » .
أقول :

(أ) لا علاقة لهذا الكتاب بالكتب التاريخية .

(ب) عنوان الكتاب الصحيح هو : « المتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال » . وقد انتقاء الذهبي من كتاب « منهاج الاعتدال » لشيخه ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . وكان ابن تيمية قد ألف كتابه هذا رداً على كتاب « منهاج الكرامة في معرفة الإمامة » لابن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

(ج) ومتمى الذهبي هذا ليس مفقوداً ، فقد حققه ونشره محب الدين الخطيب ، وطبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٧٤ هـ في ٥٩٢ صفحة .

٥٩ - وقال في الرقم ١٧ : « مختصر الأطراف للمزى » .

أقول :

(أ) لا علاقة لهذه الكتب بالتاريخ من قريب أو بعيد .

(ب) اسم الكتاب الصحيح هو : « مختصر تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزى » « وتحفة الأشراف » من كتب المزى النفيسة ، وهو في أطراف أحاديث الكتب الستة مضافاً إليها تأليف أصحاب الكتب الستة الأخرى ، وتبلغ مجموع أحاديثه ١٩٥٩٥ حديثاً مقسمة على نحو من ألف وخمسمائة مسند . وقد تم طبع خمسة أجزاء منه في الهند .

٦٠ - وقال في الرقم ١٨ : « مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . لعله كتاب : المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . نشره وحققه مصطفى جواد بالعراق » . وهذا خلط غريب ، والصحيح :

(أ) اختصر الذهبي « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، وقد ذكره الصفدي في الوافي ١٦٤ / ٢ وابن شاکر الكتبي في عيون التواريخ ، الورقة ٨٦ وذكرنا أنه في مجلدين . وأشار إليه السخاوي في الإعلان ، ص ٦٢٣ عند كلامه على تواريخ بغداد .

(ب) أما « المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبي عبد الله محمد بن سعيد ابن محمد بن الديلمي » ، فهو مختصر من الذيل الذي ذيل به ابن الديلمي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ على ذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ الذي ذيل به على الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

(ج) قلنا سابقاً أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد حقق منه جزءين فقط .

(د) أما الذى نشره فهو المجمع العلمى العراقى . وقد صدر الجزء الأول سنة ١٩٥١ م ، و صدر الجزء الثانى سنة ١٩٦٣ م .

(هـ) ادعى المحقق بأنه وقف على « المختصر المحتاج إليه » وكيف نصديق ادعائه وقد قال الذهبى فى مقدمة هذا التاريخ : « ... وبعد فهذا مختار محتاج إليه من تاريخ الحافظ المسند المحدث أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على ابن الديبى الذى جعله ذيلاً على تاريخ أبى سعد السمعانى الحافظ المذيل على تاريخ بغداد للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب » .

٦١ - وقال فى الرقم ٢٠ : « مختصر وفيات الشريف النساب » .

أقول :

(أ) الصحيح : « مختصر صلة التكملة لوفيات النقلة » .

(ب) ومؤلف الأصل هو الشريف النسابة عز الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسينى الحلبي ثم المصرى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ .

(ج) أخطأ أستاذنا العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد حينما ظن أن أصل الكتاب لمحمد بن أسعد الجوانى الشريف العلوى النسابة المشهور ، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ (١) ، فالذى حفظناه عن أهل التواريخ أن الجوانى لم يؤلف كتاباً « الوفيات » ولا عرف له اشتغال واسع بهذا الفن (٢) . وقد ذيل عز الدين الحسينى بكتابه هذا على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لشيخه عبد العظيم المنبرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ابتداءً من سنة ٦٤١ هـ ووقف به عند سنة ٦٧٤ هـ ، وقال الذهبى فى ترجمته من تاريخ الإسلام فى وفيات سنة ٦٩٥ هـ :

(١) انظر مقدمة المختصر المحتاج إليه ١ / ١٥ .

(٢) راجع تأليف الجوانى وأخباره عند : الباد الأصمى فى الخريدة - القسم المصرى ١ / ١١٧ وياقوت فى معجم البلدان ٢ / ١٣٧ ، والمنبرى فى التكملة ١ / ٣٢٥ وابن الصابون فى تكملة إكمال الأكال ١٠٠ والمسجد المبوك ، الورقة ٩٧ وابن حجر فى اللسان ٥ / ٧٤ وابن تقيى برهانى فى النجوم ٦ / ١١٩ والتريدى فى التاج ٩ / ١٦٩ .

« وله وفيات ذيل بها على شيخه المنزى إلى سنة أربع وسبعين وسبائة ، هذا الذى اتصل بنا ولعله ذيل إلى حين وفاته ولم نره » (٩١).

٦٢ - وذكر فى الرقم ٢١ : « مختصر وفيات المنزى » .

والأصح : مختصر التكملة لوفيات القلة للمنزى .

٦٣ - وقال فى الرقم ٢٢ : « المعجم الأوسط والمعجم الصغير لشيخه على أساس أن الكبير والمختص موجودان فى باريس وعلى أساس أن معجم الذهبى الموجود بالقاهرة هو المعجم الكبير » .

ومن الملاحظات :

(أ) قلنا سابقاً أن المعجم الصغير موجود ومنه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع يحمل الرقم ١٢ ويسمى أيضاً : « المعجم اللطيف » .

(ب) لا توجد فى باريس نسخة من المعجم المختص والمعجم الكبير ، بل الموجود انتقاء منهما لابن قاضى شعبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ .

٦٤ - وقال فى الرقم ٢٥ : « أسماء الرجال كما ذكره التاج السبكى »

أقول : لم يذكر التاج السبكى مثل هذا الاسم !!

٦٥ - وقد فات المحقق عدداً كبيراً من كتب الذهبى مما يدخل فى خطة المحقق الذى أورد الكتب التاريخية والتراجمية والسير الشخصية والمختصرات فما يستلزم عليه :

١ - أخبار السد .

ذكر الصفدى فى الوافى ٢ / ١٦٤ ونكت الحميان ٢٤٣ وابن شاكر فى فوات الوفيات ٢ / ١٨٣ وعيون التواريخ ، الورقة ٨٦ . وهو فى أخبار السد الذى بناء ذو القرنين والذى ورد ذكره فى القرآن الكريم (الكهف ٩٣) .

(١) الورقة ٢٤٣ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٤ وفى خزانة كتي نسخة مصورة عن النسخة الفريدة المحفوظة فى مكتبة كوبرلى بإستانبول رقم ١١٠١ وهى مسودة المؤلف التى بخطه . وتوهم الدكتور لطفى عبد البديع حيناً ثل أن النسخة ناقصة تقف عند سنة ٦٦٠ هـ لاضطراب أوراتها فهى كاملة إلى سنة ٦٧٤ هـ (فهرس المخطوطات ج ٢ قسم ١ ص ١٦٣) .

٢ - الأمصار ذوات الآثار :

وهو جزء أفرده الذهبي في ذكر أشهر الأمصار ومن نسب إليها من العلماء أو عاش فيها ، وتكلم فيه على ظهور العناية بالعلم في كل قطر أو مدينة تناولها وما آلت إليه على مدى العصور ، ثم تناول أوضاع العلم فيها على زمانه . وقد أورد شمس الدين السخاوي قسماً كبيراً منه في كتابه الإعلان وعلق عليه (ص ٦٦٨) .

٣ - كتاب البيان عن اسم ابن فلان :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٤ - كتاب تقييد المهمل :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٥ - كتاب التلويح بمن سبق ولحق :

ذكره ابن تغرى بردى في المنهل الصافي (الورقة ٧٠) ، وسبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وابن العماد في الشترات ١٥٦/ ٦ .

٦ - جزء أربعة تعاصروا :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) .

٧ - ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزى :

قال الذهبي في مقدمة الميزان ١ / ٢ : « وصنف أبو الفرج بن الجوزى كتاباً كبيراً في ذلك كنت اختصرته أولاً ثم ذيلت عليه ذيلاً بعد ذيل » . وقال شمس الدين السخاوي بعد ذكر اختصار الذهبي لكتاب الضعفاء لابن الجوزى : « بل وذيل عليه في تصنيفين جمع معظمها في ميزانه » . ومن هنا يتبين لنا أن الذهبي عمل ذيلاً على كتاب الضعفاء لابن الجوزى . ثم عمل :

٨ - الذيل على ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزى .

٩ - كتاب الزلازل :

ذكره ابن تغرى بردى في المنهل الصافي (الورقة ٧٠) ، وسبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٠) ، وابن العماد في الشترات ١٥٦/ ٦ .

١٠ - طبقات الشيوخ :

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٧٦ فقال في ترجمة علي بن حمشاذ النيسابوري العدل : « متقن رحال ، ذكرناه في طبقات الشيوخ . ولو نقل إلى هنا لساغ فإن له مستنداً في ثلاثمائة جزء أو أكثر » . ويظهر من استقراء هذا النص أن طبقات الشيوخ اشتمل على المحدثين الذين هم دون الحفاظ مرتبة .

١١ - عنوان السير في ذكر الصحابة :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ١١٧٥) ولا ندرى فيما إذا كان هو « تجريد أسماء الصحابة » الذي اختصره من « أسد الغابة » لابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ لعدم وقوفنا على نسخة منه أو وصف له وإن كنا نستبعد ذلك لسببين : الأول : أن حاجي خليفة لم يشر إلى ذلك إطلاقاً ، كما لم يشر أحد من ذكر « التجريد » إلى هذا الاسم . والثاني : أنه ذكر « التجريد » في موضع آخر غير هذا الموضع (كشف ١ / ٣٥١) . وقد نقل السيد الزبيدي في مادة (حول) من « تاج العروس » عن « معجم الصحابة » للذهبي ، ويظهر أنه كان يمتلك نسخة منه ، فلعله هو ؟ (٧ / ٢٩٧ ط . الكويت) .

١٢ - القبان في أصحاب التقي ابن تيمية :

ذكره السخاوي في الإعلان (٦٧٥) .

١٣ - كتاب معرفة آل مندة :

وهو في تراجم بني مندة الأصهبانيين العبيدين الحفاظ المشهورين . ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨٥) ، وقال الذهبي في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن مندة المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، من تذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٣٥) : « واستوفينا ذكر أبي عبد الله في كتاب آل مندة » .

١٤ - بلبل الروض :

ذكره سبط ابن حجر في روتق الألفاظ (الورقة ١٨١) وذكر أنه اختصره من كتاب « الروض الأنف » في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة

النبوة لابن هشام ، الذى ألفه عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى المعروف بالسبيل ، المتوفى سنة ٥٨١ هـ .

١٥ - مختصر التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار .

ذكره الذهبي في ترجمة ابن الأبار من تاريخ الإسلام ، فقال : « كمل الصلة البشكولية بكتاب في ثلاثة أسفار اختصرته في مجلد » (الورقة ١٨٥ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٣) .

١٦ - مختصر الضعفاء لابن الجوزى :

قال الذهبي في مقلمة كتابه « ميزان الاعتدال » عند الكلام على الكتب المؤلفة في الضعفاء : « وصنف أبو الفرج ابن الجوزى كتاباً كبيراً في ذلك كنت اختصرته أولاً » . وقال السخاوى في الكتب المؤلفة في الضعفاء من الإعلان (ص ٥٨٧) : « وابن الجوزى ، واختصره الذهبي » .

١٧ - مختصر كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشى :

ذكره الذهبي في ترجمة ابن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤ هـ من تاريخ الإسلام ، فقال : « ونقل عبد الواحد بن علي التميمي المراكشى في كتاب المعجب الذى اختصرته أن » (الورقة ١٦٢ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١٠) .

١٨ - مختصر مناقب سفيان الثوري لابن الجوزى :

ذكره الذهبي في ترجمة أبي عبد الله سفيان الثوري من تذكرة الحفاظ (٢٠٦ / ١) ، فقال : « مناقب هذا الإمام في مجلد لابن الجوزى وقد اختصرته » .

١٩ - المنتخب من تاريخ ابن النجار :

ذكره سبط ابن حجر في روثق الألفاظ (الورقة ١٨١) وذكر أنه في مجلد ، وتاريخ ابن النجار هو : « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلها الأعلام ومن ورد لها من علماء الأنام » الذى ذيل به على الخطيب البغدادي .

- ٢٠ - متنى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر .
 ذكره الذهبي فى تاريخ الإسلام (٢ / ٢٥٤ من طبعة القدسي) .
 ٢١ - المتنى من تاريخ أبى القدا :
 ذكره السخاوى فى الإعلان (ص ٦٧٤) .

٢٢ - المتنى من تاريخ خوارزم لابن أرسلان الخوارزمى :

نقل منه تقي الدين القاسمى المتوفى سنة ٨٣٣ هـ فى العقد الثمين فقال فى ترجمة
 محمد بن أحمد بن أبى سعيد المكي : « نقلت هذه الترجمة هكذا من خط
 الحافظ الذهبي فيما انتقاه من المجلد الأول من تاريخ خوارزم للحافظ الرحال
 محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمى ، وذكر (الذهبي) أنه
 نحو من ثمانى مجلدات كبار » (١ / ٢٩٢) . وذكره السخاوى فى الإعلان
 عند كلامه على التواريخ المحلية (ص ٦٣٠) وذكر حاجى خليفة أن الذهبي
 اختصره (كشف ١ / ٢٩٣) .

٢٣ - المتنى من معجم يوسف بن خليل الدمشقى :

سمعه الحافظ ابن حجر العسقلانى على حفيد الذهبي ، محمد بن عبد الرحمن
 ابن محمد بن أحمد (٧٣٢ - ٨٠٣ هـ) وعلى سبطه عبد القادر بن محمد بن على
 الدمشقى (٧٢٩ - ٨٠٣ هـ) فقال ذكر أ مسموعاته : « وجزء فيه متنى
 من معجم يوسف بن خليل انتقاء الذهبي بسماعه على جده الذهبي المتنى
 المذكور » (المجمع المؤسس ، الورقة ١٥٥ من نسختى المصورة) .

٢٤ - المتنى من معرفة الصحابة لابن مندة :

انتقى الذهبي منه مجليداً فى جزئين سمعه الحافظ ابن حجر العسقلانى
 على ابنه أبى هريرة عبد الرحمن ابن الذهبي . (المجمع المؤسس ، الورقة
 ٨٨ من نسختى المصورة) .

٢٥ - النبلاء فى شيوخ السنة :

ذكره سبط ابن حجر فى روتق الألفاظ (الورقة ١٨١) ، وابن تغرى
 بردى فى المنهل الصافى (الورقة ٧٠) ، وابن العباد فى الشفوات (٦ / ١٥٥)
 وقالوا : « أخذوه من كتاب ابن عساكر وزاده فوائده ومحاسن » وذكروا

أنه في مجلد . وكتاب ابن عساكر هو « المعجم المشتغل على أسماء الشيوخ
النبل » البلى أحفظ في خزانة كتبي بنسخة نفيسة مصورة عن نسخة الخزانة
التيمنية رقم ١٧٤٩ كتبت سنة ٦٣٥ هـ وفي خزان الكتب العالمية غير نسخة
منه .

الفصل الثالث

ملاحظات على عنوان الكتاب ومخطوطاته وتقسيمه

خصص الدكتور المحقق القسم الثالث من مقدمته لـ « المخطوطات الخاصة
بالتاريخ الكبير للذهبي » وابتدأ بعنوان الكتاب ، ثم وصف نسخه الخطية
التي ادعى أنه رآها وأطلع عليها وناقش تقسيم الكتاب عند المؤلف وما سيكون
عليه عند الطبع .

أولاً : عنوان الكتاب :

١ - وضع المحقق عنوان الكتاب كما يأتي : « التاريخ الكبير . أو تاريخ
الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » . وقال في الصفحة ٤١ موضعاً سبب
اختياره لهذا العنوان : « تختلف أجزاء الكتاب في ذكر عنوانه : بسطاً وإيجازاً
ووصفاً ؛ فتذكر بعض الأجزاء أول عبارة من العنوان وهي : تاريخ
الإسلام ، دون إضافة أخرى . وتذكر بعض الأجزاء عبارتي العنوان وهما :
تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام . وإلى جانب ذلك يشير المؤلف
نفسه إلى نفس كتابه هذا باسم « التاريخ الكبير » والخلاصة أن العناوين
الواردة لهذا الكتاب إما مختصرة وإما كاملة أو واصفة ونحن نؤثر العنوان
الكامل والواصف ونلتزم به ونؤثره على العنوان المختصر ، ولهذا جعلنا
له عنوانين كما يأتي ... إلخ » . ثم قال : « من الطبيعي المتطابق أن تكون نسخة
المؤلف أساساً لتلقى مؤلفاته » .

وهذا الكلام يبدو لأول وهلة علمياً ولكنه في الواقع خال من الصحة
ويدل على أن المحقق الذي ادعى أنه وقف على المجلدات التي وصلت إلينا
بخط المؤلف ، لم يطلع عليها وإلا لما قال هذه المقالة وذلك :

(أ) لم ترد في جميع المجلدات العشرة التي وصلت إلينا بخط المؤلف عبارة « تاريخ الإسلام » لوحدها .

(ب) لم ترد عبارة « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » في جميع المجلدات التي وصلت إلينا بخط المؤلف ، وإنما وردت في طرة المجلدين الثاني والحادي والعشرين فقط ، أما المجلدات الثمانية الأخرى فقد ورد فيها العنوان بخط المؤلف كما يأتي : « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » وهو العنوان الصحيح للكتاب كما سنثبت بعد قليل .

(ج) إن إشارة الذهبي إلى كتابه هذا باسم « التاريخ الكبير » في بعض كتبه الأخرى لا يعني إطلاقاً أن هذا هو عنوان الكتاب ، فإنه يستعمل هذا اللفظ تمييزاً له عن تاريخه الأوسط المعروف بـ « العبر في خبر من خبر » وتاريخه الآخر « دول الإسلام » المعروف بالتاريخ الصغير . ثم إن استعمال المؤرخين بعض الألفاظ الدالة على كتاب معين لا يعني أن هذا اللفظ هو عنوان الكتاب نحو قولهم مثلاً : « تاريخ الطبري » ويريدون به : « تاريخ الرسل والملوك » . و « تاريخ المسعودي » ويريدون به : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » و « تاريخ ابن النجار » ويريدون به . « التاريخ المحدث لمدينة السلام » وأنجار فضلائها الأعلام ومن وردوا من علماء الأنام » ونحو ذلك . والذهبي نفسه يستعمل مثل هذا في كتابه « تاريخ الإسلام » فيقول مثلاً : « قال ابن خلكان في تاريخه ^(١) ويريد به كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ، و « قال موفق الدين بن أبي أصيبعة في تاريخه ^(٢) وهو لاشك يقصد كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، ويقول مثلاً : « وقال السلمي في تاريخه ^(٣) ويريد به كتاب « طبقات الصوفية » ، ويقول مثلاً : « ذكره أبو شامة في تاريخه ^(٤) مع أن تاريخ أبي شامة هو كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ، وهلم جراً . فهل يصح أن نضع مثل تلك العناوين ونحن

(١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، الورقة ٦٩ (نسخة أحمد الثالث ، رقم ٢٩١٧ / ٩) .

(٢) نفسه ، الورقة ٣٨ (نسخة آيا صوفيا ، رقم ٣٠١١) .

(٣) نفسه ، الورقة ٢٣٦ (نسخة آيا صوفيا ، رقم ٣٠٠٨) .

(٤) نفسه ، الورقة ٤٢ (نسخة آيا صوفيا ، رقم ٣٠١١) .

نعرف العناوين الحقيقية لهذه الكتب بسبب أن بعض المؤرخين ذكروها كذلك ؟

والواقع أن شمس الدين الذهبي سمي كتابه أولاً : « تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام » حينما كتبه أول مرة سنة ٧١٤ هـ ، لأنه نظم كتابه على الطبقات . وجعل كل طبقة عشر سنوات ، ولكنه غير رأيه في هذا التنظيم بعد سنة ٣٠٠ هـ فبدأ ينظم الكتاب حسب السنين ابتداء من سنة ٣٠١ هـ . واستمر على ذلك إلى نهاية الكتاب وصار يذكر وفيات كل سنة بصورة مستقلة مرتباً تراجم السنة الواحدة على حروف المعجم وذاكراً المتوفين على الترتيب في نهاية كل طبقة .

وقد استطاع الذهبي أن ينقل كتابه هذه النقلة التنظيمية لعدة أسباب : كان من أبرزها انتشار التدوين انتشاراً واسعاً في مطلع القرن الرابع الهجري وتوافر مادة جيدة في الوفيات ، وقد أشار الذهبي إلى ذلك في مقدمة كتابه بعد الذي ذكره من عدم اعتناء المتقدمين بضبط الوفيات فقال : « ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم ، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين » ١٧/١ . إن هذه النقلة قد أدت بلا ريب إلى ضعف أهمية التنظيم على « العقود » الذي سار عليه المؤلف في كتابه من سنة ٤١ هـ إلى سنة ٣٠٠ هـ وهو ما اصطلاح على تسميته بـ « الطبقة » . وعلى الرغم من أن المؤلف ظل يستعمل لفظ « الطبقة » في مقدمة كل « عقد » إلا أنه لم تعد لها قيمة كبيرة بعد نقل تنظيم الكتاب إلى التنظيم حسب السنين ، فرأى أن يغير لفظ « طبقات » الوارد في عنوان الكتاب إلى لفظ « وفيات » وبذلك غير رأيه في عنوان الكتاب فجعله « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » حينما أعاد تنظيم الكتاب سنة ٧٢٦ هـ ، يدل على ذلك وصول طرقي المجلدين : الثاني والحادي والعشرين بخط المؤلف يحملان العنوان الأول وهما من النشرة الأولى ، أخصى نشرة سنة ٧١٤ هـ ، أما المجلدات الثمانية الأخرى التي وصلت إلينا بخط المؤلف فهي تحمل العنوان الأخير الذي استقر عليه المؤلف بعد إعادة تنظيم الكتاب سنة ٧٢٦ هـ (١) .

(١) انظر التفاصيل في كتابنا : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ص ٣٠٢ وما قبلها (القاهرة ١٩٧٦) .

ثانياً : مخطوطات تاريخ الإسلام :

٢ - صدر المحقق كلامه على هذا القسم من مقلته بقوله (ص ٤١)
« من الطبيعي المنطقي أن تكون نسخة المؤلف أساساً لتلقى معلوماته ، فإن لم توجد
نسخة المؤلف اعتمدنا على من نقل عنه ، وكانت نسخة الناقل أقل درجة
من نسخة المؤلف . وهى بمثابة طبعة ثانية لم يراجعها المؤلف ، فإن كان
راجعها ارتفعت درجتها واعتبرت أصلاً » .

ومن ملاحظتنا :

- (أ) « أساساً لتلقى معلوماته » الأصح : أساساً للتحقيق .
(ب) « اعتمدنا على من نقل .. » الصحيح : اعتمدنا من نقل . لأن الفعل
« اعتمد » يتعدى بنفسه .
(ج) « طبعة ثانية » . الصحيح : نشرة ثانية . لعدم وجود الطباعة
آنذاك .
(د) « فإن كان راجعها » .. الأصح : فإن كانت قد قرئت عليه
أو : فإن كان وضع خطه عليها . أو : فإن كان اعتمدها .. إلخ ، ومعلوم
أن المؤلف لا يراجع نسخ الآخرين بنفسه .
(هـ) ومع ذلك فكلامه هذا على جانب كبير من الصواب وكنا نأمل
أن يطبقه على منهجه التحقيقى ، ولكنه لم يفعل كما سنرى بعد قليل .
٣ - وقال فى الصفحة ٤٢ : « ولدينا فى جمهورية مصر العربية نسختان
مجموعتان لهذا الكتاب ، كان الفضل فى جمع إحداها لدار الكتب المصرية
بالقاهرة ، وكان الفضل فى جمع الأخرى لمعهد المخطوطات بجامعة الدول
العربية . وهاتان النسختان يمثلان كل ما وجدته هذه المؤسسات القاهرية فى
مصر وفى خارج مصر » .

أقول :

(أ) لا توجد فى جامعة الدول العربية « نسخة مجموعة » من تاريخ
الإسلام بل هناك مجموعة من المجلدات المتباينة التى قام معهد إحياء المخطوطات
بالجامعة بتصويرها .

(ب) لم يكلف المحقق نفسه حتى بمراجعة فهرس الجامعة ، وظن متوهماً أن المعهد ليس لديه من « تاريخ الإسلام » غير ما هو مدرج تحت الرقم ٩٨ تاريخ ، وفاته أن المعهد حصل على مجموعات أخرى أوردتها في الأرقام ٥٩٦ ، ٩٤٩ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ تاريخ !!

(ج) لم تكن هذه النسخ « كل ما وجدته هذه المؤسسات في مصر وفي خارج مصر » وآية ذلك أن بروكلمان ذكر عدداً من النسخ التي لم تقم الجامعة بتصويرها ، وأن العاملين بالمعهد يعرفون كتاب بروكلمان جيداً ويعلمون هذه الحقيقة أيضاً .

(د) إن معهد إحياء المخطوطات ليس مؤسسة « قاهرة » فهو تابع لجامعة الدول العربية التي هي مؤسسة عربية . ومثل ذلك قوله في الصفحة نفسها : « ومؤسسات مصرية عربية » والصحيح : مؤسسات مصرية وعربية .

٤- وقال في الصفحة نفسها : « وقد اطلعنا على كل هذه الأصول اطلاع تصفح » وهذا كلام غير علمي ، فالمفروض بالمحقق المدقق أن يدرس النسخ بروية وإمعان قبل اعتماد إحداها ليكون على بينة من أمره .

٥- ثم قال في نهاية الصفحة ٤٢ وبداية ٤٣ : « وبفضل جهود هذه المؤسسات أصبح في يدينا أول كتاب التاريخ الكبير للذهبي : سيرة الرسول صل الله عليه وسلم معظمه بخط المؤلف نفسه ، وهو موجود ضمن نسخة الجامعة العربية رقم ٩٨ تاريخ » .

وهذا كلام لا صحة له فإن الموجود بخط المؤلف هو المجلد الثاني من تاريخ الإسلام للذهبي ، وهو مصور عن نسخة محفوظة في خزانة كتب أيا صوفيا باستانبول تحت رقم ٣٠٠٥ وهوليس بداية تاريخ الإسلام للذهبي ، وأن بداية الكتاب هو ما قام المحقق بنشره !! وهو لا يوجد في نسخة جامعة الدول العربية ، بل بنسخة دار الكتب المصرية المصورة عند الجامعة العربية .

٦- ثم قال : « وقد وجدنا هذا القسم المكتوب بخط المؤلف أجدر وأحق بالإصالة (كذا) من نسخة دار الكتب القومية فاعتمدناه أصلاً لهذا النشر » .

قلت : الطريف أن المحقق لم يعتمد هذا المجلد لأنه لا يتضمن ما نشره المحقق !

٧- وقال بعد ذلك : « وقد رمزنا إليه بحرفي ص . ج إشارة إلى القديسة صوفيا وكنيستها وجامعها ومكتبتها وإلى الجامعة العربية . ليعبر الرمز عن المؤسسات المهمة بالذهبي » .
أقول :

(أ) إن كلام المحقق هذا يشير إلى أن نسخة جامعة الدول العربية مصورة عن أيا صوفيا فقط ، وهذا غير صحيح فإن الرقم ٩٨ تاريخ الذي أشار إليه المحقق قد تضمن لوحده مصورات عن مكتبة أيا صوفيا ومكتبة السلطان أحمد الثالث باستانبول ودار الكتب المصرية !

(ب) لم يكن من وكده هذه المؤسسات الاهتمام بالذهبي لشخصه بل كانت عنايتها جمع المخطوطات .

(ج) إن كلام المحقق بمجموعه غير صحيح لأنه لم يعتمد النسخة المذكورة ، بله عدم وجود ما نشره في مكتبة أيا صوفيا !

٨- ثم قال مستمراً في ادعاءاته : « وقد التزمنا بطبيعة الحال أن يكون ترقيم الصفحات بحسب هذه النسخة المعتمدة ص . ج كما التزمنا بأن يكون النقل بحسب نفس (كذا) النسخة .. إلخ » .

وكل هذا غير موجود للأسباب التي ذكرناها آنفاً .

٩- وبدأ المحقق بعد ذلك بوصف نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٤٢ تاريخ ، ولا أباغ إذا قلت أنه لم يطلع عليها جميعاً لوقوعه بأخطاء كثيرة عند وصفها ولاعتماده على فهرس الدار المذكورة وإليك بعض أمثلة ذلك :

(أ) قال : « القطع المصورة عن مكتبة أيا صوفيا تشمل ما يأتي :
المجلدات من ٤ - ٦ = ٤١ - ١٢٠ هـ . ولا توجد في أيا صوفيا نسخة تتضمن السنوات ٤١ - ١٢٠ هـ وقد دققها بنفسى ، بل إن تسلسل أرقام المجلدات المتواجدة من تاريخ الإسلام في المكتبة المذكورة واضح فالرقم ٣٠٠٥ يتضمن الترجمة النبوية إلى سنة ٣٠ هجرية ، والرقم ٣٠٠٦ يتضمن

الفترة ١٨١ - ٢٠٠ هـ بحوادثها ووفياتها ، وهو بخط المؤلف ومغروم من أوله حيث يبدأ في أثناء ترجمة الإمام مالك بن أنس من تراجم الطبقة الثامنة عشرة ونجىء بعدها ١١٥ ترجمة من تراجم الطبقة المذكورة . وأنا أطلب المحقق برقم هذا المجلد في مكتبة أيا صوفيا إن كان له وجود !!

(ب) وقال واصفاً المجلد الخامس والعشرين من نسخة الدار المذكورة : « قبيل آخر ٥٠١ - آخر ٥٣٠ هـ . والصحيح : أنه تضمن الوفيات فقط !

(ج) وقال واصفاً المجلد السادس والعشرين منها : « قبيل آخر ٥٢٣ - ٥٧٠ هـ

قلت : « وهذا غير صحيح أيضاً فإن هذا المجلد تضمن وفيات السنوات ٥٣٢-٥٥٥ هـ وفي آخره جملة حوادث من ٥٥١ حتى ٥٦٩ هـ ، وليعد فحصى المجلد ليرى مصداق كلامي .

(د) وقال عن المجلدين ٣١ ، ٣٢ منها : « أواخر ٦٦٣ - ٦٨٠ هـ قلت : ليس فيما غير الوفيات .

(هـ) ولعل من أقوى الأدلة التي تبين أن المحقق لم يطلع حتى على نسخة دار الكتب المصرية قوله في نهاية الجداول الوضحي الذي أورده عنها : « وتبين من هذا الجدول أن نسخة دار الكتب رقم ٤٢ ناقصة على النحو التالي محسوبا بالسنوات :

من ١٥١ - ١٦٠ هـ = الطبقة ١٦ .

من ٢٣١ - ٢٣٢ هـ = سنتان من الطبقة ٢٤ .

من ٣٧١ - ٤٠٠ هـ = الطبقات ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

من ٥٣١ هـ = سنة من الطبقة ٥٤ .

من ٥٧٠ - ٥٨٠ هـ = الطبقة ٥٨ .

من آخر ٦١٣ - أول ٦١٤ هـ = سنة تقريباً من طبقة ٦٢ .

من ٦٢٢ - ٦٦٣ هـ = الطبقات ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ وبعض ٦٧ .

فأقول : إذا كان المحقق قد اطلع على هذه النسخة فكيف فاته مثلاً أن المجلدات ٢٧ - ٣٠ من نسخة دار الكتب المصورة عن نسخة باريس رقم ١٥٨٢ عريبات لم تتضمن غير الوفيات وأنها خالية من الحوادث ، ثم

إذا كانت هذه النسخة تتضمن الفترة ٥٨١ - ٦٢٠ فكيف يذكر أن من النواقص ٦١٣ - ٦١٤ ؟ ثم كيف فاته أن المجلدات ٢٢ - ٢٤ المتضمنة الفترة ٤٠١ - ٤٥٠ هـ ليس فيها غير الوفيات أيضاً وأنها خالية من الحوادث وهى النسخة المصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٩ ؟ أما المجلدان ١٥ ، ١٦ فهما من مختصرات تاريخ الإسلام ، وليس منه وقد تضمننا الفترة الواقعة بين ٢٥٠ - ٥٠٠ هـ . وأما المجلدان ٣١ ، ٣٢ من نسخة الدار المذكورة فالأول منهما يتضمن آخر وفيات سنة ٦٦٣ حتى نهاية وفيات ٦٧٠ ، وليس فيه حوادث ، وأما الثانى فلا يتضمن غير حوادث الفترة ٦٧١ - ٦٨٠ ، وليس فيه وفيات ؟ ! ثم انظر إلى قوله : « سنتان من الطبقة ٢٤ » ، فى حين لا وجود للتنظيم على السنين قبل سنة ٣٠١ هـ !! فالتراجع قبلها منظم على حروف المعجم لكل عشر سنوات .. إلخ !

فهل افترض المحقق الفاضل أن أحداً لم يطلع على تاريخ الإسلام ، وأن الباحثين والدارسين كلهم جهلاء حتى يدلس كل هذا التدليس ويقول ما لا حقيقة له ؟ فليدقق من يجب أن يدقق ودار الكتب القومية بالقاهرة مفتوحة للجميع ليرى مصداق قولنا ومدى الإساءة التى أساء بها المحقق للبحث العلمى والناموس التاريخى .

١٠ - أما النسخة الثانية التى وضعها المحقق الفاضل فقد صدرها بعنوان كبير هذا نصه : « وصف مخطوطات الجامعة العربية » . وهذه النسخة لم يطلع المحقق عليها لتقديم أوصاف خاطئة عنها واعتماده فهرس معهد المخطوطات فقط من غير رؤية للنسخ ودراسة لها ، وسوف تبين ملاحظتنا الآتية صحة دعوانا .

١١ - قال المحقق واصفاً نسخة الجامعة العربية ، ص ٤٨ : « فإذا استقصينا التابع فى السنوات وجدنا نسخة الجامعة العربية تبدأ من القسم الثانى : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنتهى عند عام ٦٨٠ ، ومعنى ذلك أنها ناقصة من نهايتها من ٦٨٠ - ٧٠٠ ومن ٧٠٠ - ٧٤٠ كما ينقصها أيضاً القسم الأول من السيرة المعروف باسم المغازى » .

أقول :

(أ) قوله أنها ناقصة من نهايتها من ٦٨٠ - ٧٠٠ هـ غير صحيح فإن النسخة الثالثة من الرقم ٩٨ تاريخ المصورة عن دار الكتب المصرية تتضمن هذه السنوات وهي نسخة المتحف البريطاني ذات الرقم ١٥٤٠ شرقيات . يضاف إلى ذلك أن هناك مصورة عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠١٤ بخط المؤلف تتضمن حوادث ووفيات الفترة ٦٧١ - ٧٠٠ هـ وهو المجلد الحادى والعشرون . والطريف أن هذا المجلد ضمن نسخة المعهد التى تحمل الرقم ٩٨ تاريخ أيضاً فكيف اطلع المحقق عليها ؟

(ب) وقوله : « من ٧٠٠ - ٧٤٠ هـ جناية على التاريخ فهل نسى أن تاريخ الإسلام يقف عند سنة ٧٠٠ هـ فكيف يقال بعد ذلك أنه ناقص من ٧٠٠ - ٧٤٠ هـ ؟ »

١٢ - وقال بعد ذلك : « ولعل أهم فضائل النسخة ص . ج أنها تحوى خمسة أجزاء بخط المؤلف » .

وهذا خطأ أيضاً لأنها تحتوى على عشرة مجلدات بخط المؤلف وهي المصورة عن أيا صوفيا وأرقامها فى أيا صوفيا من ٣٠٠٥ - ٣٠١٤ .

١٣ - وقال بعد ذلك واصفاً الأجزاء الخمسة المزعومة : « الجزء الأول الخاص بالسيرة ... ويتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم دون غزواته » والصحيح :

(أ) أن هذا ليس الجزء الأول ، بل المجلد الثانى من تاريخ الإسلام الذى وصل إلينا بخط المؤلف ، وقد جاء فى طرة النسخة : « المجلد الثانى من تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام وأوله الترجمة النبوية . جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارضى ابن الذهبى » . وعلى طرة النسخة أيضاً سماع لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، تلميذ الذهبى ، المتوفى سنة ٧٦٤ هـ وقد كتبه بخطه المتقن الجميل وهذا نصه : « قرأت هذه المجلدة ، وهى الجزء الثانى من تاريخ الإسلام على كاتبه ومؤلفه شيخنا الإمام الحافظ العلامة قدوة المؤرخين حجة المحدثين شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - أدام الله الإمتاع بفوائدهم - ثمانية عشر ميعاداً آخرها تاسع عشر

ربيع الأول سنة ٧٣٥ وسميها كاملة فتأى طيهر بن عبد الله الرومي ، ومن أول الترجمة النبوية إلى آخر ترجمة عينة بن حصن . وسمع بعض ذلك في مياعيد مفرقة جماعة ذكرتهم في البلاغات على الهامش وأجازنا رواية ذلك أجمع . وكتب خليل بن أبيك بن عبد الله الشافعي الصفدي حامداً ومصلياً . وعلى الكتاب أيضاً نص وافية الكتاب على المدرسة المحمودية بالقاهرة ، وفي أعلى الطرة خطوط جماعة من العلماء ممن نسخوا تاريخ الإسلام عن هذه النسخة أو اختصروه أو طالعوه وأفادوا منه .

(ب) كتب فوق كلمة « الثاني » بخط يشبه خط الذهبي ، وليس خطه كلمة : « الأول » وهو وهم من هذا الكاتب الجاهل .

(ج) إن هذا المجلد لا يتناول ترجمة الرسول صلى الله عليه وسلم فقط حيث لا تستغرق الترجمة النبوية غير ١٣٠ ورقة منه ، بل يستمر حتى أثناء سنة ٣٠ هـ ، وآخر ما فيه ترجمة عينة بن حصن ، وتقابل نهاية هذا المجلد ، الجزء الثاني ، ص ٩١ من طبعة السيد حسام الدين القلبي وهو يقع في ٢٤١ ورقة . ١٤ - ثم قال : « جزء يحمل رقم ٥٥٦٨ ويتناول السنوات من ٢٠١ - ٣٣٠ هـ .

والصحيح : ٢٣٠ هـ .

وهو المجلد الثامن من نسخة المؤلف التي بخطه ، وقد جاء في طرة العنوان بخط الذهبي : « المجلد الثامن من تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تأليف كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي - ساعه الله - » وعلى الطرة أيضاً سماع الصفدي ووفية الكتاب على المدرسة المحمودية ويقع في ٢٤٠ ورقة ، وهو مصور عن نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٧ .

١٥ - ثم قال عن المجلد الثالث من مجلداته الخمسة : « جزء يحمل الرقم ٥٥٧٤ ويتناول السنوات من ٣٥٠ - ٤٠٠ هـ .

والصحيح :

(أ) من ٣٥١ - ٤٠٠ هـ

(ب) يتناول الوفيات فقط وليس فيه من الحوادث شيئاً .

١٦- ثم قال عن المجلد الآخر أنه يتناول السنوات ٤٠١ - ٤٥٠ .
والصحيح أنه اشتمل على الوفيات فقط !

١٧- وقال عن المجلد الآخر وهو الأخير عنده أنه يتناول السنوات
٥٠١ - ٥٤٥ .

وهذا خطأ أيضاً وذلك أن هذا المجلد هو المجلد المصور عن نسخة
أيا صوفيا ذات الرقم ٣٠١٠ ويشمل الحوادث الواقعة بين ٥٠١ - ٥٥٠ هـ
والوفيات من ٥٠١ إلى أثناء سنة ٥٤٦ هـ وآخر ما فيه ترجمة على بن مرشد بن
على الكتاني الشيزري من وفيات السنة المذكورة .

١٨- ثم قال في الصفحة نفسها ، ص ٤٨ : « ومعنى ذلك أن نسخة
ص . ج تضمن لنا نصاً مضبوطاً مكتوباً بخط المؤلف يغطي تاريخ أكثر
من ثلاثة قرون على النحو المبين هنا .. وأنها تشمل الفترة من ٢٠١ - ٥٤٥
مع ثغرة من ٣٣٠ - ٣٥٠ » .

وهذا وهم كما بينا فهو لم يصف لنا مجلداً واحداً منها بصورة صحيحة
فكيف بعد كل هذا يريدنا أن نصدق أنه اطلع على هذه النسخة . أما المجلدات
الموجودة بخط المؤلف في خزانة كتب أيا صوفيا ومصورة في جامعة الدول
العربية ولم يذكرها المحقق فهي على وجه الاختصار :

١- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٦ حوادث ووفيات ١٨١ - ٢٠٠ هـ

٢- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١١ حوادث ووفيات ٦٠١ - ٦٢٠ هـ

٣- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٢ وفيات ٦٢١ - ٦٤٠ هـ، وحوادث
٦٢١ - ٦٥٠ هـ

٤- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠١٣ وفيات ٦٤١ - ٦٧٠ هـ وحوادث
٦٥١ - ٦٧٠ هـ .

٥- مجلد مكتبة أيا صوفيا رقم ٢٠١٤ حوادث ووفيات ٦٧١ - ٧٠٠ هـ

وهذه المجلدات الخمسة كلها مصورة في جامعة الدول العربية وجميعها
بخط المؤلف الذهبي .

١٩ - وقال في الصفحة نفسها : « وملاحظة أخرى هي أن نسخة ص. ج نقلت أيضاً بعض أجزائها عن د. م بدار الكتب المصرية . »

قلت : الصحيح أن الجامعة العربية قد صورت لنفسها جميع مجلدات نسخة دار الكتب المصرية وليس بعض أجزائها وهي النسخة الثالثة الموضوعة تحت الرقم ٩٨ تاريخ .

٢٠ - ثم ناقض المحقق نفسه في الصفحة التالية وهي ص ٤٩ حينما قال : إن نسخة أيا صوفيا تنقصها ٨٣ سنة من ٥٦٥ إلى ٦٠٠ ومن ٦١٩ إلى ٦٤٧ ومن ٦٨٠ إلى ٧٠٠ . وكان قال قبل قليل أنها تشمل الفترة من ٢٠١-٥٤٥ مع ثغرة من ٣٢٠ إلى ٣٥٠ فأيهما نصلق وبأيهما نأخذ ؟

والواقع أن جميع كلامه الأول والثاني غير صحيح وقد بينا سابقاً عدم صحة ادعاءاته هذه لعدم وقوفه على النسخة فإن جميع القرن السابع الهجري قد وصل إلينا بخط المؤلف !

٢١ - ثم وضع عنواناً قال فيه : « ما لم يذكره بروكلمان . أخبرنا القدسي عن حمد الجاسر عضو المجمع اللغوي : في نجد : الموجود من تاريخ الإسلام للذهبي في نجد : يوجد عند الأمير عبد الله بن عبد الرحمن أخي المغفور له الملك عبد العزيز ٤ مجلدات » ثم بدأ بوصفها .

وأنا أسأل ما فائدة وصف مثل هذه النسخة إذا لم يقف عليها المحقق ؟ ولو كان وقف عليها لتخلص من بعض ما وقع فيه من تخليط وسقطات خطيرة شوهت هذا المجلد تشويهاً كبيراً كما سيأتي بيانه . والطريف أن جامعة الدول العربية قد صورت هذه الأجزاء الأربعة ولكن المحقق لم يعرف ذلك ، وأنى له أن يطلع عليها وهو لم يطلع على نسخة دار الكتب المصرية التي حقق لها هذا الجزء ؟

٢٢ - ثم قال - حفظه الله تعالى - في ص ٥١ « وصف القسم الثاني من الجزء الأول الذي نشره هنا : الجزء الأول من تاريخ الذهبي خاص بالترجمة النبوية كما تقول فيشة أيا صوفيا : أو السيرة النبوية حسب التعبير المصطلح ، وتقول الفيشة أيضاً : أن تاريخ النسخ هو عام ٧٢٦ هـ تقريباً بخط المؤلف وعدد الأوراق ٢٤١ . كما تقول نفس الفيشة بحق أن هذا

المجلد ، وهو الأول يغطي الفترة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عام ٢٩ هـ .

أقول : في هذا الوصف جملة أخطاء انتقل بعضها إلى المحقق من فهرس الجامعة العربية بسبب أن المحقق لم يطلع على هذا المجلد ، أما الأخطاء الباقية فن اختراعه هو وما هي ذى :

(أ) إن هذا المجلد ليس القسم الثاني من الجزء الأول ، بل هو المجلد الثاني من تاريخ الإسلام كما هو مكتوب بخط الذهبي على طرة المجلد . أما كتابة كلمة « الأول » فوق « الثاني » فهو من فعل بعض جهال النساخ يضاف إلى ذلك أن الصلاح الصفدي قد أشار تصريحاً إلى سماعه لهذا الجزء وهو الجزء الثاني . ونصت وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية على وجود مجلد آخر بخط الذهبي قبله فقد جاء في نص الوقفية : « الحمد لله حق حمده وقف وحيس ، وسبل المقر الأشرف العالي الجلالى استدار العالية الملكى الظاهرى - أعز الله تعالى أنصاره - جميع هذه المجلدات وما قبله وما بعده من المجلدات من تاريخ الإسلام للذهبي بخطه ، وعدة ذلك أحد وعشرون مجلداً .. إلخ » .

(ب) أما المجلد الأول فيشمل الفترة الواقعة بين ١ - ١١ هـ ، وهو ما يعرف بالمغازى ، والتي نشر المحقق ست سنوات منها ، وإن كان فيها غروم كبيرة كما سيأتى بيانه .

(ج) إن « الترجمة النبوية » هي غير « السيرة النبوية » فالسيرة تشمل المغازى والترجمة معاً .

(د) إن هذا المجلد يقف في أثناء سنة ٣٠ هـ وليس ٢٩ كما مر بنا قبل قليل .

(هـ) قوله : « فيشة » عامية . ولماذا يعتمد هذه « الفيشة » والمخطوط موجود ؟

(و) إن تاريخ النسخ ليس عام ٧٢٦ هـ فليس هناك من دليل لدينا ، بل الأكيد أنه قبل سنة ٧١٤ هـ بفترة ليست قصيرة . فنحن نعلم أن الذهبي

انتهى من تلوين تاريخه لأول مرة سنة ٧١٤ هـ كما نص هو على ذلك في نهايته فصار الكتاب كما يبدو في تسعة عشر مجلداً ضخماً بخطه . ثم أضاف إليه كثيراً من تراجم المائة الثانية وبيض هذا القسم فقط ثانية سنة ٧٢٦ هـ ، وقد وصل إلينا من هذا القسم المبيض تبييضاً ثانياً بخط المؤلف قسم من وفيات الطبقة ١٨ وجميع الطبقتين ١٩ ، ٢٠ في حوادثهما ووفياتهما وهو في ٣٠١ ورقة ، وقد جاء في نهاية هذا المجلد : « فرغت من تبيض الطبقة تبييضاً ثانياً في سنة ٧٢٦ هـ ، فأصبحت النسخة بعد تبيض هذا القسم في واحد وعشرين مجلداً يدل على ذلك قوله في طرة المجلد الحادى والعشرين الذى بخطه : « المجلد الحادى والعشرون من كتاب تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام تأليف ... ثم أتت زدت جملة كثيرة في أبواب المائة الثانية قال الحال إلى أن هذا المجلد صار في العدد المجلد الحادى والعشرين » . ولعل هذا هو الذى يفسر لنا ذكر تلميذه ابن شاذان الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ أن الذهبى ألف تاريخ الإسلام في تسعة عشر مجلداً (عيون التاريخ ، الورقة ٨٦ من نسخة كيمبرج ٢٩٢٣) .

ولكن إذا كان الذهبى قد انتهى من تلوين كتابه في تسعة عشر مجلداً سنة ٧١٤ هـ ثم زاد في تراجم المائة الثانية بعد ذلك فأصبح في واحد وعشرين مجلداً سنة ٧٢٦ هـ فكيف نفسر التناقض الحاصل بين تسلسل عناوين المجلدات الباقية بخطه وبين قوله في نهاية المجلد الحادى والعشرين أنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ ؟ وهل يعنى هذا أنه أعاد نسخ الكتاب وتنظيمه ثانية منذ سنة ٧٢٦ هـ ؟ فإذا كان ذلك كذلك فإن التناقض باق بسبب كتابته على طرة المجلد الأخير : إنه المجلد الحادى والعشرون وأنه صار كذلك بعد الزيادة التى أضافها في أهل المئة الثانية وبيضها سنة ٧٢٦ هـ وقوله في آخر المجلد الأخير نفسه : إنه انتهى منه سنة ٧١٤ هـ !

وجوابنا على ذلك أن المؤلف ، فيما نعتقد ، لم يبيض سوى المئة الثانية أو قسماً منها فى الأقل ، فكان أن زاد هذا القسم المبيض زيادة جعلت المؤلف يزيده مجلدين آخرين ، ثم إنه أعاد كتابة عناوين المجلدات اعتباراً من المجلد

الثامن وحتى المجلد الحادى والعشرين بعد أن أعاد تنظيمها وصلح^(١) بعض ما أمكن تصليحه ، وعليه فإن عناوين هذه المجلدات قد كتبت فى حدود سنة ١٧٢٦ هـ . بينما بقيت المادة التى احتوتها هى تلك التى انتهى من كتابتها فى سنة ١٧١٤ هـ . واعتقادنا هذا له من الأدلة التى تؤيده ما يجعلنا مطمئنين إليه ، وهى ذى :

١ - إن القسم غير المبيض الذى وصل إلينا بخط الذهبى والذى يتكون من المجلدات : الثانى^(٢) ، والثامن^(٣) ، والثانى عشر^(٤) ، والثالث عشر^(٥) والخامس عشر^(٦) ، والثامن عشر^(٧) ، والتاسع عشر^(٨) ، والعشرون^(٩) ، والحادى والعشرون^(١٠) مليئة بالزيادات التى كتبها الذهبى بخطه على حواشيا ، وفى الطيارات الكثيرة التى وضعها بين الأوراق ، بينما لا نجد فى المجلد السابع^(١١) وهو المبيض ثانية ، إلا التزر اليسير من ذلك ، بل يكاد يخلو منه .

٢ - يظهر الاختلاف فى الخط واضحاً بين النشرتين : فخط الذهبى فى المجلد السابع أكثر إتقاناً ووضوحاً ، وقد خط المؤلف بعض العناوين الداخلية بخط جميل^(١٢) ، وميز التراجم الحافلة عن غيرها بأن خط اسم الشهرة بخط غليظ جميل فى أعلى الترجمة وفى وسط الصفحة^(١٣) ، بينما لا نجد أى أثر لذلك فى المجلدات الأخرى .

(١) مثل ما فعل فى المجلد الثالث عشر حاول تصليحه وجعله المجلد الخامس عشر . ومثل ذلك أيضاً تصليحه طرة عنوان المجلد التاسع عشر وتحويلها إلى المجلد الحادى والعشرين .

(٢) أيا صوفيا ٣٠٠٥

(٣) أيا صوفيا ٣٠٠٧

(٤) أيا صوفيا ٣٠٠٨

(٥) أيا صوفيا ٣٠٠٩

(٦) أيا صوفيا ٣٠١٠

(٧) أيا صوفيا ٣٠١١

(٨) أيا صوفيا ٣٠١٢

(٩) أيا صوفيا ٣٠١٣

(١٠) أيا صوفيا ٣٠١٤

(١١) أيا صوفيا ٣٠٠٦

(١٢) انظر مثلا الورقة ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٢ .. إلخ .

(١٣) انظر مثلا الورقة ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ .. إلخ .

٣- وصول بعض الطرر المصلحة إلينا ، فن ذلك طرة المجلد الخامس عشر الذى كان سابقاً المجلد الثالث عشر ، وهو تصليح جد ظاهر . ومن ذلك أيضاً طرة المجلد الحادى والعشرين الذى كان قبل التصليح المجلد التاسع عشر ، وهو تصليح لا يعرفه ولا يلاحظه إلا من يعطيل التمعن فيه ، فقد حول الذهبى كلمة « التاسع » إلى « الحادى » بأن غير حرف (التاء) إلى (حاء) ثم وضع ركزة للسین بحيث صارت دالا ومد حرف العين وقعره فصار (ياء) . وهذا هو الذى يفسر التصاق الياء بالبدال التصاقاً بينا ، ووجود فتحة فوق الحاء مع عدم الحاجة إليها لأنها كانت فى الأصل نقطى التاء . أما كلمة « عشر » فقد أضاف إليها الياء والنون فى آخرها فصار « عشرين » وهى تظهر واضحة وقد حشرت بين « عشر » وحرف الجر « من » . والطريف أن الفتحات التى وضعها الذهبى فوق كلمة « عشر » ظلت باقية بعد تحويل الكلمة إلى « عشرين » (١) .

٤- ويتبين من دراسة الساعات التى كتبها صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى بخطه على صفحات العنوان ، وعلى هوامش المجلدات فى الداخل ، تسلسل تواريخ هذه الساعات ابتداء من أوائل سنة ٧٣٥ هـ حتى شهر شعبان منها ، ووجود الوقفية على المدرسة المحمودية على معظم المجلدات التى وصلت إلينا ، وهذا يؤيد أن القسم المبيض سنة ٧٢٦ هـ قد أصبح جزءاً من النسخة القديمة .

٥- لم يشر الذهبى فى أى من تلك المجلدات إلى تبويض الكتاب ثانية ، بله ما هو مذكور فى آخر المجلد الحادى والعشرين من أنه فرغ منه سنة ٧١٤ هـ وما جاء فى آخر المجلد الخامس عشر بخط الذهبى « آخر المجلد الثالث عشر والحمد لله » مع أنه كتب فى طرته أنه المجلد الخامس عشر .

إن هذا التناقض الظاهرى جعل مفهرسى هذه النسخة فى معهد إحياء المخطوطات العربية يظنون أن الذهبى كتبها سنة ٧٢٦ هـ وسنة ٧٢٧ هـ من غير دليل لديهم غير إشارته الواردة فى المجلد الذى استرجعنا أنه المجلد السابع (٢) .

(١) انظر صورة طرة هذا المجلد .

(٢) راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ قم ١ ص ٥٣ .

٢٣- وأورد المحقق ما هو مكتوب على صفحة عنوان هذا المجلد ، ص ٥٢ وذكر أن العنوان وعبارة « أوله الترجمة النبوية » خطهما وحبرهما مختلفان .

قلت : هذا من اختراع المحقق ، فكلاهما بخط الذهبي .

٢٤- ثم علق على ما نقله : « جمع كاتبه محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي ابن الذهبي » بقوله « كلنا » علامة على عدم اعتقاده بصحة « ابن الذهبي » مع أنه كتب ذلك بنفسه . والحق أنه عرف بابن الذهبي ، نسبة إلى صنعة أبيه ، وكان هو يقيده اسمه كذلك دائماً ، وهي مقيدة بخطه في معظم الكتب والطبقات التي بخطه مثل طبقة سماع كتاب أهل المئة فصاعداً (ص ١١١ بتحقيقنا) وجميع طرر المجلدات التي وصلت بخطه من تاريخ الإسلام ، وطبقة سماع لكتاب «الكاشف» له (نسخة التيمورية رقم ١٩٣٦) وجاء في أول معجم شيوخه : « أما بعد ، فهذا معجم العبد المسكين محمد بن أحمد .. ابن الذهبي » ولكن كيف يعرف المحقق ذلك وهو لم يقف على هذه النسخ ولم يعرف خط الذهبي ولا استطاع تمييزه ؟

ولكن يظهر أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في مطلع حياته لذلك عرف عند بعض معاصريه بالذهبي مثل الصلاح الصفدى والسبكي والحسيني وابن كثير وغيرهم .

٢٥- ونقل المحقق بعض نص وقفية الكتاب على المدرسة المحمودية ، ص ٥٢ : « من تاريخ الإسلام للذهبي وعدة » والصحيح : للذهبي بخطه وعدة ..

٢٦- ثم نقل المحقق من خط الصفدى وتحرف عنده :

(أ) وضع بعد « الذهبي » لفظ « كلنا » ولا موجب له .

(ب) سنة ٧٣٤ « الصحيح : سنة ٧٣٥ .

(ج) « في مواعيد متفرقة » . والصحيح أنها جاءت بلفظ « مياعيد » .

(د) « من الترجمة النبوية » والصحيح : من أول الترجمة النبوية .

٢٧ - وقد استنتج المحقق من هذه السماعات ما يأتي :

« أن (كذا) هذا الجزء هو الجزء الثاني من المجلد الأول ، وأوله وآخره محدد معروف » وقد ذكرنا سابقاً غلط هذا الرأي ، ولا ندرى من أين استنتجه المحقق الفاضل وقد نقلنا قبل قليل نص سماع الصفدى ، وبعض الوقفية .

٢٨ - واستنتج بعد ذلك أن الكتاب يقع فى ٢١ مجلداً بحسب تقسيم المؤلف وأنه كان مكتوباً بخطه بحسب شهادة الصفدى .

أقول : مع أن المجلد الحادى والعشرين موجود بخط المؤلف وفى نهايته النص على انتهاء الكتاب ، لكن ما كتبه الصفدى ، مع ذلك ، لا يشير إلى هذا . ولا ريب أن هذا من الأمور البدئية وليست من الاستنتاجات .

٢٩ - ثم ذكر من بين استنتاجاته « أن الصفدى المشهور هو المقصود فى البلاغات المكتوبة على هامش النسخة بخط المؤلف » .

ونحن نشكر المحقق على هذا الاكتشاف الخطير ! لا سيما أن الصفدى قد كتب اسمه تصريحاً فقال : « خليل بن أبيك بن عبد الله الشافعى الصفدى » فيزه عن الصفدى : « المغفور » الذى لا وجود له !

٣٠ - ثم قال : « إن قراءة الصفدى انتهت عام ٧٣٤ ومعنى ذلك أن المؤلف كتب هذا الكتاب وأتمه قبل هذا التاريخ . ولا يوجد ما يمنع من تصديق فيشة أبا صوفيا من أن المؤلف نسخه عام ٧٢٦ » .

أقول : الصحيح :

(أ) قرأ الصفدى قسماً من الكتاب عام ٧٣٥ وليس ٧٣٤ .

(ب) كتب المؤلف هذا المجلد قبل ٧١٤ هـ .

(ج) يوجد ما يمنع من تصديق « فيشة » أبا صوفيا من أن المؤلف نسخه عام ٧٢٦ بعد كل الذى قلنا .

٣١ - ثم قال : « إن عبارة « الترجمة النبوية » عبارة اصطلاحية تقابل « السيرة النبوية » .

أقول : هذا غير صحيح وقد سبق أن بينا خطأ ذلك .

٣٢- وقال مستتجاً : « ويشهد بلاغ الصفدى كما يشهد العنوان بأن هذا المجلد هو الجزء الثانى من المجلدة الأولى . ويفسر ذلك جمع صفحة العنوان بين لفظ « الثانى » و « الأول » .

أقول : لقد أثبتنا أن هذا هو المجلد الثانى وأن كلمة « الأول » ليست بخط الذهبي ، بل هى إضافة من بعض جهال النساخ .

٣٣- ثم قال : « ومعنى ذلك أن نتوقع إمكان وجود جزء ضائع يحمل اسم المغازى ... ونحن فى سبيل البحث عن هذا المجلد الضائع الذى يعالج المغازى » .

وهذا أعجب ما فى مقدمة المحقق لأن جميع ما نشره فى هذا المجلد هو قسم من المغازى ، فتأمل ذلك !

إن كل هذا الذى قدمناه يشير صراحة أن المحقق لم يطلع على نسخ الكتاب ولم يدرسها ، ولعله رأى الصفحة الأولى فقط من نسخة أيا صوفيا رقم ٣٠٠٥ أو نقلها إليه بعضهم ، وأظنه القدىسى - حفظه الله - وأنه لم يرسو ما كتبه فى هذا المجلد وهو قسم من المغازى .

ثالثاً : تقسيم الكتاب :

٣٤- قال المحقق عند كلامه على تقسيم الكتاب ص ٥٤ : « لا نستطيع أن نقسم الكتاب عند نشره إلى ٢١ مجلداً كما قسمه المؤلف لأن هذا التقسيم ضاع ولم يحتفظ به الناقلون » .

أقول : بل يمكن معرفة المجلدات التى قسم بها المؤلف كتابه وحدودها لا سيما إذا عرفنا أن عشرة مجلدات من أصل ٢١ مجلداً قد وصلت إلينا بخط المؤلف وهى المجلدات ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ . يضاف إلى ذلك أن نسخة دار الكتب المصرية وبعض الأجزاء فى خزائن الكتب العالمية ومنها أجزاء بياريس وأكسفورد هى بخط بدر الدين البشتكى أو نسخت عن نسخته ، وقد حافظ البشتكى على تجزئة المؤلف وبذلك يتبين أن بعض الناقلين احتفظ بهذا التقسيم .

٣٥- ثم ذكر أنه سيفرد الترجمة النبوية فى مجلد ، والمغازى فى مجلد (أى قسمين) ، ولكنه فى الواقع أصبى نصف المغازى فقط !

٣٦- وقال المحقق ص ٥٦ : « إن المؤلف التزم بفكرة عصره عن التاريخ من أنه ينقسم إلى حوادث ووفيات ، وطبق ذلك في كل كتابه حتى على عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسيرته » .

وهذا كلام يدل على عدم معرفة بالكتاب ، ولا بد لي هنا أن أوضح تنظيم كتاب « تاريخ الإسلام » للذهبي باختصار للحض رأي المحقق الذي ظل بعيداً ويبيده من غير معرفة فأقول :

إن الذهبي اتبع ثلاثة سبل متنوعة في كتابه وهي :

١- من ١ - ٤٠ هـ خلط الحوادث والتراجم وأورد التراجم القليلة التي أوردتها ضمن الحوادث ولم يفصلها عنها كما توهم المحقق ، ولم يكن للتراجم في هذه الفترة من أثر واضح يميزها عن الحوادث حيث لم يتمكن أن نستشعر أى تنظيم فيها .

٢- من سنة ٤١ - ٣٠٠ هـ ذكر حوادث كل عشر سنوات بصورة متتالية ثم نظم تراجم المتوفين يقيناً والمتوفين على التقريب ضمن هذه السنوات العشر على حروف المعجم مع عدم اعتناؤه دائماً بذكر تاريخ وفاة كل مترجم داخل السنوات العشر ، لعدم وقوفه على طائفة كبيرة منها ، ولأنه ذكر طائفة أخرى منهم على وجه التخمين والتقريب .

٣- في سنة ٣٠١ - ٧٠٠ فصل الحوادث عن الوفيات تماماً وجمع في أغلب الأحيان حوادث كل مجلد في مكان واحد منه ، ثم رتب التراجم حسب السنين ، ونظم تراجم كل سنة على حروف المعجم ، وذكر المتوفين على التقريب في نهاية كل عقد (عشر سنوات) (١) .

٣٧- ثم قال بعد ذلك في الصفحة نفسها : « ولكن القسم الأول ضاع فلم يوجد إلا في نسخة كبير دج المشار إليها وحدها بحسب علمنا إلى الآن » .

أقول : بل هو موجود في غيرها ومنها نسخة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود الخاصة بالرياض من السعودية ، وهو المجلد الأول منها . يضاف إلى ذلك وجود هذا القسم في المختصرات ومنها مختصر ابن الملا .

(١) انظر التفصيل في كتابنا : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، ص ٢٧٩ - ٣٠٦

٣٨- وقال في ص ٥٧ : « لعل الذهبي يتبع سنة ابتدأها البلاذرى حين بدأ كتابه فتوح البلدان بالهجرة النبوية ، فبدأ كتابه بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم التزم بنفس الفكرة في كتاب العبر » .

وهذا قول غريب وكأن كتاب البلاذرى هو أقدم الكتب ، ثم نلاحظ :

(أ) أن كتاب البلاذرى لم يرتب حسب السنين ، بل حسب الفتوح .

(ب) أن البلاذرى توفي سنة ٢٧٩ هـ وهناك من المؤرخين الحوليين الكثرة قبل هذا التاريخ نذكر منهم ممن اطلع الذهبي على كتبهم ونقل منها : خطيفة بن خياط المعروف بشباب العصفري المتوفى سنة ٢٤٠ هـ وقد وصل إلينا تاريخه وطبع غير مرة .

(ج) من الطبيعي أن يلتزم الذهبي في العبر التنظيم على السنين لأنه مختصر من تاريخ الإسلام .

٣٩- وعقد لنا المحقق في الصفحتين ٥٨ - ٥٩ مقارنة عن « التقسيم الثنائي للسيرة عند الذهبي وابن كثير » وأعاد أقواله أن الذهبي فصل الحوادث عن الوفيات في الفترة الأولى ، وهو ما أثبتنا بطلانه ، وجميع هذه المقارنة لا قيمة لها لعدم استنادها إلى واقع صحيح .

نقد الكتب

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة

لأبي محمد مكي بن أبي طالب

« الكتاب يقع في ٢٥٤ صفحة — مطبعة دار المعارف للطباعة ، توزيع
دار الكتب العربية دمشق ١٩٧٣ »

تحقيق الدكتور : أحمد حسن فرحات

بقلم : « الدكتور محي الدين رمضان »

كتاب « الرعاية لتجويد .. » هذا لمؤلفه مكي بن أبي طالب المتوفى ٥٤٣٧ هـ ، يمتاز بموضوعه ، الذي خصه مؤلفه بالتناول والبحث ، فوفاه حقه ، دون أن يقحم عليه موضوعاً آخر ، أو يستطرد إلى غيره ، كما يلاحظ في كتب تراثنا ، أو يجعله مختصراً بين موضوعات آخر ملحقاتها ، ويمتاز أيضاً بأنه موضوع يخضع للملاحظة ويتم بالأداء .

ومؤلفه إمام في هذا الباب ، ولا سيما أن ملاحظته وتأديته يتأن بقراءة نص القرآن الكريم ، الذي لم يزل موضع عناية علماء العربية والقراءات منذ أول عهد الناس به حتى يومنا هذا .

وقد صدر الكتاب لأول مرة بلدمشق منذ عامين وهو بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات . ولما وقفت على نسخة منه ، وتفقدته في جهد المحقق ، خلصت إلى نقذات تتناول ما يلي :

(أ) اختيار النسخ المحتملة :

كان بين يدي المحقق ثلاث نسخ ؛ أولاها نسخة مكتبة المدينة العامة ، وجاء في وصفه إياها أنها في (٩٨) صفحة ، وقياسها ٢٠ × ١٤ سم ، وفي كل صفحة (٢١) سطراً ، وتاريخ نسخها هو ١٩ من شهر رجب

سنة ١٠٨١ للهجرة النبوية ، وناسخها هو عبد الغنى بن صلاح الدين الحلبي الشهير بالخاني .

وجاء في وصفها أيضاً أنها نسخت عن أصل كتبه لنفسه محمد بن عبد الله ابن علي بن زهرة الحسيني ، فرغ منه في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥٩٨ هـ .

وذكر بعد ذلك بعض الساعات والمقابلات والإجازات ، يفهم من كلامه عليها أنها بأوراق ملحقة بهذه النسخة ، واكتفى بأن نقلها فقط ؛ فذكر سماعاً لمهذب الدين أبي تراب حيدر بن بريك بن قيس بن سليمان السراج الموصل ، ولم يذكر الشيخ المسمع .

وذكر سماعاً آخر على ابن عتاب وهو أحد من سمع على مكى بن أبي طالب ومن طريقه عرفت كتبه ؛ وأتبع ذلك إجازة له بالرواية ، ثم جاء ذكر يحيى بن سعدون أبي بكر الأزدي وهو أحد من سمع ابن عتاب ببلده .

وأورد إثر ذلك قراءة ومعارضة لبهاء الدين أبي العز يوسف بن رافع . وهو تلميذ يحيى بن سعدون أبي بكر الأزدي في أصل من الكتاب ليحيى ، رواية هذا ، سمعها من ابن عتاب ، الذي سمع الكتاب على مؤلفه مكى ، وإجازة له بروايته مذيلة بتاريخها . وهو شهر شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

ومن يقف على هذا لا يتبين صلة هذه الساعات والمقابلات وغيرها بالنسخة التي يصفها ، ولهذا فقد جعل المحقق خلاصة في صفحة كاملة تناول تلك الصلة ؛ فذهب إلى عقدها بين هذه النسخة ونسخ هؤلاء الذين جاء ذكرهم في تلك الساعات والمقابلات والمعارضات ، ثم خلاص إلى نتائج ثلاث هي : اتصال سند هذه النسخة إلى ابن سعدون وأن هذه النسخة ترجع إلى نسخة أبي تراب حيدر بن بريك ، وهي معارضة بنسخة ابن سعدون ، وأن نسخة أبي تراب مقابلة بنسخة بهاء الدين أبي العز يوسف بن رافع تلميذ ابن سعدون .

وثانية النسخ نسخة مكتبة مكة المكرمة . وذكر وصفها من حيث

عدد صفحاتها وقياسها وعدد السطور في كل رصفحة ، وما جاء في أول صفحة منها وجاء بآخر صفحة . فذكر ناسخها وهو أحمد بن محمد العتيرى الشاطلى الميعانى وتاريخ الفراغ من نسخها وهو سنة ١١٤٧ للهجرة .

والثالثة نسخة الخزانة العامة في الرباط ، وذكر وصفها : عدد صفحاتها وقياسها ، وأنها ضمن مجموع . وأثبت ما جاء بآخرها وما جاء بالهامش من ملاحظة عن نسخة الأصل التى كُسخ عنها النسخة ، ولا ذكر لناسخها ولا تاريخ نسخها .

فهذا كل ما جاء فى كلامه على النسخ المعتمدة ، ومجمل الملاحظات على ذلك هو :

- ١ - لم يعرض لبنية نصوص النسخ النظامية بما يؤثقها ويصنفها فى زمر .
- ٢ - ضعف الصلة بل اضطرابها بين ما جاء بآخر نسخة المدينة من الساعات والمقابلات والمعارضات والنسخة نفسها .
- ٣ - فقدان كل ميزة يرجع إليها اعتماد المحقق لهذه النسخ المذكورة .
- ٤ - لا فائدة من ذكر النسخة الثانية ضمن النسخ المعتمدة لأنه لم يقد منها كما يقول إلا بمقابلة نسخة المدينة على جزء منها .
- ٥ - أغفل الترجمة لناسخى نسخى المدينة ومكة ولناسخ نسخة الأصل التى نقلت عنها نسخة المدينة ، ولم يعلل إغفاله ذلك ولا أشار إليه .
- ٦ - يسمى هذه الساعات والمقابلات والمعارضات وصلة بعض أعلامها ببعض سنداً ويجعله سند النسخة المعتمدة . وهذا شئ لا يتفق وأصول التحقيق ومألوف المحققين .
- ٧ - جود هذه النسخ ووثقها وميزها دون أن يكون ما ذكره من ذلك شيئاً ذا بال فى تجويد مخطوط أو توثيقه .

(ب) منهج التحقيق :

ذكر فى منهج تحقيقه أنه اعتمد النسخة المتصلة السند ، وهى نسخة المدينة ، فعارضها بالنسخ الأخرى ، ويفهم من كلامه على المعارضة خلاف

ذلك ؛ لأن النسخة الثانية ، وهى نسخة مكة المكرمة التى جعل رمزها « م » ، لم يقابل الأصل عليها لضياح قسم كبير منها ، وقابل على ما تبقى منها (المقدمة ص : ٢٥) .

وذكر أنه كان فى ذهنه ومن منهجه أن يعرف بالأعلام ، الذين وردت أسماءهم فى هذا الكتاب ، لكنه وجد أن النص مثقل بالأرقام والمواش كثيرة ولا متسع لذلك ! ثم إن معظمهم ذائع الصيت مشهور أمره . وذكر إثر ذلك أنه بذل فى تحقيق الكتاب جهداً كبيراً حرص فى إخراجه على وجه يرضى هو عنه .

ولو افترضنا أن الأعلام معظمهم ذائع الصيت مشهور ، فهل يعنى المحقق أن ينوه بذلك شيء عن كل علم وإحاطة على مرجع واحد لترجمته ولا سيما أن الكتاب فى موضوع يحتاج قارئه إلى أن يقف على مفرداته ويتعرف على صلة هؤلاء الأعلام بهذا الموضوع المهم .

ويلاحظ أن ألواح المخطوط النماذج التى أثبتنا إثر المقدمة لم تكن من النسخة الأصل المعتمدة وإنما كانت من النسخة الثالثة . وكان الأولى أن يثبت نماذج من الأصل ويستحسن إثبات نماذج أخرى من النسخ التى قابل بها .

(ج) عمله فى الكتاب :

وأول ما يسترعى النظر فى عمل السيد المحقق من حيث استخراج نص الكتاب بمقابله وضبطه وتوجيهه ، أنه لم يفد من نسخ الكتاب المخطوطة فقد ذكر فى حاشية الصفحة (١٩) أن من الكتاب المحقق ست عشرة نسخة مخطوطة ، موزعة فى مكتبات العالم المختلفة ، وأنه عرف بهذه النسخ ووصفها فى كتابه « مكى بن أبى طالب وتفسير القرآن الكريم » ، وكلام المحقق يؤهم أن لديه من تلك النسخ عدداً لا بأس به ، فإن صح هذا ، فقد كان عليه أن يفيد منها فى إخراج الكتاب ، أو أن يبرر فى مقدمة الكتاب تركه الإفادة ؛ ثم أليس الأجدر أن يجعل وصف تلك النسخ فى مقدمة هذا الكتاب !

ثانياً : يسترعى النظر قوله إنه حرص على تخريج الأحاديث الكثيرة

التي جاءت في الباب الأول، وإنه بذل جهده واستفرغ وسعه، ثم استلوك فقال : لم أجد بعض الأحاديث في ما تحت يدي من مراجع .

وهذا كلام متناقض . فكيف يكون حريصاً وباذلاً لجهده ومستفرغاً لوسعه وهو يتجاوز اللواوين المعتمدة من كتب الصحاح والسنن إلى ما دونها من كتب التخریجات ، أو ترك تخریجه ، مثل ذلك في الصفحات التالية أرقامها وأرقام حواشيا : (٤٦ / ١ ، ٤٨ / ٢ ، ٤٩ : الفقرة الثانية من المتن) . وما وجه اعتماده ما تحت يديه من مراجع ، وفي فهارس الحديث ودواوينه التي بذلت بالطبع ما يني بالحاجة القصوى !

ثالثاً : يلفت النظر اضطراب توجيهه واختياره لوجه العبارة في نحو ما يلي من الصفحات والحواشي :

— في ص : ٤١ « ثم نذكر مع كل حرف ألفاظاً من كتاب الله تعالى جل ذكره تنبه على تجويد لفظ ذلك الحرف فيها وفي مثلها مما وقع ذلك الحرف فيها مقارناً لغيره » والصواب : مقارناً بغيره .

— وفي ص : ٤٢ « ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب ... » وفي الحاشية (٤) ذكر : في الأصل : « تصورت » وهو الصواب ، دون أن يذكر من أي النسخ أثبت وجه المتن الذي اختاره .

— وفي ص : ٤٤ « وغير ذلك مما تكل به فائدة (هذا) الكتاب إن شاء الله تعالى » مثبتاً لفظ الإشارة من «م» وقد سقطت من الأصل و (ر) والصواب إسقاطها .

— وفي ص : ٤٦ « من قرأ القرآن وعلم ما فيه ألبس ... » وذكر في الحاشية : عمل في «ر» ، وربما في الأصل . وهو في تخریجه أثبت ذلك ، وهو الصواب .

— وفي ص : ٤٧ « إن في التوراة (مكتوباً) أن الغلام ... » بإثبات (مكتوباً) بين قوسين دلالة على إثباتها من نسخة غير الأصل ، وفي الحاشية ذكر أنها ساقطة من نسختي « م ، ر » وأرى أن حذفها أولى .

— وفي ص : ٥٠ « تقربوا إلى بنور كتابي أزدكم حياً ... »

وفي الحاشية : في الأصل : « تلاوة كتابي » ولم يشر من أين أثبت وجه المتن ، والصواب ما في الأصل ولكن بزيادة حرف الجر هكذا : بتلاوة .

— وفي ص : ٥١ « يأتي القرآن يوم القيامة شفيح مطاع أو ماحل مصدق ... » والصواب أن ينصب « شفيح مطاع أو ماحل مصدق » ولو لم يحده في النسخ كذلك .

— وفي ص : ٥٣ « وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنه قال ... » وذكر في الحاشية : في «م» أو أبي ، وهو الصواب لأن العبارة : أنه قال .

— وفي ص : ٥٤ « ... ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين ... » وقال في الحاشية : في «ر» وهامش الأصل : القانتين . وهو الصواب . فلولا نظري في نص المراجع الذي أحال عليه .

— وفي ص : ٥٥ « من أعطى القرآن فد عينه إلى شيء مما صغر القرآن ... » وذكر في الحاشية : في «م ، ر ، عينية ، وهو الأول وإن كان للإفراد وجه .

— وفي ص : ١٤٧ « لولا الهمس والتسفل اللذان في الكاف لكانت قافاً لقرب مخرجهما .. » وذكر في الحاشية : في «ر» مخرجيهما . وهو الصواب .

— وفي ص : ١٥٥ « وإذا تحركت الياء بكسرة وقبلها فتح ، أو بفتح وقبلها كسر ... » وذكر في الحاشية : في «ر» : بفتحة . وهو الصواب . وهناك عديد من هذه الملاحظات .

رابعاً : يلاحظ غموض حواشيه في مواضع كثيرة مما لا ينفع به ، ويشكل على من لم عناية بالكتب المحققة ، فمن ذلك في :

— ص : ٥١ ، الحاشية (٧) والتي أثبت فيها قوله : لم أجده . فما وجه هذه العبارة ، وما الذي لم يحده ، وأين لم يحده إذا فهم أنه الأثر المروى .

— ص : ٦٠ ، الحاشية (٣) أثبت فيها قوله : في الأصل : لم . فلا يدرى المقصود إلا أن يراجع القارئ المختص المعنى بالنصوص القديمة ذلك فيعرف المراد ، ولكنه لن يعرف الذي أثبته المحقق أكان ما أثبت من عنده اجتهاداً أم من النسخين الآخرين أم من إحداهما .

— ص : ٦٢ ، الحاشية (٣) ذكر قوله : ذكره في تنزيه الشريعة عن ابن عساكر : ١ / ٢٩٤ ، وقال : وفيه : علي بن الحسن الشامي . وأى شيء في ذكره هنا وهناك ، فن يخمن المقصود ، ثم إن كتاب تنزيه الشريعة كان أحد مراجع المحقق ذكره غير مرة ، فلم لم يُحل عليه مباشرة ؟ وماذا في ذكر هذا الرجل الذي سماه ابن عساكر ؟

— ص : ١٤٧ ، الحاشية (٣) . ذكر : في « ر » : مخرجيهما . دون أن يعلق بشيء ، والعبارة تقتضي ما في الحاشية المذكورة لتصوب وتصح . ومثل ذلك في الصفحة نفسها الحاشية (٥) التي ذكر فيها : في « ر » : يتحفظ ، والذي أثبته هو « تحفظ » وليس في السياق ما يستدعي غطاباً . خامساً : إغفاله التعريف بالمصطلحات والأعلام والإحالة على مصادر الموضوعات ، فن ذلك :

— ص : ٤٥ السطر (٩) من المتن : أنه كلام رب العالمين غير مخلوق ... وهذه مسألة تحتاج إلى تعريف يقف القارئ عليها ونحيله إلى بعض مصادرها .

— ص : ٤٦ السطر (٣) ما جاء من ذكر ابن أبي بزة . فن هذا العلم وما اسمه ، وما صلته بابن كثير .

— ص : ٥٨ السطر (٧) ما جاء من ذكر أسد بن موسى وكتابه ، إذ تركه المحقق غفلاً من الإشارة إلى اسم الكتاب والإحالة إلى مصدر أو مرجع يعرف بالعلم ويذكر كتابه .

— ص : ١٣٦ السطر (٥) ما جاء من ذكر العرب ومذهبهم في إبدال المهمزة عيناً والعين همزة ، ما هو ، وشأن من ذلك من العرب ، وأين يجد القارئ شرحه وموضوعه .

سادساً : تركه شكل كثير من الألفاظ ولا سيما آي القرآن الكريم :

بل لعل الشكل في الكتاب كله نادر ، مما يجعل الفائدة منه ناقصة ، ووقوع
أخطاء مطبعية وتصحيفية زادت في الإشكال ، من ذلك في :

- ص : ٤١ ، السطر (٩) قوله : المقرئ ، والمبتدئ .
- ص : ٤٣ ، السطر (٩ ، ١٢) قوله : المقرئ ، والقارئ .
- ص : ٤٨ ، السطر (٣) قوله : غيبتان .
- ص : ٥٠ ، السطر (٤ ، ١٠) قوله : كل امرئ ، إلى التخوم .
- سابعاً : اضطراب نظام النص من حيث توزيع فقراته كما في :
- ص : ٣٩ ، الفقرة الثانية التي تبدأ بقوله : وجعله ظاهراً للسامعين ،
مفهوماً للمعتبرين ... » مما يبين أنه تمام كلام تقدم وهو ما يظهر في قراءة
الفقرة المتقدمة .

— ص : ٤١ ، الفقرة الثانية التي تبدأ بقوله : « أذكر الحروف واحداً
بعد واحد على رتبة الخارج ... » وأوهم المحقق أن هذا الموضع أول فقرة
اختاره لوجه العبارة المخلوط في لفظ (أذكر) الذي يجب استبداله بلفظ
(فاذكر) ، بل إن القارئ ليحس هذا الانقطاع في المعنى بانتقاله من
الكلام المتقدم ليقراً أول الفقرة المذكورة .

ثامناً : خلو الكتاب من الفهارس الفنية التي تتصل بموضوع الكتاب
خاصة ، وليس في الكتاب غير فهرس واحد يرصد مفردات الكتاب
اكتفى المحقق بنقلها في قائمة فقط .

تاسعاً : ذكر المحقق بآخر مقلعته للكتاب أنه وجد « النص غدا مثقلاً
بالأرقام والهوامش الكثيرة » فأعرض عن التعريف بالأعلام على أنني لا أجد
الهوامش أى الحواشي كذلك .

وجبذا لو تأكدنا ، نحن الذين نتجاذب كتب التراث ونسرع بها إلى
جوف المطبعة ، أن علينا مهام جساماً غير إقامة النص ، هي تسهيله وتقريبه
إلى القارئ غير المختص . وهذا لا يتم لنا إلا بالتعريف بأغلب الأعلام وكثير
من المصطلحات وشرح العبارة المشككة وغير ذلك .

ولا يبلغنا ذلك إلا الصبر والتأني والإخلاص ، جعلنا الله تعالى من
الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه . ولا حول إلا بالله العلي العظيم .

د . محي الدين رمضان

نشاط معهد المخطوطات

المؤتمر السنوي الثاني

للمجمع السورية لتاريخ العلوم عند العرب

عقد المؤتمر السنوي الثاني للمجمع السورية لتاريخ العلوم ، بمعهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب بالجمهورية العربية السورية يومي ٦ و ٧/٤/١٩٧٧ تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء ، الذي مثله في افتتاح المؤتمر الدكتور محمد علي هاشم وزير التعليم العالي .

وفي الجلسة الافتتاحية التي عقدت بمدرج كلية الطب في الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء ٦ / ٤ / ١٩٧٧ ألقى كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر ، الدكتور خالد ماغوط وكيل جامعة حلب للشئون العلمية ، وألقى كلمة الباحثين المشتركين في المؤتمر ، الدكتور سلمان قطاية الأستاذ في كلية الطب بجامعة حلب وألقى كلمة المنظمة والمعهد ، المستشار قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات العربية ، ثم تكلم الدكتور أحمد يوسف الحسن ، رئيس جامعة حلب ومدير معهد التراث العلمي العربي فيها ، وألقى كلمة رئيس مجلس الوزراء ممثله الدكتور محمد علي هاشم وزير التعليم العالي .

وفيما يلي نص كلمة مدير معهد المخطوطات العربية :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد ممثل رئيس مجلس الوزراء

السيد رئيس المؤتمر

سيداتي سادتي :

باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وباسم مديرها العام الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، وباسم معهد المخطوطات العربية ، وباسم ،

أحييكم أجمل تحية وأتمنى لمؤتمركم هذا كل التوفيق في خدمة التراث العربي العظيم ، والجانب العلمي منه بصفة خاصة .

ويسر معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية أن يقدم بين يدي المؤتمر السنوى الثانى للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب التى تنظمه جامعة حلب ، يسره أن يقدم نبذة عن جهده المتواضع خلال أكثر من ثلاثين عاماً قضاهها فى البحث عن التراث العربى وفهرسته وتصويره وتيسيره للباحثين ونشره ، ولا يتسع المجال هنا لعرض جهوده فى هذه الميادين ، ويكفيه اتصالاً بموضوع الحلقة أن يوضح جهوده فى جمع التراث العلمى العربى وفهرسته ونشره .

ومنذ إنشاء المعهد سنة ١٩٤٦ م بدأ الإعداد لإيفاد البعثات إلى مكتبات العالم التى تضم فى مقتنياتها مخطوطات عربية ، وتوالت بعثاته إلى تركيا والهند والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان والقدس ، ومصر وتونس وإيران وإيطاليا ، كما استفاد بجهود الدارسين المبعوثين إلى الحواضر الأوربية فى استجلاب كثير من المخطوطات العربية فيها ، وتجمع لديه تراث حافل من مصورات المخطوطات العربية حظيت العلوم بقسط وافر منها ، وحرصاً من المعهد على سرعة إفادة الباحثين أصدر الفهارس الوصفية التفصيلية التالية لها :

١ - فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الثالث :

(أ) صدر القسم الأول منه سنة ١٩٥٨ م عن الفلك والتنجيم والميقات ويتضمن ٢١١ كتاب .

(ب) وصدر القسم الثانى منه سنة ١٩٥٩ م عن الطب ، ويتضمن ٢٧١ كتاب .

(ج) وصدر القسم الثالث منه سنة ١٩٦٠ م عن الرياضيات : (الحساب والجبر والمقابلة والمنهزمة) ، ويتضمن ١٤٤ كتاب .

(د) وصدر القسم الرابع منه سنة ١٩٦٣ م عن الكيمياء والطبيعات ، ويتضمن ١١٦ كتاب .

(هـ) وسيصدر المعهد هذا العام القسم الخامس منه عن الطب ، ويتضمن نحو ستائة كتاب .

٢ - فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الرابع عن المعارف العامة والفنون المتنوعة ، صدر سنة ١٩٦٤ م ، ونحو وصفاً تفصيلياً للمصورات التي اقتناها المعهد في : الفنون الحربية والقروسية ، الموسيقى والغناء ، المعارف العامة ، تعبير الرؤيا ، القراسة ، الحروف والأوقاف ، الشطرنج الصناعة والأطعمة ، الزراعة والأعشاب ، الخط وآلاته . ويتضمن الفهرست ٢١٩ كتاب .

وقد عاود المعهد نشاطه في إيفاد البعثات مرة أخرى ، ونشط لذلك منذ سنة ١٩٧٠ - فأوفد بعثة إلى تركيا سنة ١٩٧٠ م ، ثم إلى أسبانيا سنة ١٩٧١ م ، وإلى المغرب سنة ١٩٧٢ م ، وإلى المملكة العربية السعودية في أوائل عام ١٩٧٣ م ، وإلى إيران في أواخر العام نفسه ، ثم أوفد بعثة إلى الجمهورية العربية اليمنية سنة ١٩٧٤ م ، وبعثة ثانية إلى المغرب سنة ١٩٧٥ م ، وإلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية سنة ١٩٧٦ م ، وهو الآن يعد العدة لإيفاد بعثته إلى الاتحاد السوفيتي خلال هذا الشهر .

ورغبة من المعهد في اطلاع الباحثين على ما جلبته بعثاته الأخيرة أثر أن يصدر قوائم بما صورته كل بعثة ، حتى يتسنى له إصدار الفهارس التفصيلية في الفنون المختلفة ، وتتضمن هذه القوائم مجموعة كبيرة من مصورات المخطوطات في العلوم ، ويتضح هذا بجلاء في قائمة بعثة أسبانيا ، وقائمة بعثة إيران .

وقد رأى المعهد من واجبه أن يقوم على نشر كتب التراث العلمي العربي ، واحتفل بهذا منذ وقت مبكر ، فأوسع من صدر مجلته لنشر نصوص من هذا التراث بعد تحقيقها ، فتضمن المجلد السابع من المجلد في الجزء الأول منه (مايو ١٩٦١ م) كتاب المرشد أو الفصول مع نصوص طيبة مختارة ، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، بتحقيق الدكتور ألبيرزكي اسكندر . وخصص المجلد الثامن منها (سنة ١٩٦٢ م) لكتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن لأبي الريحاني البيروني ، بتحقيق الدكتور ب . بولجاكوف ، وتضمن المجلد التاسع ، في الجزء الثاني منه (نوفمبر ١٩٦٣ م) تحرير كتاب المناظر لأوقليدس ، لتصير الدين الطوسي بتحقيق الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش وكتاب طرائف الحساب ، لأبي كامل شجاع بن أسلم المصري بتحقيق الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش .

أيضاً ، وتضمن المجلد الثالث عشر ، في الجزء الأول منه (مايو سنة ١٩٦٧ م) كتاب أصول حساب الهند ، لكوشيار بن لبان الجيلي ، والكفاية (في الحساب) لأحمد بن علي الأربلي ، كلاهما تحقيق الدكتور أحمد سليم سعيدان . وتضمن المجلد السابع عشر ، في الجزء الأول (مايو ١٩٧١ م) كتاب عمدة الكتاب وعدة ذوى الألباب ، (في صناعة الأقلام ، والمداد والكتابة بالذهب ، والفراء ، والكاغد ، والتجليد) وهو منسوب للمعز بن باديس ، بتحقيق الدكتور عبد الستار الحلوجي والأستاذ علي عبد المحسن زكي .

كما أوسعت مجلة معهد المخطوطات العربية من صلرها لبحث مطول ، في المجلد الخامس (مايو ١٩٥٩ م) عنوانه « مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب » ، جمعها الدكتور صلاح المنجد .

ونتم نشره أخبار التراث العربي التي يصدرها المعهد شهرياً برصد أبناء ما يحقق وينشر من كتب التراث للعربي ، عولية اهتماماً خاصاً لكتب العلوم .

ويقوم معهد المخطوطات العربية دورة تدريبية كل سنتين لطلاب البلاد العربية ممن يحملون درجة الليسانس أو ما يعادلها ، ولهم عناية بالمخطوطات العربية ، يتلقون فيها لمدة ثلاثة شهور محاضرات عن المعارف العربية ، والقهرسة والتصوير ، وصيانة المخطوطات ، والتحقيق كما يتلقون تدريبات عملية على ذلك ، ولم يغفل المعهد الاهتمام بالعلوم ، فأولاها عناية ملحوظة في هذه الدورات .

ومنذ تولى الدكتور محيي الدين صابر منصب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهو يولي اهتماماً خاصاً للجانب العلمي من التراث العربي ، ولهذا فإن المعهد في سبيل إعداد دراسة لاختيار عدد من كتب العلوم الهامة يقوم بتحقيقها ونشرها وذلك في برامج المقبلة بإذن الله .

هذا عرض سريع لجهود المعهد في خدمة التراث العلمي ، ويأمل المعهد بالتعاون مع معهد التراث العلمي العربي في هذه الجامعة العتيدة ، جامعة حلب ، والجمعية السورية لتاريخ العلوم ، والهيئات العلمية في العالم العربي ، ومع مراكز الاستشراق في العالم ، أن يبعث التراث العلمي العربي ، وأن يجد سبيله إلى عناية الباحثين .

ويسعدني في ختام كلمتي هذه أن أوجه تحية التقدير والإعجاب إلى
الأخ الكريم الأستاذ أحمد يوسف الحسن ، رئيس جامعة حلب ومدير معهد
التراث العلمي العربي فيها على مبادرته الرائدة في إنشاء هذا المعهد ، وأن
أحيي جهوده الموفقة في خدمة التراث العلمي العربي .
كما يسعدني أن أتوجه بالتحية والتقدير لجميع المشتركين في هذا المؤتمر
العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قاسم الخطاط

مدير معهد المخطوطات العربية

جلسات المؤتمر العلمية وبحوثها

- ١ - أخلاقيات مزاولة الطب في التراث الإسلامي وواقعه اليوم ، قدمه
الدكتور أحمد شوكت الشطي .
- ٢ - الطبيب الرحالة وصديق الآثار عبد اللطيف البغدادي ، قدمه
الدكتور عبد الكريم شعادة .
- ٣ - الخلاف بين طبيبين عربيين : المختار بن بطلان وعلي بن رضوان ،
قدمه الدكتور سلمان قطاية .
- ٤ - الصرع عند الأطباء العرب ، قدمه الباحث سعد أبو دان .
- ٥ - الجديد حول الرازي في طب العيون ، قدمه الدكتور نشأت
حامنة .
- ٦ - الطب الروحاني عند الرازي ، قدمه الدكتور محمد يحيى الهاشمي .
- ٧ - المعالجة بالكي في عهد الرسول العربي ، قدمه الدكتور محمود ناظم
النسيبي .
- ٨ - الطب العربي ومكانة أبي بكر الرازي فيه ، قدمه الأستاذ صلاح
الدين الخالدي .
- ٩ - اكتشاف الكحول ، قدمه الدكتور طه الجاسر .
- ١٠ - طرق معالجة التآكل في الطب العربي ، للباحث أحمد حيدر .

- ١١ - مصادر الأدوية المفردة أو العقاقير في الطب العربي ، قدمه الدكتور محمد زهير البابا .
- ١٢ - الاستعمالات الطبية لبعض نباتات البادية السورية قديماً وحديثاً ، قدمه الدكتور محمد نذير سنكري .
- ١٣ - علم الطب البيطري عند العرب ، قدمه الدكتور عبد الرزاق السمير .
- ١٤ - الحفظ واستعمالاته في الطب العربي ، قدمه الباحثان سامح الحسن وعبد الرزاق القدور .
- ١٥ - دراسة حول تحقيق كتاب الجزري « الجامع بين العلم والعمل النافع في الحيل » قدمه الدكتور أحمد يوسف الحسن .
- ١٦ - محاولة حصر بيلوغرافى لتآليف العسكرية والحربية عند العرب القدماء ، قدمه الدكتور محمد إحسان هندی .
- ١٧ - مدرسة طليطلة العربية وأثرها في النهضة الأوربية ، قدمه الأستاذ محمد فؤاد عيتابى .
- ١٨ - العلم عند العرب المستعرب الإيطالى الدومبيل ، قدمه الأستاذ فريد جمحا .
- ١٩ - تسليح الصور وتطليخ الكور ، قدمه الباحث محمد منذر سواحة .
- ٢٠ - علم الفلك عند العرب . قدمه الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين . وهو عالم تركى جليل يعمل أستاذاً في جامعة فرانكفورت بألمانيا وهو مؤلف كتاب « تاريخ التراث العربى » الذى أصدر منه خمس مجلدات بالألمانية ويجرى الآن طبع المجلد السادس .

توصيات المؤتمر

وبعد محاضرة الدكتور فؤاد سزكين عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر حيث تمت مناقشة التوصيات التى تم التوصل إليها وإقرارها ، وفيما يلى توصيات المؤتمر :

إن المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم الذي انعقد بجامعة حلب في ٦ و ٧ نيسان ١٩٧٧ ، بعد أن توجه بيرقيات شكر السيد الرئيس حافظ الأسد رئيس الجمهورية على دعمه الكبير للعلم والعلماء والسيد اللواء عبد الرحمن خليفأوى رئيس مجلس الوزراء على رعايته للمؤتمر وللسيد وزير التعليم العالي على حضوره المؤتمر ، ولدى اختتام أعماله اتخذ التوصيات التالية :

١ - دراسة إحداث فرع للجمعية في دمشق واتخاذ المجلس الأعلى للعلوم أو إحدى النقابات العلمية مقرأ له .

٢ - الإسراع بإحداث أقسام متخصصة بمثابة لجان وطنية تابعة للجمعية بدءاً بقسم تاريخ الطب والصيدلة .

٣ - العمل على إشراك الجمعية ولجانها الوطنية المتخصصة في كل حفل من تاريخ العلوم بالاتحادات الدولية المتخصصة في تاريخ الطب أو التكنولوجيا أو الرياضيات أو غيرها من الاختصاصات وحث أعضاء الجمعية على ممارسة نشاطاتهم الدولية بشكل كامل من حيث الاشتراك بالمؤتمرات والمساهمة بالبحوث والاشتراط فيمن يرشح لحضور أى مؤتمر باسم الجمعية أن يتقدم إليه ببحث أصيل غير منشور سابقاً توافق عليه هيئة القسم المختص .

٤ - حث الباحثين الذين سيشاركون في المؤتمر القادم للجمعية الذي تقرر عقده في شهر نيسان ١٩٧٨ على توجيه دراساتهم بالدرجة الأولى عن مخطوطات عربية علمية لم يسبق نشرها بعد .

٥ - توسيع تجربة اشتراك طلاب الجامعات السورية بدراسة التراث العلمى العربى على أن يتم بإشراف أستاذ أو باحث مسئول يتبنى موضوع الطالب ويقرنه باسميهما .

٦ - الاقتراح على اتحاد الجامعات العربية بوضع خطة مدروسة لتعريب الدراسة في الكليات العلمية في الجامعات العربية على مراحل .

٧ - وضع خطة مدروسة لتحقيق التعاون التام بين معهد التراث العلمى العربى بجامعة حلب ومعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم في جميع الميادين وتنسيق العمل بين المعهدين لخطة التراث العلمي العربي في مختلف المجالات .

٨ - مضاعفة الجهود المبذولة من أجل الإسراع بتنفيذ الخطة العلمية لمعهد التراث العلمي العربي التي عرضت على المؤتمر .

٩ - العمل على تنظيم رحلة إلى أسبانيا وغيرها من مراكز التراث العربي.

علماء من الجزائر وموريتانيا

في زيارة المعهد

زار المعهد الأستاذ الدكتور محمد أركون ، وهو جزائري ، رأس قسم الفكر الإسلامي بجامعة السوربون ، وله مؤلفات قيمة في هذا المجال وعناية كبيرة بالتراث العربي ، وبصحبه الأستاذ ابن الشيخ عبد القادر ، والأستاذ محمود ولد مولود ولد داداه ، وهما من موريتانيا ، ويعمل الأول رئيساً لقسم التربية والثقافة بمنظمة الوحدة الإفريقية ، كما يعمل الأستاذ محمود ولد داداه في منظمة الوحدة الإفريقية أيضاً .

وقد طاف الأستاذة الزارون بأقسام المعهد ، وتعرفوا إلى النشاط الثقافي فيه ، واطلعوا على ما يصدره المعهد من مطبوعات ، تتمثل في : كتب التراث العربي ومجلة معهد المخطوطات العربية ونشرة أخبار التراث العربي . وفهارس المخطوطات العربية .

اللجنة التحضيرية

للإعداد لاجتماع الخبراء للدراسة أوضاع

المخطوطات العربية في إفريقيا - بنواكشوط

اجتمعت يوم ٢٣ / ٤ / ١٩٧٧ م بمقر معهد المخطوطات العربية ، اللجنة التحضيرية المشكلة للإعداد لاجتماع الخبراء للدراسة أوضاع المخطوطات العربية في إفريقيا ، المقرر عقده بمدينة بنواكشوط ، عاصمة الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، في نوفمبر سنة ١٩٧٧ م .

وناقشت اللجنة جدول الأعمال المقترح ، والوثائق التي تقدم إلى هذا الاجتماع ، وتحديد مواعيد بصفة نهائية ، وأوصت بما يلي :

١ - أن يكون بدء الاجتماع يوم الاثنين ٧ نوفمبر سنة ١٩٧٧ م .

٢ - دعوة العلماء الذين استجابوا لمراسلات المعهد من دول غرب إفريقيا إلى الاجتماع .

٣ - دعوة هؤلاء العلماء إلى إعداد بحوث عن المخطوطات العربية في إفريقيا ، كل في مجال تخصصه .

٤ - طبع هذه البحوث بالإضافة إلى البحوث التي يقدمها الخبراء من الدول العربية في إفريقيا ، وتقديمها ضمن وثائق الاجتماع .

بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتي

غادرت القاهرة يوم الثلاثاء الماضي ٢٦ / ٤ / ١٩٧٧ بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتي ، برئاسة المستشار قاسم الخطاط ، مدير المعهد ، وعضوية الأستاذ عصام الشنطي ، السكرتير الثالث بالمعهد ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو السكرتير الثالث بالمعهد .

وستقضي البعثة شهرين في ربوع الاتحاد السوفيتي ، تتعرف خلالها على المخطوطات العربية في كل من : موسكو وليننجراد وطشقند وباكو ، ودوشانبي وبريفان ، وذلك في إطار تبادل الوفود العلمية المتخصصة في المخطوطات العربية بين المنظمة العربية للثقافة والعلوم واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، تمهيداً للاتفاق على تبادل مصورات المخطوطات العربية .

وستقوم البعثة خلال زيارتها باختيار وفهرسة ما تختاره من المخطوطات العربية الموجودة هناك ، ليتم تصويرها وتزويد المعهد بها على سبيل التبادل .

وقد وصل المعهد خطاب أرسله الأستاذ قاسم الخطاط رئيس البعثة إلينا ، يذكر فيه عمل البعثة وتقلاتها ، ويقول أنها وصلت إلى موسكو يوم ٢٦/٤/٧٧ ، ثم غادرتها إلى ليننجراد يوم ٢٨/٤ لتبدأ عملها في معهد الاستشرق بها ، وقد ذكر مندوب المعهد المذكور للبعثة أن مديره سوف يقابل أفرادها يوم الثلاثاء ١٧٧/٥/٢ ليرسم معهم خطة العمل ، وقد تمت تلك المقابلة فعلاً ، وتم

الاتفاق على كيفية العمل والاطلاع على المخطوطات العربية الموجودة بالمعهد وفهرستها ، وبدأ العمل فيها في اليوم التالي مباشرة ، وقطعوا فيه مرحلة طيبة .

وكما يقول السيد مدير المعهد ورئيس البعثة ، فقد رسمت البعثة في فترة إقامتها خطة تزور خلالها كل المكتبات المهمة في الاتحاد السوفيتي ، وذلك كما يلي :

تفادر البعثة لنينجراد إلى بريسان بأرمينيا يوم ٥/١٦ ، وإلى باكو بأذربيجان يوم ٥/٢٦ ، ثم إلى طشقند بجمهورية أوزبكستان يوم ٦/٢ وبعدها إلى دوشانبيه بتاجيكستان يوم ٦/١١ ، ثم إلى موسكو ٦/١٨ ، كي تفادرها إلى القاهرة بإذن الله يوم ١٩٧٧/٦/٢٥ ، بعد أن تكون قد أمضت شهرين مع المخطوطات العربية في هذه الأرجاء .

علماء ومستشرقون في معهد المخطوطات

زار معهد المخطوطات العربية في الأشهر الستة الماضية ، خلال وجودهم في القاهرة ، العلماء والمستشرقون التالية أسماؤهم على التوالي :

١ - الأستاذ محمد بن علي الأكيوع الحوالي ، العالم المحقق ، وزير الإعلام السابق ، بالجمهورية العربية اليمنية ، وهو يزور القاهرة لطبع عدد من مؤلفاته التاريخية .

٢ - الدكتور نيقولا زيادة (أستاذ الشرف) في التاريخ العربي بالجامعة الأمريكية في بيروت ، ويعمل الآن أستاذاً زائراً في كلية الآداب بالجامعة الأردنية في عمان . وهو يزور القاهرة لحضور ندوة دعا إليها مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس موضوعها « التغير الحضاري في منطقة الشرق الأوسط في العصر الحديث » وقدم في هذه الندوة بحثاً بعنوان : « المتفقون في بلاد الشام في القرن التاسع عشر » .

٣ - السيد كريستر آلم ، المحقق المتقلى بسفارة السويد في القاهرة الذي أبدى رغبته في التعرف على المعهد ، وما يقدمه من خدمات للباحثين .

٤ - الدكتور أحمد فؤاد كامل ، المدرس بجامعة المنيا .

٥ - الدكتور فاطمة عامر ، المدرسة بكلية البنات بجامعة عين شمس .

٦ - وفي شهر مارس الماضي زار المعهد مجموعة من أفاضل العلماء جامعا إلى القاهرة لحضور اجتماعات المجمع اللغوي ولغير ذلك من الأمور وهم الدكتور ناجي معروف والأستاذ أبو القاسم محمد كرو ، المدير العام للدار العربية للكتاب في تونس وليبيا ، والأستاذ الحبيب المسمى مستشار الدار ، والدكتور نوري حوى القيسى عميد كلية الآداب بجامعة بغداد ، والدكتور حسنى سبيح رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ونائبه الدكتور عدنان الخطيب ، والأستاذ سعيد الأفغانى (من سورية) والدكتور عبدالمهادى التازى ، مدير المعهد الجامعى للبحث العلمى بالمغرب ، ومعالى الأستاذ محمد القاسمى (من المغرب) والأستاذ محمد بهجت الأثرى والدكتور ابراهيم السامرائى (من العراق) ، والشيخ حمد الجاسر (من السعودية) والأستاذ محمد العروسى المطوى (من تونس) ، وقد انتزوا فرصة وجودهم فى القاهرة لزيارة المعهد والاطلاع على الجديد من مقتنياته ومطبوعاته .

المعهد ينعى

العلامة خير الدين الزركلى

تلقى المعهد ببالغ الأسف خبر وفاة الأستاذ العلامة خير الدين بن محمود ابن محمد الزركلى ، وهو إذ ينعى إلى جبهة المثقفين فى العالم العربى والإسلامى يذكر بانخير جهوده الموقفة فى خدمة الفكر العربى ، وعنايته الطيبة بالتراث وإحيائه .

وقد ولد الأستاذ خير الدين فى بيروت سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ م) . ونشأ بدمشق وأخذ عن علماءها . ثم انتقل إلى بيروت لتلميذاً فى الكلية العلمانية ، ثم أستاذاً للتاريخ والأدب العربى فيها . ثم اشتغل بالصحافة ، وصدر حكم الفرنسيين عليه بالإعدام عقب موقعة ميسلون سنة ١٩٢٠ م .

وقد عمل فى الأردن بعد ذلك حتى أصبح رئيساً لديوان رئاسة الحكومة ثم قصد مصر ، وأنشأ المطبعة العربية فى القاهرة . ثم عمل مستشاراً للمفوضية العربية السعودية بمصر ، ومثل حكومة المملكة العربية السعودية فى عدة

مؤتمرات دولية ، ثم انتدب لإدارة وزارة الخارجية السعودية ، ثم أصبح وزيراً مفوضاً لها لدى جامعة الدول العربية ، فسيراً ومنلوياً ممتازاً في المغرب وعميداً للسلك الدبلوماسي فيه وكان عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع اللغة العربية بمصر .

وللأستاذ الزركلي مؤلفات منها :

١ - ما رأيت وما سمعت ٢ - عامان في عمان .

٣ - ديوان شعره .

٤ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز من أربعة أجزاء .

٥ - ثم الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز .

وأشهر كتبه « الأعلام » وقد أصدر الطبعة الأولى في ثلاثة أجزاء ، والثانية في عشرة وهو إسهام كبير في المكتبة العربية ، ترجم فيه لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ورجع فيه إلى مئات المصادر المخطوطة والمطبوعة ، وحمل عن الباحثين عبثاً ضخماً في هذا السيل .

وقد وافته المنية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ٣ من ذي الحجة ١٣٩٦ هـ الموافق ٢٥ من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦ ودفن بمدافن العائلة في القاهرة .

رحم الله الفقيد الكريم رحمة واسعة وجزاه خير الجزاء عن كل ما قلعه من خدمات لثراث العرب والإسلام .

المعهد يعنى العلامة عبيد مدني مورخ المدينة المنورة

تلقى المعهد ببائع الأسف نبأ وفاة العلامة السيد عبيد عبد الله مدني ، وهو إذ ينبغي إلى رجال الفكر في العالم العربي والإسلامي ، يذكر بالتقدير جهوده في خدمة التراث العربي والثقافة العربية .

ولد الفقيد الكريم في المدينة المنورة عام ١٣٢٤ هـ وتلقى دروسه في المسجد النبوي الشريف على أيدي كبار علماء المدينة آنذاك ودرس بعد ذلك الأدب

والشعر ، ونظم العديد من القصائد في كثير من المناسبات الرسمية حتى صار يسمى « شاعر المدينة » وله ديوان كبير مخطوط بعنوان « مدنيات » .

ومن المهام الرسمية التي تقلدها في المدينة ، انتخابه عضواً في مجلس إدارة المدينة المنورة ، وتعيينه مديراً للأوقاف فيها ، ثم عين عضواً في مجلس الشورى بمكة المكرمة .

وفي عام ١٩٤٦ عين عضواً في الوفد السعودي الذي تألف برئاسة المرحوم الملك فيصل (نائب الملك عبد العزيز آنذاك) ، وسافر إلى سورية للتهنئة بالاستقلال . وفي عام ١٣٧٥ هـ طلب إحالته إلى التقاعد ، وأجيب عليه ، وعاد إلى المدينة المنورة ، مسقط رأسه ، وبدأ في تأليف كتابه « تاريخ المدينة المنورة » الذي يتألف من ١٢ جزءاً أتم منه أربعة أجزاء وبقي الأجزاء مسودات تحتاج إلى المراجعة وقد دامته الأمراض في أيامه الأخيرة فلم يتمكن من طبع كتابه الذي يعتبر مرجعاً هاماً لكل ما يتعلق بأخبار المدينة وهو يملك مكتبة تحتوي على بضعة آلاف من الكتب النفيسة والمخطوطات النادرة .

وعندما وصلت بعثة معهد المخطوطات إلى المدينة عام ١٩٧٣ م احتق بها الفقيد الكريم وقدم لها الكثير من المعونات ، وصورت البعثة من بين مخطوطات مكتبته قطعة قديمة نادرة من ديوان ابن المعتز .

توفي الفقيد رحمه الله في القاهرة يوم الخميس الثاني عشر من ذى القعدة ١٣٩٦ هـ الموافق الرابع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦ ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفن في بقيع الفرقد .

رحم الله الفقيد الكريم وجزاءه خير الجزاء عن كل ما قدمه من خدمات لثروات العرب والمسلمين .

فهرس الطب

أودع المعهد أصول الجزء الثاني من فهرس مخطوطات الطب إلى المطبعة العربية الحديثة ، ومن المنتظر أن يصدر خلال الأيام القلائل القادمة .

ويتضمن هذا الجزء وصفاً لـ () مخطوطة في فن الطب ، من المخطوطات المصورة بالمعهد . وكان الجزء الأول الذي صدر عن المعهد يتضمن وصفاً لـ (٢٧٢) مخطوطة .

سير أعلام النبلاء للذهبي

وافق الأستاذ الدكتور محي الدين صابر على الخطة المتكاملة التي وضعها المعهد لنشر كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي .

وكان المعهد قد أصدر الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب القيم خلال المدة من عام ١٩٥٧ إلى ١٩٦٢ ، ثم توقفت دار النشر التي تولت إصدارها .

ويجيء هذا الكتاب في حوالي ٢٣ مجلداً .

المحمل في اللغة لابن فارس

قام بتحقيق هذا الكتاب القيم الدكتور هادي حسن حودي المدرس بكلية الآداب في جامعة الجزائر ، وجاء في ثلاثة أجزاء ، وسيقدم إلى المطبعة لنشره من قبل المعهد في وقت قريب .

الدكتور فؤاد سزكين يزور المعهد

زار المعهد أوائل أبريل (نيسان) الماضي العالم التركي الجليل الدكتور فؤاد سزكين الأستاذ في جامعة فرانكفورت بألمانيا ، وهو في طريقه إلى حلب لحضور اجتماعات المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب .

والدكتور فؤاد سزكين هو مؤلف كتاب « تاريخ التراث العربي » الذي أصدر منه باللغة الألمانية خمسة أجزاء ، ويمرر طبع الجزء السادس الآن .

وقد زوده المعهد بعدد من صور المخطوطات العربية ذات العلاقة بموضوع كتابه القيم .

فهرس العدد

- ١ - المخطوطات العربية في العالم : الصفحة
- المخطوطات التي صورتها بعثة المعهد إلى المملكة العربية ٣
السعودية
٢ - التعريف بالمخطوطات :
- مدرسة الإسكندرية ومنهاج التعليم الطبي في أوائل العصر ٢٤
الوسيط بقلم د . ألبير زكي اسكندر
٣ - نقد الكتب :
- التاريخ الكبير أو تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ٥٧
للذهبي - تحقيق الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة - بقلم
الدكتور بشار عواد عوف - القسم الثاني
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي عماد مكي ١١٧
ابن أبي طالب
تحقيق د . أحمد حسن فرحات . بقلم د محي الدين رمضان .
٤ - نشاط معهد المخطوطات :
- المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب ١٢٥
كلمة قاسم الخطاط ، مدير معهد المخطوطات - جلسات المؤتمر
العلمية وبحوثها - توصيات المؤتمر
١٣٢ - علماء من الجزائر وموريتانيا في زيارة المعهد
- اللجنة التحضيرية للإعداد لاجتماع الخبراء للدراسة أوضاع
المخطوطات العربية في أفريقيا ، بنواكشوط ١٣٢
١٣٣ - بعثة معهد المخطوطات العربية إلى الاتحاد السوفيتي
١٣٤ - علماء ومستشرقون في معهد المخطوطات
١٣٥ - المعهد ينعي العلامة خير الدين الزركلي
١٣٦ - المعهد ينعي العلامة عبيد مدني مؤرخ المدينة المنورة
١٣٧ - فهرس الطب - سيرة أعلام النبلاء للذهبي
١٣٨ - المجلد في اللغة لابن فارس
١٣٨ - الدكتور فؤاد سركين يزور المعهد

المطبعة العربية الحديثة

٨ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية المبلدية

طيفون ٨٢٦٢٨٠ - القاهرة

رقم الإيداع ٣٢٨ / ١٩٧٧

**REVUE
DE L'INSTITUT
DES MANUSCRITS ARABES**

Périodique Semestriel pour les manuscrits et les archives arabes.

Prix de l'abonnement : P.T. 100.

Toutes les communications relatives à la rédaction doivent être adressées au :

Mr. Kasim Al-Khattat

Directeur de l'Institut des Manuscrits

Ligue des Etats Arabes

Midan El Tahrir — Le Caire

R.A.E.

LIGUE DES ETATS ARABES

L' Organisation Arabe Pour L'Education, La Culture et les Sciences



**REVUE
DE L'INSTITUT
DES
MANUSCRITS ARABES**

Vol. 23

Fasc. 1

Gamadal - aula 1397 A. H.

Mai 1977

A. D.